

شعر ابي سفيان وشعر حم

في الجاهلية والإسلام حتى آخر عصر الأندلس

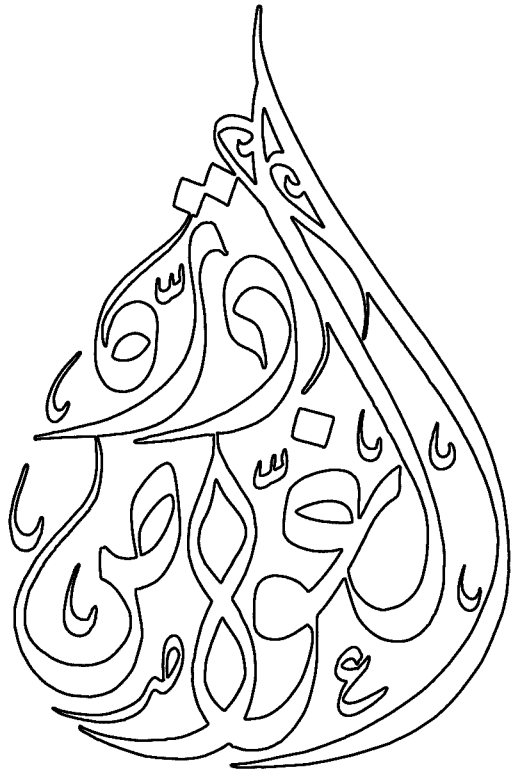
محمد وأحفاده ودراسة

1

تأليف :

الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل
الأستاذ المشارك بقسم الأدب بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





شعراء بني عُقَيْل وشعرهم

في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي
جمعاً وتحقيقاً ودراسةً

تأليف :

الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل
الأستاذ المشارك بقسم الأدب بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

صلتني بكتب التراث وشعر العرب إبان قوته قديمة، وقد دفعني الإعجاب بذلك الشعر إلى الوقوف على بلدان الشعراء، ومشاهدة الجبال والأودية والدارات التي ذكروها في شعرهم، فتوطدت العلاقة بيني وبين شعر القدماء، فأخذت أبحث عنه، سواء كان لشاعر مكثر أو لشاعر مقل، ومن خلال ذلك البحث لاحظت أن في أشعار المقلين قصائد ومقطعات لا تقل أهمية عن قصائد المكثرين من الشعراء، ثم إن جمع شعر المقلين من الشعراء لا يضمه إطار واحد، فشعراء العصر السياسي قد يكون بينهم اختلافات واضحة تبعدهم عن الانضواء تحت عنوان العصر. وعندما التفت منذ خمسة عشر عاما إلى علمائنا القدماء الذين جمعوا أشعار العرب وجدتهم قد أولوا أشعار القبائل العربية اهتماما يبنى عن نظرة إنصاف لذلك الشعر، بحيث جمعوا أشعار القبائل، فدخل في مجاميعهم الشاعر المكثر والشاعر المقل، وقد ازدهر جمع شعر القبائل في القرنين الثاني والثالث كما نجده مدونا في كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب المؤلف والمختلف للآمدي، ومن أبرز العلماء الذين جمعوا شعر القبائل حماد الراوية وأبو عمرو الشيباني والأصمعي والمفضل الضبي وأبو عبيدة معمر بن المثنى والسكري، ولم يصل إلينا من تلك

المجاميع إلا ما جمعه السكري، وهو شعر هذيل، أما شعر القبائل الأخرى فقد ضاع أو لم يعثر عليه. وقد رأيت أن الاهتمام بجمع شعر القبائل يمكن أن يبعث من جديد، وإن كانت الوسائل المهيأة لعلماؤنا القدماء لم تهباً لنا الآن، ولكنني مع ذلك عزمت على مواصلة الجهد الذي بدأه علماؤنا فجمعت شعر قبيلة بني قشير ودرست شعراءها، وقد طبع ذلك الكتاب في جزأين سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف، وقد استفاد من ذلك التَّوَجُّه إلى جمع شعر القبائل عدد من الباحثين فأخذت كتب جمع شعر القبائل تبرز لنا من جديد، ومنذ أن أنجزت كتابي المذكور وأنا أجمع مادة كتابي هذا (شعراء بني عَقِيل) وقبيلة عقيل قبيلة قيسية، ولغة القبائل القيسية تأتي في الدرجة الثانية بعد لغة قريش، فالاستشهاد بشعر القبيلة مبعوث في كتب التراث، وقد أثبت من تلك الشواهد ستة وخمسين شاهداً من شواهد اللغة والنحو والصرف والبلاغة والنقد، أما شواهد المواضع فهي كثيرة، وهذه الشواهد تثبت أهمية الموضوع، فهو في خدمة لغة القرآن. ثم إن هذا الشعر الذي جمعته لشعراء بني عقيل ليس من اليسير الوصول إليه، فهو مبعوث في كتب التراث الكثيرة، من كتب الأدب والتاريخ واللغة والنحو وغيرها، وبعض هذه الكتب لا يزال مخطوطاً، ومن المخطوطات التي تشتمل على قسم من هذا الشعر ما يصعب الاطلاع عليها فأهمية الموضوع يبرزها ما ذكرت.

وقد تناولت موضوعي هذا من طريقتين، طريق دراسة القبيلة بما فيها الشعر والشعراء، وطريق جمع الشعر وتوثيقه وتحقيقه وشرحه، وعلى هذا فإن الكتاب يقع في قسمين رئيسيين هما:

١ - الدراسة:

وقد وضعتها في بايين، اشتمل الباب الأول على تاريخ عقيل وبلادها، وقد قسمت هذا الباب إلى فصول بحيث خصصت الفصل الأول لنسب عقيل، والفصل الثاني لإمارات عقيل وأخبار أعلام القبيلة، والفصل الثالث لبلاد عقيل، والفصل الرابع لحالة عقيل الاجتماعية، وقد درست في هذا الفصل عادات عقيل وتقاليدها وعقيدتها في الجاهلية ونظامها الاجتماعي، وحروبها وأيامها في الجاهلية، ثم وفادتها على الرسول صلى الله عليه وسلم وإسلامها وجهادها في عصر صدر

الإسلام والعصر الأموي وحروبها القَبَلِيَّة، ثم تناولت بالدراسة مصادر المعيشة ونشاط أفراد القبيلة ومعارفها وعلومها، وأثر الإسلام في مجتمع القبيلة وثقافتها ولغتها وأدبها، كما درست لهجة عقيل. واشتمل الباب الثاني على دراسة شعر شعراء القبيلة، وقد احتوى هذا الباب عشرة فصول، شمل الفصل الأول دراسة مصادر شعر عقيل من دواوين لشعراء القبيلة أو الكتب المؤلفة عن القبيلة نفسها، كما تناولت كتب الأدب واللغة والتاريخ ومعاجم البلدان وغيرها من كتب التراث التي تشتمل على شعر لشعراء بني عقيل، وشمل الفصل الثاني رحلة شعر عقيل قبل استقراره في الدواوين والكتب، بحيث تناول الرواية والرواة وتداول الشعر في مجالس الخلفاء والأمراء ومجالس اللهو كما تناول طريقة التدوين. وشمل الفصل الثالث: رحلة شعر عقيل في الدواوين والكتب منذ تدوينه إلى يومنا هذا، وقد احتوت الدراسة في هذا الفصل على الدواوين التي وصلت إلينا، والدواوين المفقودة، وما وصل إلينا عبر كتب التراث المختلفة، والدواوين المطبوعة لشعراء القبيلة، وما طبع من شعر عقيل في الكتب المختلفة، وما لم يطبع بعد من شعر عقيل. وشمل الفصل الرابع دراسة شعر عقيل في الجاهلية. وشمل الفصل الخامس دراسة شعر عقيل في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي. وشمل الفصل السادس دراسة أغراض شعر عقيل من فخر وحماسة ومدح وهجاء ووصف وغزل ورثاء كما شمل التوبة والرجوع إلى الله والنظر في الكون والإنصاف والحنين إلى الوطن والشكر والحكمة والوصية. وشمل الفصل السابع دراسة معاني شعر عقيل، والفصل الثامن دراسة الأسلوب، وحوى الفصل التاسع صفة القصيدة العقيلية ومكانتها في الشعر العربي ومكانة شعر عقيل في كتب اللغة والنحو والبلاغة والنقد ومعاجم البلدان. وقد اشتمل الفصل العاشر على دراسة لشعراء بني عقيل.

٢ - جمع شعر بني عقيل وتحقيقه وشرحه :

لقد جمعت شعر بني عقيل من كتب التراث المختلفة ما بين مطبوعة ومخطوطة، وقد أعانني الله على تتبع تلك الكتب حتى استخلصت منها شعر بني عقيل، ولو أردت أن أعدد العقبات التي اعترضت طريقي في جمع هذا الشعر لطال بنا الحديث، ولكنني أذكر شيئاً من ذلك: فقد احتجت إلى استحضار

بعض الدواوين التي نشرت في مجلات أجنبية فلم يتيسر لي ذلك إلا بعد مضي سنوات. وبعد أن ذلت العقبات، واجتمع لدي الشعر، قسمته إلى أربعة أقسام، فجمعت في القسم الأول الشعر الثابت النسبة لشعراء بني عقيل، وجمعت في القسم الثاني الشعر المنسوب لشعراء بني عقيل وغيرهم، وجمعت في القسم الثالث الشعر المنسوب لشعراء بني عقيل وهو لغيرهم، وجمعت في القسم الرابع الشعر المختلف في نسبته إلى شعراء بني عقيل.

وقد سلكت أفضل طريق لتحقيق الشعر وشرحه وتوثيقه، فقد أثبت القصيدة مضبوطة بالشكل، بعد أن وضعت لها عنوانا وبينت مناسبتها إذا كان لها مناسبة، ثم وضعت شرح الأبيات يلي القصيدة مباشرة، وقد اقتصر على شرح الألفاظ إذا كان معنى البيت جليا، بعد ذلك أبدأ في تخرج أبيات القصيدة على المصادر المختلفة بادئا بأقدمها وأوثقها، فإذا توافرت الثقة في الأقدم قدمته، وإذا توافرت في المتأخر عنه قدمته، وقد أقدم الكتاب الذي توجد فيه القصيدة وإن تأخر عن غيره، ثم أذكر المصادر بحسب قدمها والثقة بها، والترتيب المذكور للكتب مرتبط بنسبة الشعر إلى الشاعر فإذا تبين لي أن معظم أبيات القصيدة نسبت إلى الشاعر العقيلي في كتاب تأخر عن غيره من الكتب التي ذكر فيها بعض الأبيات منسوبة إلى ذلك الشاعر فإنني أقدم في التخرج الكتاب المتأخر، وبعد أن أذكر الكتب التي تثبت القصيدة للشاعر الذي نسبت إليه أبدأ في ذكر الكتب التي تنسب القصيدة أو بعض أبياتها إلى شاعر آخر إن وجد. وبعد ذلك أذكر الكتب التي وردت فيها بعض أبيات القصيدة بدون نسبة إن وجدت.

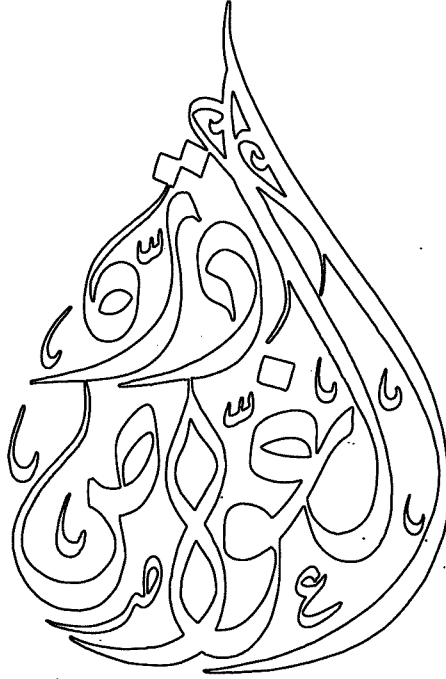
وإذا كانت أبيات القصيدة قد وردت بروايات مختلفة في الكتب التي خرجت القصيدة عليها فإنني أذكر الاختلاف في الرواية، فأذكر أولا المصادر التي اعتمدت عليها في إثبات القصيدة أو بعض أبياتها، ثم أذكر بعد ذلك الروايات المخالفة منسوبة إلى الكتب التي وردت فيها.

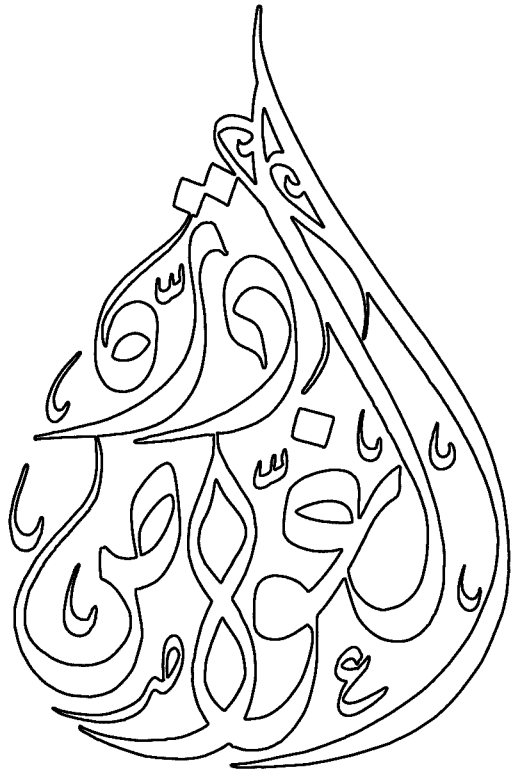
وبعد: فإنني أرى عملي هذا إضافة جديدة تضاف إلى الأعمال السابقة له في طريق خدمة التراث ونشره، وخدمة لغة القرآن .

والله المستعان.

القسم الأول الدراسة

الباب الأول تاريخ عقيل وبلادها





الفصل الأول

نسب عقيل

أ - أصل عقيل :

عُقَيْل قبيلة مضرية ، فهى إحدى قبائل كعب ، وكعب قبيلة عامرية ، وقبيلة عامر من القبائل القيسية ، وقيس إحدى قبائل مضر الكبرى .

فعقيل جد القبيلة هو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان^(١) . وإخوة عقيل هم : الحريش وجعدة وقشير وعبد الله وحبيب^(٢) وعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبغدها لام^(٣) .

وعقيل تصغير عَقْل أو هو تصغير أَعْقَل أو عِقَال أو عاقل ، وتصغير الكلمات الثلاث الأخيرة تصغير الترخيم^(٤) والأعقل من الرجال من أصابه العَقْل وهو دنو الركبتين ، يقال رجل أعقل وامرأة عقلاء^(٥) .

(١) جهمرة أنساب العرب لابن حزم ٤٨٢ والأنساب للسمعاني ٣٩٥ وزاد في النسب (عامر) فعقيل عنده هو : عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة . وعجالة المبتدى ٩٣ ، والكامل للمبرد ١٤٢/١ . والمعارف لابن قتيبة ٤٠ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٣٦٥ وصبح الأعشى ٣٤١/١ وقلائد الجمان ١١٩ واللباب في تهذيب الأنساب ١٤٥/٢ .

(٢) الاشتقاق ٢٩٧ وشرح أدب الكاتب ٣٥٣ والشعر والشعراء ٢٨٩/١ والمعارف ٤٠ ونسب عدنان وقحطان ص ١٤ ونهاية الأرب ٣٤٠/٢ وسبائك الذهب للسويدي ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) الأنساب للسمعاني ورقة ٣٩٥ واللباب في تهذيب الأنساب ١٤٥/٢ .

(٤) تصغير الترخيم يجرى على الاسم بعد تجريده من الزوائد .

(٥) الاشتقاق ٢٩٧ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٣/١ وشرح سقط الزند ١٢٤٧/٣ و ١٩٨٤/٥ .

وقبيلة عقيل من القبائل القيسية المشهورة في الجاهلية والإسلام .

وقبيلة قيس تقارن بقريش وبنى تميم ، فقد سأل معاوية ليلي الأخيالية قائلاً :
أخبريني عن مضر ؟ فقالت : قريش سادتها وقادتها وتميم كاهلها وقيس فرسانها
وخطاطيفها^(١) . وعقيل قبيلة كثيرة العدد ، ذكر ابن سعيد الأندلسي أن عددها
يفي جميع عدد مضر^(٢) ، وقال المبرد : « والبيت في قشير والعدد في عقيل »^(٣) وأورد
هذا القول أيضا محمد بن أبي عثمان الخازمي الهمداني^(٤) .

ب - بطون عقيل وفروعها :

١ - ربيعة ، وأبناء ربيعة هم الخلعاء لأنهم خلعوا طاعة الملوك فلم يدينوا في
الجاهلية لأحد ، وهم عمرو وعامر وعويمر ، وقد قال فيهم الخطيم اللص :
فلو كنت من رهط الأصم^(٥) بن مالك أو الخلعاء أو زهير بنى عبس
إذا لرمت قيس ورأى بالحصى وما أسلم الجاني لماجر بالأمس
ومن الخلعاء آل مطرف الذين تقول فيهم ليلي الأخيالية :
إن الخليع ورهطه في عامر كالقلب ألبس جوجوا وحزيم
لا تغزون الدهر آل مطرف لا ظالما أبدا ولا مظلوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق تخال نجوم^(٦)

(١) أنساب الأشراف ص ٢٧ .

(٢) نشوة الطرب ٥٠٢ .

(٣) نسب عدنان وقحطان ص ١٤ .

(٤) عجالة المبتدى ص ٩٣ .

(٥) الأصم بن مالك : هو مالك بن جناب بن هبل من قضاة ثم من كلب (نوادر المخطوطات المجلد الثاني ص

٣٢٢ . والأصم لقب له فظنه الشاعر اسمه فقال (ابن مالك) .

(٦) ديوان ليلي الأخيالية ص ١٠٨ .

وآل مطرف هؤلاء من عويمر بن ربيعة^(١) .

وعلى الرغم من قوة هذا الفرع من عقيل في العصر الجاهلي وفي عصر صدر الإسلام والعصر الأموي إلا أن شهرته وكثيره في العصر العباسي وما بعده لا تعادلان بشهرة وكثرة الفروع الأخرى من عقيل . وقد انتقل قسم من هذا الفرع من عقيل إلى العراق في أيام الفتوح ، ومن اشتهر منه في صدر الدولة العباسية قاضي بغداد في أيام المنصور والمهدى محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك بن عمرو بن عويمر بن ربيعة^(٢) .

٢ - عمرو : أنجب عمرو خفاجة أبا القبيلة المشهورة ، وخفاجة بفتح الخاء المعجمة وفتح الفاء وجيم مفتوحة بعد الألف وهاء في الآخر^(٣) وفروع خفاجة أحد عشر فرعاً هم : بنو معاوية ذى القرح ، وبنو كعب ذى النويرة ، وبنو الأقرع ، وبنو كعب الأصغر ، وبنو عامر ، وبنو مالك ، وبنو الهيثم ، وبنو الوازع ، وبنو عمرو ، وبنو حزن ، وبنو خالد^(٤) ومن فروع خفاجة بنو الحصين بن الدجن^(٥) . وقد انتقلت خفاجة من بلادها في جنوبي نجد إلى العراق ، ونزح بعض بطونها إلى دمشق وبلاد البحيرة في مصر وإلى بلاد الأندلس ، والكثرة من خفاجة في العراق ، قال ابن خلدون « وكان من بنى عقيل خفاجة بن عمرو بن عقيل كان انتقلهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات »^(٦) .

(١) ديوان توبة ص ٦٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٩٠ والاشتقاق ٢٩٩ وفرحة الأديب ٨٣ وإصلاح المنطق ٤٠٤ وجنى الجنين ٥٣ والمزهر ١٨٧/٢ .

(٣) فلائد الجمان ١٢٢ .

(٤) نهاية الأرب ٣٤٠/٢ .

(٥) جمهرة أنساب العرب ٢٩٢ .

(٦) العبر ١٢/٦ .

وقال القلقشندي « وديارهم من هيت والأنبار إلى نخلية إلى مرملاحا إلى الكوفة إلى قائم عنقاء والترداد إلى ما دون البصرة وهو غاية مرماهم ونهاية بعدهم »^(١). وذكر أنهم أمراء العراق^(٢) كما ذكر ابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ أن الدولة في بادية العراق لهم^(٣). ومركز خفاجة في العراق الحلة ذكر ذلك القلقشندي حيث قال : « بنو خفاجة في الحلة في العراق ورثوها من بنى أسد »^(٤). وقد قامت لهم دولة في العراق قاعدتها الكوفة ذكر ذلك ابن الأثير في حوادث سنة سبع وتسعين وثلاثمائة حيث قال : « في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين أبي علي بن ثمال الخفاجي ، وكان سببها أن قرواشا جمع جمعا كثيرا وسار إلى الكوفة وأبو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها وعرف أبو علي الخبر فسار إليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مغلولا وملك أبو علي الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم »^(٥) وقد استمرت هذه الدولة إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وآخر حكامها منيع بن حسان وابنه سرايا^(٦). وبعد زوال دولتهم تقلص نفوذهم في المدن العراقية ، أما شيطرتهم في البادية فمستمرة يؤيد ذلك أن زعماء منهم في أيام التتر وفدوا على الظاهر بيبرس ذكر ذلك القلقشندي حيث قال : « وفدوا على الظاهر بيبرس بعد كسر الخليفة المستنصر المجهز من مصر لاستفتاح العراق ، وكان كبير جماعتهم خضر بن بدران بن مقلد بن سليمان بن مهارش العبادي وشهر بن أحمد الخفاجي في أشياخ منهم مقبل بن سالم وعياش بن حديثه ووشاح وغيرهم فأنعم الملك الظاهر عليهم فكانوا عوناً له على التتر »^(٧) وفي القرون المتأخرة لم يكن لخفاجة

(١) فلائد الجمان ١٢٣ .

(٢) صبح الأعشي ٣٤٣ وفلائد الجمان ١٢٣ .

(٣) نشوة الطرب ٥٠٢ .

(٤) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٦٥ .

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٩٧/٩ .

(٦) الكامل في التاريخ ٣٥٤/٩ ومعجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي ٢١٠ .

(٧) فلائد الجمان ١٢٣ .

شهرة في العراق تعادل شهرة أبناء عمهم المنتفق . وأما الفروع التي نزلت إلى دمشق وبلاد البحيرة في مصر وبلاد الأندلس فلم يكن لها شهرة خفاجة العراق ، قال ابن حزم عن بني الحصين بن الدجن : « ومن بنى خويلد بن سمعان بن خفاجة : بنو الحصين بن الدجن بن عبد الله بِمَنْتَيْشَةَ بالأندلس ودارهم جيان ووادياش وهم بنو عطاف بن الحصين بن الدجن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن يحيى بن عامر بن خويلد بن سمعان منهم كان إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطاف »^(١) ولا نعرف شيئاً عن هذا الفرع من خفاجة بعد خروج العرب من الأندلس ، وفيما يخص خفاجة مصر ودمشق فقد قال القلقشندي نقلاً عن ابن فضل الله العمري : « إن من عبادة وخفاجة قوم بمرج دمشق وأن منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية وهم موجودون بها إلى الآن »^(٢) .

هذه قبيلة خفاجة بفروعها .

٣ - عُبَادَة : من فروع عقيل المذكورة ، وعبادة بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة وألف ثم دال مهملة مفتوحة وهاء في الآخر .
ويطون عبادة هي :

١ - معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل ، وينسب إلى معاوية بطنان هما بنو الحرشية وهم بنو بهدل وبنو مرجو ، ويعرفون بالمراجية والبهادلة ، وبنو معرض وهم المعارضة .
والبطن الثاني من معاوية بنو العَوْفِيَّة ؛ (عوف بن عامر بن عقيل) وهم بنو جعدة وبنو جَمَّال وبنو رداد وبنو مشرق وهم المشارقة وخويلد . وقد مدح شاعر من قره هلال بنى معاوية هؤلاء فقال :

وجدت بنى معاوية بن حزن على مانابها صُبْرًا كِرَامَا
كهول سادة وشباب صدق فلا كهلا ذمت ولا غلاما

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٩٢ .

(٢) قلائد الجمان ١٢٣ .

يوسط جارهم فيهم ويحمي
وجدت الأمن يوم حلت فيهم
كأن الجار يوم يحل فيهم
فما حبسوا سوامهم على ولا
فلا فقراً يخاف ولا اهتضاما
كأمن الصيد بالحرم السهاما
يجاور كعبة الله الجراما
منعوا سوامي حيث ساما^(١)

٢ - طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل : وقد اشتهر من هذا البطن بنو يزيد (بضم الياء) ويزيد هو ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوثه بن طهفة بن حزن بن عبادة ، وشهرة هذا البطن ترجع إلى أمراء الموصل في آخر القرن الرابع وفي القرن الخامس فهم ينتمون إلى يزيد من عبادة^(٢) .

٣ - بنو الأخييل : والأخييل معاوية بن عبادة بن عقيل ، فمعاوية اسمه والأخييل لقبه - وهو في الأصل طائر يتشاءم به^(٣) والأخييل أخ لحزن . والأخايل فرعان ، عامر وكعب ، وليلى الأخييلية تنتسب إلى كعب ، وقد قالت تفتخر بالأخايل :
نحن الأخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا المذكورا^(٤)

٤ - بنو ربيعة بن عبادة بن عقيل : وقد اشتهر من هذا الفرع من عبادة آل النفاضة الذين تقول فيهم ليلي الأخييلية :

فوارس من آل النفاضة سادة ومن آل كعب سؤدد غير معقب^(٥)
ومن أشهر فرسان آل النفاضة هبيرة بن عامر بن ربيعة بن عبادة فهذا الفارس هو أول من أدرك دهرا الجعفي في يوم النخيل^(٦) .

(١) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) نهاية الأرب ٣٤١/٢ .

(٣) الاشتقاق ٢٩٩ .

(٤) ديوان ليلي الأخييلية ص ٦٩ .

(٥) المصدر السابق ص ٥٤ .

(٦) ديوان توبة بن الحمير ص ٥٩ .

٥ - بنو عَزَّ وهم قليلون^(١) .

وقد انتقلت بطون عبادة إلى العراق وسكنت بلاد الجزيرة الفراتية^(٢) ومنها فروع انتقلت إلى بلاد البحرين ثم انتقلت بعد ذلك إلى ضفاف الفرات في العراق ، ذكر ذلك ابن خلدون والقلقشندي ، وقد قالوا إن بنى عقيل وبنى سليم وتغلب كانوا في البحرين ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على بنى سليم فأخرجوهم من البحرين ، ثم حصل نزاع بين عقيل وتغلب هزمت فيه عقيل فخرجت من البحرين واتجهت إلى العراق حيث احتلت الموصل ومن أبناء أولئك الذين خرجوا من البحرين المقلد وقرواش وقريش^(٣) فحديث ابن خلدون والقلقشندي عن عقيل ولكنهما ذكرا حكام الموصل فعرفنا أن فروعاً من عبادة ضمن بنى عقيل الذين كانوا في البحرين . وقد قامت لعبادة دول في العراق هي :

١ - دولة آل المسيب : قامت في نصيبين ، ثم شملت الموصل وحلب ، وقد أسسها أبو الذَّوَاد محمد بن المسيب أمير بنى عقيل سنة ثمانين وثلاثمائة عندما انتصر على أبي طاهر بن حمدان .

وحكام هذه الدولة هم : أبو الذَّوَاد محمد بن المسيب وجناح الدولة أبو الحسن علي بن المسيب وسنان الدولة أبو عامر الحسن بن المسيب ونور الدولة أبو مرخ مصعب بن المسيب وحسام الدولة أبو المقلد ، وزعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد ، وعلم الدين أبو المعالي قريش بن بدران بن المقلد ، وشرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش وإبراهيم بن قريش وعلي بن مسلم ، وقد انتهت في حياة علي بن مسلم سنة تسع وثمانين وأربعمائة^(٤) .

(١) قلائد الجمان ١٢٢ .

(٢) نشوة الطرب ٥٠٢/٢ ، ٦٠٢ .

(٣) العبر : ٩١/٤ ، ١١/٦ ، وصبح الأعشى ٣٤٢/١ وقلائد الجمان ١٢٢ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٦٦ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧٥/٩ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٧/١٠ ، ١٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ وتاريخ ابن خلدون (العبر) ٢٥٤/٤ - ٢٧١ والنجوم الزاهرة : ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ، وقلائد الجمان ١٢٢ وصبح الأعشى ٣٤٢ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٦٦ ومعجم الأنساب =

٢ - دولة آل المُجَلِّي : قامت بعانة والحديثة من بلاد الفرات سنة خمسين وأربعمائة
وحكام هذه الدولة هم : مهارش بن المجلي وسليمان بن مهارش ، ثم حكم ابن
لسليمان مدة قصيرة حيث زالت دولتهم سنة ست عشرة وخمسمائة^(١) .

٣ - دولة آل بدران في قلعة جعبر : قامت دولة آل بدران بقلعة جعبر على نهر
الفرات سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ومؤسسها سالم بن مالك بن بدران ثم حكم
بعده شهاب الدولة مالك بن علي بن سالم حيث انقرضت الدولة في عهده سنة تسع
عشرة وخمسمائة^(٢)

٤ - دولة بنى معن بتكريت وعُكْبُرَاء : آل معن هؤلاء أبناء عم لآل المسيب ، وقد
قامت لهم دولة في تكريت وعكبراء سنة إحدى وأربعمائة ، وحكام هذه الدولة هم :
كمال الدولة سيف الدين أبو سنان غريب بن محمد بن مقن وأبو الريان بن غريب بن
محمد بن مقن وهذان حكما في عكبراء . وأبو المسيب رافع بن الحسين بن مقن وأبو
منعة خميس بن تغلب بن الحسين وأبو غشام بن خميس وعيسى بن خميس وهؤلاء في
تكريت ، وقد انقرضت دولة بنى مقن في عكبراء سنة خمس وعشرين وأربعمائة
وانقرضت في تكريت سنة أربع وأربعين وأربعمائة^(٣)

٥ - دولة بنى وهب في هيت :

قامت لبنى وهب دولة في هيت على نهر الفرات سنة سبع وثمانين وأربعمائة وحكام
هذه الدولة هم : بهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة وكثير بن وهب والمنصور بن
كثير ومحمد بن رافع بن رفاعة . وقد انقرضت دولتهم سنة ست وتسعين وأربعمائة^(٤) .
وبعد زوال ملك بنى عبادة في العراق عادوا إلى البحرين فوجدوا تغلب قد ضعف

=والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور ٢٠٥ .

(١) ابن الأثير ٤١٦/١٠ وزمباور ٢٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ١٤٩/١٠ وزمباور ٢٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ٢٢٥/٩ ، ٥٩١ ، وزمباور ٢٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ٣٥٨/١٠ وزمباور ٢٠٦ .

أمرها فتغلبوا عليها هم وأبناء عموماتهم من عقيل ، بنو المنتفق بن عامر وبنو عوف بن عامر ، وقد أقاموا دولة عرفت بدولة بني عصفور^(١) .

٤ - عوف : انتقل هذا الفخذ من عقيل من جنوبي نجد إلى الجزيرة الفراتية على أثر مقتل توبة بن الحمير ، فقد قتل توبة ثور بن أبي سمعان من عوف ثم قتلت بنو عوف توبة ، فأجلت خفاجة بنو عوف ، واستقر بنو عوف في العراق ، وقد اشتهر منهم أبو صفوان إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن حزن بن عامر بن عوف من أشهر قواد مروان بن محمد ووالى أرمينية ، والمقرب من أبي جعفر المنصور في صدر الدولة العباسية ، وإخوته بكار بن مسلم وعبد العزيز بن مسلم والحارث بن مسلم وعبد الله ابن مسلم ، وأعقاب هؤلاء في بلاد الجزيرة في العراق^(٢) .

٥ - عبد الله : ليس لهذا الفخذ من عقيل ذكر في بلاد عقيل في جنوبي نجد ولا في البلاد التي نزلت إليها أفخاذ عقيل الأخرى^(٣) .

٦ - معاوية : معاوية هذا مثل أخيه عبد الله ليس له ذكر^(٤) .

٧ - عامر : أبناء عامر هم : ربيعة والمنتفق وعوف وكل واحد من هؤلاء أب لقبيلة ، فلنبدأ بربيعة :

أ - ربيعة : أنجب ربيعة الأبرص وأباعدى وقحافة وعزغرة ومرة ، فالأبرص أنجب الحارث الفارس المذكور في يوم جيلة فقد قتل زيد بن عمرو بن عدس ، وأبو عدي أنجب عويمراً وهو فارس بنو عقيل ، وقد دعا عنتره العبسي ، لمبارزته وقال : ابرز إلي أيها العبد فإن قتلتك فلاخيفن أصحابك بعدك وإن قتلتني رجعت بإبل قومي فلم يقدم عنتره على مبارزته^(٥) .

(١) انظر العبر ٩١/٤ ، ٩٢ .

(٢) جهمرة أنساب العرب ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) جهمرة أنساب العرب ٢٩٠ ونهاية الأرب للنويري ٣٤٠/٢ .

(٤) انظر جهمرة أنساب العرب ٢٩٠ ونهاية الأرب للنويري ٣٤٠/٢ .

(٥) جهمرة أنساب العرب ٢٩٠ وإصلاح المنطق ٤٠٤ وجنى الجنتين ص ٥٣ والمزهر ١٨٧/٢ .

ب : المنتفق : قال عنهم ابن سعيد ، « وعامر بن عقيل بطون امتاز منهم بالشهرة المنتفق بن عامر »^(١) وشهرة المنتفق لا تقارن بشهرة أى فرع من فروع عقيل لأنها شهرة استمرت منذ العصر الجاهلى إلى عصرنا هذا ، وقد يستمر ذكرهم فى المستقبل ، وأبناء المنتفق هم : عامر ؛ ويرى السويدى أن أبناء عامر هذا هم : القديمات والنعايم وبنو دنفل وبنو قيس^(٢) ومن أبناء المنتفق معاوية وقد أنجب معاوية عمرا القائد المشهور فى عصر بنى أمية ، والفرع الثالث من أبناء المنتفق عوف بن المنتفق وهو قاتل لقيط بن زرارة يوم جبلة ، والفرع الرابع : قيس بن المنتفق وهو من الفرسان المذكورين يوم جبلة ، والفرع الخامس : جراد بن المنتفق . والفرع السادس : عبد الله بن المنتفق ، والفرع السابع حاجب بن المنتفق . ومن بنى المنتفق بنو خويلد . وقد انتقلت فروع المنتفق من مساكنها فى جنوى نجد إلى البحرين والعراق والمغرب الأقصى والأندلس ، فابن سعيد - وهو من علماء القرن السابع - يقول : « وعامر ابن عقيل بطون امتاز منهم بالشهرة المنتفق بن عامر بن عقيل وهم ألف فارس ، ومنهم بنو خويلد وهم فرسان عقيل وهم الآن بجهة البحرين »^(٣) . وقال ابن حزم « وبنو سامى الواد ياشيون من بنى حاجب بن المنتفق »^(٤) وقال ابن خلدون « والمغرب من بنى المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الأقصى ما بين فاس ومراكش »^(٥) ومساكن المنتفق فى البحرين وجنوى العراق مختلطة بأحياء عقيل الأخرى ، وفيما يبدو أن هذه القبائل تأتلف أحيانا وتختلف أحيانا ، قال القلقشندى « ومن بنى عقيل أيضا : بنو المنتفق ويقال بلمنتق بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وهم : بنو المنتفق بن عامر بن عقيل . قال ابن سعيد ومنازلهم الآجام والقصب التى بين البصرة والكوفة من العراق قال والإمارة فيهم فى بنى معروف . قلت

(١) نشوة الطرب ٥٠٢/٢ .

(٢) سبائك الذهب ٤٦ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٩١ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٩١ .

(٥) ابن خلدون (العبر) ١١/٦ .

وقد ذكر في (التعريف) عرب عقيل ويطونها من عامر والمنتفق وغيرهما معبرا عنهما بعرب البحرين ، فقال : وأما عرب البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار ، يجلبون جياذ الخيل وكرام المهاري واللؤلؤ وأمتعة من أمتعة العراق والهند ويرجعون بأنواع الحباء والإنعام والقماش والسكر وغير ذلك ويكتب لهم بالمساحة فيردون ويصدرون ، ثم قال : وبلادهم بلاد زرع وبر وبحر ولهم متاجر مريحة ، وواصلهم إلى الهند لا ينقطع ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ولهم قصور مبنية وآطام عالية وريف غير متسع إلى ما لهم من النعم والماشية والحاشية والغاشية وإنما الكلمة قد صارت شتى لأناس مجتمعة ^(١) فهذا حديث القلقشندى المتوفى في أول القرن التاسع مع ما نقله عن ابن سعيد ، ولو كان يعرف شيئا آخر عن المنتفق لأضافه ، ومعنى ذلك أنهم في مساكنهم تلك في العراق والبحرين في القرن التاسع ، أما القرون التالية للقرن التاسع فالأخبار متواترة عن سكن المنتفق في العراق واستمرارهم في مساكنهم القديمة حول البصرة وشمالها وهم ما يزالون في مساكنهم إلى الآن مع الاحتفاظ بكيانهم وقبيلتهم ، وهذا ثابت عن طريق المصادر الشفوية والمكتوبة ، فقبيلة المنتفق هي القبيلة العقلية المحتفظة بأصلها وكيانها الاجتماعي منذ العصر الجاهلي إلى الآن . وشيوخ القبيلة في عصرنا هذا من أسرة آل شبيب ، وهذه الأسرة تنسب إلى شبيب بن مهنا ويقال إن أسرة آل شبيب من الأشراف من بنى الحسن وإنهم قدموا من الحجاز في النصف الثاني من القرن الثاني وإن قبائل المنتفق اصطلمحت على رئاستهم ^(٢) ، وبما أنهم زعماء المنتفق فيحسن ذكر نسبهم :

١ - مهنا أنجب شبيبا ، وشبيب أنجب مانعا ، ومانع أنجب شبيبا ، وشبيب أنجب مانعا .

٢ - أبناء مانع هم : محمد وراشد وحمود ومغامس .

(١) فلائد الجمان ١٢٢ .

(٢) عشائر العراق ١٦/٤ ، ٢٠٠ .

- ٣ - أبناء مغماس هم : عبد العزيز ومحمد .
 - ٤ - أبناء محمد بن مانع : عبد الله وسعدون .
 - ٥ - سعدون أنجب ثامرا .
 - ٦ - وعبد الله بن محمد أنجب : نجمان وناصر وثنونيا .
 - ٧ - وأبناء ثامر بن سعدون هم : علي وناصر وصبيح وراشد وعبد المحسن ومحمد وصالح ومنصور وعبد الله وحمود .
 - ٨ - علي بن ثامر أنجب فهدا .
 - ٩ - راشد بن ثامر أنجب ناصرًا ومنصورًا .
 - ١٠ - محمد بن ثامر أنجب : بندرا وفهدا وعيسى وعاجلاً .
 - ١١ - منصور بن ثامر أنجب سليمان وعبد الله .
 - ١٢ - حمود بن ثامر أنجب فيصلا وماجدا وبرغشا .
 - ١٣ - فهد بن علي أنجب عبد المحسن .
 - ١٤ - ناصر بن راشد أنجب : مزيدا وفالحا .
 - ١٥ - منصور بن راشد أنجب : سليمان وسعدونًا وعبد الله .
 - ١٦ - عاجل بن محمد بن ثامر : أنجب فارسا .
 - ١٧ - سليمان بن منصور بن ثامر : أنجب عبد العالی .
 - ١٨ - عبد الله بن منصور بن ثامر أنجب عليا .
 - ١٩ - فالح بن ناصر بن راشد : أنجب عبد اللطيف وعبد العزيز وعبد الرزاق وعبد الله وعبد الكريم .
 - ٢٠ - سليمان بن منصور بن راشد بن ثامر : أنجب فهدا وعليًا .
 - ٢١ - سعدون بن منصور بن راشد بن ثامر : أنجب عجيميا وثامرا .
 - ٢٢ - عبد الله بن منصور بن راشد بن ثامر : أنجب سميرا وثنونيا .
 - ٢٣ - علي بن سليمان بن منصور بن راشد بن ثامر : أنجب فهدا .
- ومن مشائخ المنتفق ممن جمع بين رئاسة القبيلة ورئاسة الوزارة في العراق ، ومن حصل

على ذلك عبد المحسن بن فهد الذى تولى رئاسة الوزارة من عام ١٣٤١ هـ - ١٣٤٣ هـ وقد توفى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف^(١) والباقون من بيت الإمارة ولهم مكانة اجتماعية إلى الآن هم : سعدون وعبد المحسن السعدون وعبد الله الفالح وعجمى السعدون^(٢) .

ج - عوف : عوف بن عامر بن عقيل أنجب خويلدا وعامرا ، وخويلد بن عوف لم تكن له شهرة أخيه عامر ، أما عامر فينسب إليه آل عامر الذين كان لهم شأن في البحرين فى القرن السابع حيث حكمها عصفور وبنوه الذين ينتهى نسبهم فى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل ، نص على ذلك ابن خلدون حيث قال : « قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وستائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الأحساء»^(٣) ولكنه قال فى موضع آخر « ويلد لهم - أى المنتفق - فى جنوب البصرة إخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر ، وعوف أخو المنتفق »^(٤) والذين نقلوا نص ابن خلدون عن نسب عامر اعتمدوا على النص الأخير وأهملوا الأول فاختلط عليهم نسب عامر هذا هل هو من بنى المنتفق أم إنه من غير بنى المنتفق ، وقد اعتمد السويدي على هذا النص فألحق القديمات والنعايم وبنى دنفل وبنى قيس بالمنتفق كما قدمنا فى نسب المنتفق ، وأرى أن مالكا فى النص الأخير وضعت بدل عامر فاختلط الأمر بين عوف بنى المنتفق وعوف أخى المنتفق ، وقد أشار ابن خلدون فى آخر النص على أن عامر بن عوف أخو المنتفق ففهمنا من ذلك أن حكام الأحساء وغيرهم ممن كان لهم شأن من

(١) زيباور ٢١٢ والأعلام (سعدون) وفى مواضع متفرقة .

(٢) عشائر العراق ١٢١/٤ وقد فصل مؤلف الكتاب القول فى عشائر المنتفق من ص ١٢ إلى ص ١٦٢ فلو ذكرناها هنا شغلت صفحات .

(٣) العبر ٩٢/٤ .

(٤) العبر ١١/٦ .

بنى عقيل فى القرن السابع من هذا الفرع من عقيل وهؤلاء هم : القديمات والنعام
وقيان وفيض وثعل وحرثان وبنو مطرف وبنو عصفور ، ذكر القلقشندى أن هؤلاء
وفدوا على الظاهر ببيرس بصحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدى بن سنان بن عقيلة
ابن شبابه بن قديمه بن نباته بن عامر ، وذكر أيضا أن بلادهم الأحساء والقطيف
وانطاع والقرعاء واللهابة والجودة ومتالع^(١) . وبعد أن تحدث القلقشندى عن بنى
عوف بن عامر انتقل إلى بنى المنتفق^(٢) فهذا يؤيد ما ذكره ابن خلدون من أن هؤلاء
إخوة المنتفق .

وفى بلاد الأحساء الآن بقية من بنى عوف بن عامر ومن بنى عقيل عامة ، فمن
بنى عوف بن عامر آل عصفور وآل نعيم ، ذكر ابن عبد القادر أنهم من النعائم . ومن
بنى عقيل النعائل فى المحلة المسماة باسمهم^(٣) .

(١) قلائد الجمان ١٢١ ونهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ٣٦٦ وصبح الأعشى ١/٣٤٢ .

(٢) قلائد الجمان ١٢١ .

(٣) تحفة المستفيد ٣٨ .

الفصل الثاني

إمارات عقيل وأخبار أعلام القبيلة

أ - إمارات عقيل :

قامت لبني عقيل إمارات تختلف في امتداد نفوذها وفي طول عمرها ، وتلك الإمارات والدول قامت في بلاد العراق والشام والبحرين ، وفي حديثنا عن فروع القبيلة أشرنا إلى تلك الدول والإمارات ضمن الحديث عن البطن أو الفرع ، وفي هذا الفصل سنتحدث عن دول بني عقيل بحسب تسلسلها التاريخي .

١ - دولة خفاجة في الكوفة (٣٩٧ - ٤٥١ هـ) .

أسس هذه الدولة أبو علي بن ثمال الخفاجي على أثر المعركة الفاصلة بينه وبين أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي، وقد سيطر أبو علي على مدينة الكوفة وضواحيها بل إنه أصبح يهدد المدن الفراتية ، وقد تولى الإمارة في هذه الدولة بعد أبي علي ، ابنه أبو طريف علوان ثم تولاها أبو البركات بن علوان ثم ابنه حسان ، وبعد حسان تولى الإمارة منيع بن حسان ، وكان لدولة خفاجة شأن عظيم في زمن منيع بن حسان ، ولكن ابنه سرايا لم يستطع أن يحافظ على إمارة أبيه فزالت الدولة على يده^(١) .

٢ - دولة آل المسيب في نصيبين والموصل وحلب (٣٨٠ - ٤٨٩ هـ) :

أسس هذه الدولة أبو الذؤاد^(٢) محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مَهْنَد في نصيبين على أثر انتصاره على أبي طاهر بن حمدان ، وبعد ذلك ضم الموصل إليه ، وقد توفي محمد بن المسيب سنة ست وثمانين وثلاثمائة وتولى الإمارة بعده

(١) ابن الأثير ١٩٧/٩ ، ١٥٤/٩ ، وزمبارور ٢١٠ .

(٢) عند ابن الأثير (الذؤاد) وعند ابن خلدون (الدررذاء) .

أخوه مصعب ، ثم آلت الإمارة إلى أخيه المقلد الذي طمع فيها منذ وفاة المؤسس (محمد) وبعد مقتل المقلد تولى الإمارة ابنه قرواش بن المقلد ، ثم تولاه بركة بن المقلد ثم بدران بن المقلد ثم آلت إلى قريش بن بدران بن المقلد ، وبعد وفاة قريش تولى الإمارة ابنه مسلم ، وفي زمن مسلم اتسعت دولة آل المسيب حيث فتح مسلم بن قريش مدينة حلب سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وحاصر دمشق سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وبعد مقتله سنة ثمان وسبعين وأربعمائة تولى الإمارة ابنه إبراهيم ، ثم تولاه على بن مسلم بن قريش حيث انقضت دولة آل المسيب على يده ، فقد حاصره تتش السلجوق في الموصل فهرب منها على وتركها لتتش وبذلك انتهت أعظم دولة لبني عقيل في التاريخ^(١) .

٣ - دولة آل المجلى في عانة والحديثة من بلاد الفرات (٤٥٠ - ٥١٦ هـ) :
أسس هذه الدولة مهارش بن المجلى الأمير التقى حيث كان كثير الصلاة والصوم وقد توفي بعد أن بلغ ثمانين سنة وتولى الإمارة بعده ابنه سليمان سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وبعد وفاة سليمان تولاه ابنه حيث زالت الدولة سنة ست عشرة وخمسمائة^(٢) .

٤ - دولة آل بدران في قلعة جعبر (٤٧٩ - ٥١٩ هـ) :
قامت دولة آل بدران في قلعة جعبر على نهر الفرات على يد سالم بن مالك بن بدران ، ثم حكم بعد سالم مالك بن على بن سالم فلم يستطع المحافظة على القلعة حيث أخذها منه نور الدين محمود بن زنكي^(٣) .
٥ - دولة بني مقن بتكريت وعكبراء (٤٠١ - ٤٤٤ هـ) :

(١) العبر ٢٥٤/٤ - ٢٧١ وابن الأثير ٧٥/٩ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٧/١٠ ، ١٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٠ .
(٢) ابن الأثير ٤١٦/١٠ وزيباور ٢٠٦ .
(٣) ابن الأثير ١٤٩/١٠ وزيباور ٢٠٦ .

أسس هذه الدولة غريب بن محمد بن مقن في عكبراء ثم تولى الإمارة ابنه أبو الريان ، وقد انقرضت دولتهم من عكبراء سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ثم أقامها في تكريت رافع بن الحسين بن مقن سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وقد تولى الإمارة بعد رافع أبو منعة خميس بن تغلب بن الحسين ثم تولاهما أبو غشام بن خميس وحكم بعده أخوه عيسى بن خميس ، وآخر حكام هذه الدولة نصر بن عيسى^(١) .

٦ - دولة بنى وهب في هيت (٤٨٧ - ٤٩٦) :

أسس هذه الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة ، وقد تولى ثروان وهو عائد من الحج فتولى الإمارة أخوه كثير بن وهب ، ثم تولاهما ابنه المنصور ، وكان محمد بن رافع بن رفاع بن ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر قد تولى الإمارة مدة قصيرة عندما سمع بمرض ثروان ولكن الدولة زالت في حكم منصور حيث انتزعها منه صدقة الأسدي سنة ست وتسعين وأربعمائة^(٢) .

٧ - دولة بنى عصفور في البحرين (٦٣٠ - ٧٠٠ تقريبا) :

قامت لبني عصفور دولة في البحرين في القرن السابع الهجري وهذه الدولة أسسها عصفور الذي ينتهي نسبه إلى بنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل ، قال ابن خلدون « قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وستائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الأحساء »^(٣) وبعد وفاة عصفور آلت الإمارة إلى أبناء أخيه مانع^(٤) حيث زالت الدولة على أيديهم .

٨ - دولة آل جبر (٧٨٥ - ٩٣١) :

كان لآل جبر هيمنة على بادية الأحساء والقطيف في القرن الثامن الهجري عندما

(١) ابن الأثير ٩/٢٢٥ ، ٥٩١ وزيماور ٢٠٦ .

(٢) ابن الأثير ١٠/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، وزيماور ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٣) العبر ٤/٩٢ وقلائد الجمال ١٢٠ وصبح الأعشى ١/٣٤٢ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٦٦ .

(٤) قلائد الجمال ١٢١ وتحفة المستفيد ١١٩ .

كان بنو مغامس وبعدهم آل جروران يحكمون الأحساء ؛ ففي سنة ٧٨٥ اعترض حجاج شيراز والبصرة قريش بن أخى زامل فأخذ منهم أموالا ، يقول الجزيري ، وهو يورد أخبار الحجاج سنة خمس وثمانين وسبعمائة « ونهب حاج شيراز والبصرة في الحسا خرج عليهم قريش ابن أخى زامل في ثمانية آلاف نفس فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره وكان مبلغا عظيما وقتلوا منهم خلقا كثيرا ورجع من بقي منهم ماشيا عاريا ، وقدم بعضهم إلى مكة صحبة حاج بغداد ، وجبا قريش ركب العراق أخذ منهم عشرين ألف دينار عن أخيه حسابا عن كل جمل خمسة دنانير حتى مكنهم من الحج »^(١) وقد جرى نزاع طويل بين آل جروران وآل جبر أدى إلى استيلاء آل جبر على السلطة في الأحساء في حدود العقد الثالث من القرن التاسع ، وقد تحدث عن ذلك النزاع السخاوي حيث قال : « أجود بن زامل العقيلي الجبري - نسبة لجد له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر - النجدى الأصل المالكي ، مولده ببادية الحسا والقطيف من الشرق في رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وقام أخوه سيف على آخر ولاية الجراونة بقايا القرامطة حين رام قتله وكان الظفر لسيف بحيث قتله وانتزع البلاد المشار إليها وملكها وسار فيها بالعدل فدان له أهلها ، ولما مات خلفه أخوه هذا بل اتسعت له مملكته بحيث ملك البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وضيق على الابن المشار إليه وصار صرغل يبذل له ما كان يبذله له أخوه أو يزيد وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها ، وله إمام ببعض فروع المالكية واعتناء بتحصيل كتبهم بل استقر في قضائه ببعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعة ، وأقاموا الجمعة والجماعات وأكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحبا للتصدق والبذل أفاد حاصله السيد السمهودي وبالغ معنى في شأنه وهو ممن يكثر البذل له »^(٢) فنص السخاوي أوقفنا على عظمة مملكة سيف بن زامل الجبري

(١) الدرر الفرائد المنظمة ٦٧٠/١ نشر حمد الجاسر .

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٩٠/١ .

العقيلي ، وهو يقول إن أجود عقيلي ، وقد استمر ازدهار دولة آل جبر في زمن أجود ، فالجزيري يذكر أنه حج سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة في أتباع كثيرين ، يقول الجزيري : « وحج الأمير أجود بن زامل أمير بني جبر في نحو خمسة عشر ألفا من الرجال ، ونزل بالمنحني قرب حراء وكان أمير الشامي جان بلاط وحج ركب العراق بمحمل وكانت محطته بين سبيلي جاني بك والكواز متوسطين بين حاج الشامي وبني جبر^(١) وبعد وفاة أجود تولى الإمارة بعده ابنه مقرن ، وقد طمع أخواه سيف وزامل في الملك^(٢) ، وآخر أمير في دولة آل جبر هو صالح بن يوسف بن الحسين خال مقرن بن أجود ، فقد نازع مقرنا الحكم وحصل له ما أراد ، يقول عنه الغزى : « صالح بن يوسف بن الحسين السلطان ابن السلطان ، تملك بلاد بني جبر ، كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرن ، وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف ، فإنه كر على مقرن وعسكره وكانوا جما غفيرا بنفسه وكان خارجا لصلاة الجمعة لأهبة معه ولا سلاح فكسروهم ثم كان الحرب بينهم سجالا إلى أن توفي . قدم إلى دمشق في سنة سبع وعشرين وتسعمائة وأخذ عن علمائها منهم شيخ الإسلام الجدي سمع عليه جانبا من البخاري وحضر دروس شيخ الإسلام الوالد واستجاز منهما فأجازاه . وكان في قدمته تلك إلى دمشق متسترا بها مختفيا غير منتسب إلى سلطنة وسمى نفسه إذ ذاك عبد الرحيم ثم حج وعاد إلى بلاده ، وكان مالكي المذهب فقيها متبحرا في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو ، وكان محبا للعلماء والصلحاء شجاعا مقداما عادلا في ملكه صالحا كاسمه مات رحمه الله تعالى في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وتسعمائة ببلاده^(٣) وموت صالح بن يوسف انقضت دولة آل جبر .

(١) الدرر الفرائد المنظمة ٧٦٢/١ .

(٢) تحفة المستفيد ١٢٠ .

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٢١٥/١ .

٩ - إمارة المنتفق (٧٨٤ - ٩٥٣ هـ) :

إمارة المنتفق في جنوبي العراق قديمة ولكنها قويت في آخر القرن الثامن بحيث حكمت البصرة ، واستمرت قوتها في القرنين التاسع والعاشر ، وفي إمارة راشد بن مغامس سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة استولى الأتراك على البصرة وأنهبوا حكم المنتفق ، ولكن نفوذ القبيلة وسطوتها بقيا يقلقان الدولة العثمانية ، فالحروب بين القبيلة والدولة العثمانية مستمرة ، ومن أشهر المعارك التي وقعت بينهما موقعة عام ١٢٩٧ هـ عندما ساقنت المنتفق ما يقارب ثلاثة آلاف جمل وسدت آذانها بالقار وحملتها الرمل وركبها بعض الفدائيين ودفعوها أمام المحاربين من أبناء القبيلة ، فاندفعت الإبل وأخذ الفدائيون يذرون الرمال للتعمية فكاد الجيش التركي بقيادة عزت باشا أن ينهزم ، ولولا مدافعه لانكشف وسحق^(١) ، وعلى الرغم من قوة القبيلة فإن الإمارة لم تعد إليها مرة ثانية .

هذه أهم دول وإمارات بني عقيل منذ الجاهلية حتى عصرنا الحاضر .
وقبل أن نتقل من الحديث عن نسب القبيلة يحسن بنا أن نشير إلى القبائل الأخرى التي تشارك عقيلًا في اسمها وهي :

١ - العقيليون :

هؤلاء بطن من بني زيد بن حرام بن جذام ، من القحطانية وهم بنو عقيل بن مرة ابن موهوب بن مالك بن سويد من بني زيد . ومساكن هؤلاء الجوف بالشرقية من الديار المصرية^(٢) .

٢ - العقيليون :

بطن من بني زريق من ثعلبة طيء من القحطانية ، منازلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف الديار المصرية^(٣) .

(١) عشائر العراق ١٢/٤ - ١٦٢ .

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١٤٨ .

(٣) المصدر السابق .

- ٣ - بنو عقيل :
- بنو عقيل بضم العين من صليم من المسوودة من هذيل ومساكنهم بأعلى وادي الشرائع (حنين قديما) ^(١) .
- ٤ - العَقِيل : بفتح العين من الفضيل من عبدة من شمر ^(٢) .
- ٥ - العَقِيل : بفتح العين أيضا من الرولة من عنزة ^(٣) .
- ٦ - آل عَقِيل : بطن من آل موسى سكان بلدة أم حایل الواقعة في تهامة شمال غرب أبها ^(٤) .
- ٧ - بنو عَقِيل :
- بنو عقيل بضم العين بطن من بنى أُسَيْد بن عمرو بن تميم ^(٥) .
- ٨ - بنو عَقِيل :
- بنو عقيل بفتح العين بطن من الطالبين من بنى هاشم من العدنانية وهم بنو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ^(٦) .
- ٩ - بنو عَقِيل :
- بنو عقيل بفتح العين هم بنو عقيل بن عُلفَة الذنياني ^(٧) .
- ١٠ - العُقَيْلات :
- العُقَيْلات بطن من بنى عطية ^(٨) ومساكن القبيلة الآن في ضواحي تبوك .

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٥٤٢/٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٥) جمهرة أنساب العرب ٢١٠ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ٦٩ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٦٥ .

(٧) جمهرة أنساب العرب ٢٥٣ .

(٨) قلب جزيرة العرب ١٩٠ .

١١ - العُقَيْلات :

من العمارات من عَنَزَة . والعُقَيْلات أيضا من السَّبْعَة من عَنَزَة (١) .

١٢ - عُقَيْل :

بضم العين علم على تجار الإبل والغنم في القرن الرابع عشر الهجري حيث نشطت التجارة في القرن المذكور بين المدن النجدية ومدن الشام ومصر ، فقد كان هؤلاء التجار يشترون الإبل من مدينة بريدة في القصيم في نجد ويذهبون بها إلى مدن الشام ومصر ، في رحلات طويلة ومضنية ، ولقد حدثني من شارك في تلك الرحلات عن أحوال عقيل وطريقتهم . وقد سألته عن ذلك الاسم فلم يجد له تفسيراً ، وأنا أعزو تفسير اسم عقيل إلى أحد أمرين ، إما أنهم كانوا يأخذون أدلاء من قبيلة العقيلات التي تقع مساكنها في طريق حملاتهم أو أن اسم عقيل القديم انحصر في بعض لصوص القبيلة الذين عرفوا بشدتهم ومواصلة سيرهم ، وقد قال فيهم مريزق القشيري :

وصاحبت صرما من عقيل كأنه زواقيل جن حلها وارتجالها
إذا ظعنوا طاروا كما طير القطا على ضمير صهب بطيء كلالها (٢)
فإذا كان الاسم مأخوذاً من العقيلات القبيلة المعروفة فهذا يرجع إلى مرور الحملات عبر أراضيها واتخاذ الأدلاء منها فيمكن أن يطلق على تلك الحملات اسم القبيلة باعتبارها محمية من قبلها أو أنها أقرب قبيلة إلى الشام فيظن أصحاب الأسواق أن أولئك القادمين من العقيلات ، وإذا كان يحمل الاسم القديم للقبيلة فالجامع بين حملات التجار ولصوص عقيل مواصلة السير .

والقبيلة الآن ليس لها وجود في نجد باسمها المذكور ، فمنذ انسلاخ القرون الثلاثة الأولى بدأ اسم عقيل يزول من مساكنها في جنوبي نجد ، ويذكر ابن سعيد أن عقيلاً تسكن في مساكن بنى أسد - وابن سعيد عاش في القرن السابع - فهو يقول :

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٥٤٣/٢ .

(٢) شعراء بنى قشير ٣١٩/٢ .

« وبلدهم الآن بنجد قد احتوى عليه طيء وبنو عقيل^(١) . وقد نقل ابن خلدون هذا النص فقال : « وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيء وبنو عقيل »^(٢) وابن خلدون يتحدث عن بني أسد وإذا صحح أن قبيلة سُبَيْع من عقيل بن كعب فتكون هي القبيلة الباقية في مساكن عقيل والمنتمية إليها في نسبها^(٣) .

وهناك أسر كثيرة في نجد تحمل اسم العَقِيل بفتح العين أو (العَقِيلِي) ولكن هذه الأسر لا يجمعها جامع في نسبها ، وإن كان الكثير منها ينتمي إلى قبيلة عنزة ، وهناك أسرة تحمل اسم العَقِيلِي وتنتمي إلى عنزة^(٤) .

ب - أخبار أعلام القبيلة :

١ - إسحاق بن مسلم العقيلي

إسحاق بن مسلم العقيلي من رجال بني عقيل الناهيين في الدولتين الأموية والعباسية ، فهو من القواد البارزين ومن أصحاب الرأي ، فقد كان من قواد مسلمة ابن عبد الملك عندما كان والياً على أرمينية في خلافة هشام بن عبد الملك^(٥) . ففى سنة عشرين ومائة افتتح قلاع تومان شاه^(٦) ، وفي سنة ست وعشرين ومائة وجهه مروان بن محمد إلى الباب عندما انصرف مروان من أرمينية ، ويصفه الطبري بأنه رأس قيس^(٧) ، وفي سنة ثمان وعشرين ومائة نجد إسحاق بن مسلم من المقربين عند مروان ابن محمد حيث نجده على ميسرة جيشه أما الميمنة فعليها ابن الخليفة عبد الله بن مروان^(٨) ، وقد كان إسحاق بن مسلم من القواد المخلصين لمروان بن محمد إلى أن

(١) نشوة الطرب ٣٨٨/١ .

(٢) العبر ٣٢٠/٢ .

(٣) تحفة المستفيد ٣٢ (حاشية) وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٣٦٣/٢ .

(٤) انظر جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٦٠٨/٢ وما بعدها .

(٥) فتوح البلدان ٢٤٣/١ .

(٦) تاريخ الطبري ١٣٩/٧ .

(٧) المصدر السابق ٢٩٦/٧ .

(٨) المصدر السابق ٣٤٧/٧ .

قتل ، ففي الوقت الذي توالى الهزائم فيه على آخر خليفة أموى كان إسحاق بن مسلم فى أرمينية ، وعندما عزت الأخبار وخفى مصير الخليفة قدم إسحاق إلى الجزيرة فرأسه أهلها عليهم ، وعندما شخص إلى قتاله عبد الله بن على وأبو جعفر المنصور سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، كان قد حشد من أهل الجزيرة ستين ألف مقاتل ، وقال لأبى جعفر إن فى عنقى بيعة لمروان فإذا تحققت من موته أو قتله سلمت أما قبل ذلك فلا ! . وقد دامت المواجهة بين الطرفين سبعة أشهر والفرات يفصل بينهما ، وعندما تيقن من قتل مروان طلب الصلح فكتبت وثيقة بين الطرفين تم بموجبها بيعة إسحاق لبنى العباس^(١) وفى أيام المنصور كان إسحاق بن مسلم من خاصته ، وقد شارك بالرأى فى بناء بغداد ، وكان إسحاق ملازما للمنصور ، فعندما سمع الخليفة بخروج محمد بن عبد الله فى المدينة وتوجه إلى الكوفة كان إسحاق بن مسلم من المصاحبين له ، وفى الطريق إلى الكوفة كان أصحاب المنصور يبدون آراءهم فى حركة محمد بن عبد الله وفى قائدهم المنصور ، وقد شارك إسحاق فى ذلك الحديث بقوله فى أبى جعفر المنصور « قد والله سبرته ولست عوده فوجدته خشنا وغمزته فوجدته صليبا وذقته فوجدته مرًا وإنه ومن حوله من بنى أبية لكما قال زبيعة بن مكدم :

سَمَائِي فِرْسَانٌ كَأَنَّ وَجوهَهُمْ مَصَابِيحٌ تَبْدُو فِي الظَّلَامِ زَوَاهِرُ
يَقُودُهُمْ كَبِشٌ أَخُو مُصَمِّلَةَ عَبُوسُ السُّرَى قَدْ لَوَّحَتْهُ الهَوَاجِرُ^(٢)

ومن دالته على المنصور أنه كان لا يحجم عن نصيحته متى رأى النصيحة لازمة ، فقد كان جالسا عند الخليفة فدخل غلام جميل فقال إسحاق أهذا ابنك فقال المنصور لا فقال إسحاق أهو أخوك فقال المنصور لا فقال إسحاق من هو إذن فقال المنصور خادم فقال إسحاق لشمة هذا وضمته أحب إليها من شمتهك وضمتهك .

(١) تاريخ الطبرى ١٣٩/٧ .

(٢) المصدر السابق ٦٢١/٧ .

وبعد ذلك أمر المنصور بمنع الخدم من دخول دار النساء^(١) وعلى الرغم من شهرة إسحاق بن مسلم فإن سنة وفاته خفيت علينا ، وعلى أى حال فإن وفاته قد تكون فى النصف الثانى من القرن الثانى .

٢ - بديل بن ميسرة العقيلي :

بديل بن ميسرة العقيلي زاهد عابد حافظ ، ومحدث ثقة ، روى أحاديثه عن أنس ابن مالك ، ومن ورع بديل أنه كان يبكى حتى قرحت مآقيه ، وعندما عوتب فى ذلك قال : إنما أبكى خوفا من طول العطش يوم القيامة ، وقد توفى بديل فى عام ثلاثين ومائة^(٢) .

٣ - بكار بن مسلم العقيلي :

بكار بن مسلم أخ لإسحاق بن مسلم العقيلي ، فقد كان بكار سندا لأخيه فى أعماله التى قام بها ، وبكار بن مسلم العقيلي سيد من سادات بنى عقيل ، ولى أرمينية للخليفة المنصور ثم عزله عنها ، وبكار من أشرف الجزيرة الفراتية المعدودين ، وربما كانت وفاته فى أول النصف الثانى من القرن الثانى^(٣) .

٤ - بييس بن عقال العقيلي :

بييس بن عقال العقيلي سيد مطاع فى قومه ، بل إنه مطاع فى هوازن عامة ، وهذه الطاعة تشهد لها حادثة مشهورة ، ذلك أن عبد الرحمن بن حسان رضى الله عنهما والشاعر النجاشي كان بينهما تهاج فتواعدا الالتقاء فى سوق ذى المجاز فى أول ذى الحجة على أن يحضر عبد الرحمن بن حسان من المدينة ويحضر الشاعر النجاشي - وهو من بنى الحارث بن كعب - من نجران ، وقد استعد الشاعر

(١) المحاسن والمساوىء للبيهقى ٣٩٤/٢ وانظر المعارف ١٤٨ .

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزى ١٨٨/٣ .

(٣) فتوح البلدان ٢٤٧/١ والمعارف لابن قتيبة ١٤٨ .

النجاشي لهذا اللقاء فكان بصحبة قومه الذين حضروا للحج في ذلك العام أما عبد الرحمن بن حسان فلم يستعد كما استعد النجاشي ، وقد فوجيء باستعداد خصمه فلم يكن منه إلا أن سأل عن أعز من بالسوق فقبل له بيهس بن عقال العقيلي فنزل عليه عبد الرحمن بن حسان ، وعندما تناقضا في السوق غلب النجاشي عبد الرحمن ابن حسان ، فلما سمع بيهس قول النجاشي :

بنى اللؤم بيتا فاستقر به عليكم بنى النجار ضربة لازم
غضب وصاح بأعلى صوته : يا آل هوازن فلم يبق بيت من هوازن إلا وقد استجاب
لبيهس وعندما رأى الشاعر النجاشي الاستجابة لبيهس هرب وترك مكانه^(١) ، ويبدو
أن بيهسا العقيلي توفي في آخر القرن الأول .

٥ - جحوش العقيلي :

اشتهر جحوش العقيلي عن طريق أشعار أم خالد الخثعمية ، فقد أكثرت فيه من قول الشعر حتى أصبح علما بسبب ذلك فكل من سمع بتلك الأشعار سأل عنه ، وبنو عقيل مشهورون بجمالهم وكمال أجسامهم ، ولكن جحوشا اختلفت الآراء فيه ، ومما قالته أم خالد الخثعمية في جحوش :

فليت سيماكيا يطيرُ ربأبه	يقاد إلى أهل الغضى بزمام
ليشرب منه جحوش ويشيمه	بعيني قطامي أغر شام
بنفسي عينا جحوش وقميصه	وأنيابه اللاتي جلابشام
فأقسيمُ أنى قد وجدت بجحوش	كما وجدت عفراء بابن حزام
وما أنا إلا مثلها غير أننى	مؤجلة نفسى لوقت حمام
فإن ولوج البيت جل لجحوش	إذا جاء والمُستأذنون نيام
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج	وإن كنت نجدياً فلج بسلام
رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم	وأهل الغضى قوم على كرام

(١) الأخبار المرفقيات ٢٣٥ .

ومن الآراء التي قيلت في جحوش قول يستنقصه ، روى ذلك القول رجل من بنى كلاب عن رجل من بنى عقيل ، وقد أثبت ذلك القول أبو علي القالي في كتاب الأملال حيث قال : « وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرني رجل من بنى كلاب قال : سئل رجل من بنى عقيل كيف كان جحوش فإن أم خالد قد أكثرت فيه ؟ قال : كان أحيمراً أزيرقاً جنكلاً كأنه أبنة عود أو عقلة رشاء »^(١) .
وقد توفي جحوش في أول القرن الثاني .

٦ - أبو الجراح العقيلي :

أبو الجراح العقيلي أو أبو الغريب أعرابي استوعب علوم العرب وشعرها ولغتها ونقلها إلى المدونين في حواضر العراق ، فلا يسأل عن شيء له علاقة بالعرب إلا ويحيب عليه ، فقد كان حافظاً لغريب اللغة وغريب الشعر ، وكان حاضر البديهة بالإضافة إلى شاعريته فله شعر ورجز ، وكان حكيماً ليبياً فمن حكمه قوله :
« تعلموا العليم فإنكم إن كنتم ملوكاً فقمتم ، وإن كنتم أوساطاً سدتتم ، وإن أعوزتم عشتم »^(٢) ومن شعره قوله في مدح الكسائي :

كريمٌ على جنب الخِوانِ وزورُهُ يُحَيِّياً بأهلاً مرحباً ثم يجلسُ
أبا حسنٍ مازرتكم منذ سنِّيَةٍ من الدهر إلا والزجاجة تَقْلِسُ^(٣)

وقال في علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب الكسائي :

قالوا ثلاثاؤه خصب ومكرمة وكل أيامه يوم الثلاثاء^(٤)

وأما نوادر أبي الجراح فهي كثيرة ، منها ما رواه أبو زياد الكلابي قال : كان أبو الغريب عندنا شيخاً قد تزوج فلم يولم فاجتمعنا على باب خبائه وصحبنا :

(١) الأملال ١٢/٢ ، وانظر الموشى ٤٥ .

(٢) نور القيس ص ٣ .

(٣) السنية من أسماء الدهر وتقليس : تفيض والبيتان في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٤١ ونور القيس ٢٨٩ .

(٤) إنباء الرواة ٣١٧/٢ .

أولم ولو يبريوع

أو لو بقرد مجدوع

قتلتنا من الجوع

فأولم واجتمعنا عنده فأعرس بأهله فلما أصبح غدونا عليه فقلنا :

ياليت شعري عن أبي الغريب إذ يأت في مجاسد وطيب

معانقا للرشا الريب أحمد المحفار في القليب

أم كان رخوا يابس القضيبي

فصاح إلينا يابس القضيبي والله يابس القضيبي . وأنشأ يقول :

سقيا لعهد خليل كان يادم لي زادي ويذهب عن زوجاتي الغضبا

كان الخليل فأضحى قد تخونه هذا الزمان وتطعاني به الثقبا

وقال :

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا استرخت عرى الذنب^(١)

ومن نوادره أنه عاد إلى بلاد قومه بعد غيبة طويلة في العراق فوجد امرأته قد ولدت

غلاما فأنكره فقال لها :

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَضِي

مِنِّي ذِي الْقَاذِرَةِ الْمَقْلِي

أو تحلفي بربك العلي

أني أبو ذِيالك الصبي

قد راينى بالنظر التركي

ومقلة كمقلة الكركي

فقال زوجته :

(١) الخزنة ٣٢٥/٢ والسمط ٦٥١/٢ والمذكر والمؤنث للفرا ٩٥ .

لا والذي ردك يا صفي
ما مننى بعدك من إنسي
غير غلام واحد قيسي
بعد امرأين من بنى عدي
وآخرين من بنى بلي
وخمسة كانوا على الطوي
وستة جاءوا مع العشي
وغير تركى وبصروي^(١) .

وما أخذ عن أبى الجراح من الشواهد ولغة العرب كثير تشهد له كتب النحو واللغة ،
فيندر أن نجد كتابا فى النحو أو اللغة ولا نجد ذكرا لشواهد نقلت عن أبى الجراح فى
ذلك الكتاب^(٢) والثقة فى أبى الجراح تشهد لها الحادثة المشهورة بين أشهر رجلين
عرفهما النحو العربى وهما سيويه والكسائى ، فقد تنازعا فى مسألة من مسائل النحو
ورضيا بأبى الجراح واحدا من الحكام الذين قضوا فى تلك المسألة ، يقول المرزبانى :
« قال أبو زيد : قدم سيويه على البرامكة ، فجمع يحيى بينه وبين الكسائى ، فلما
حضرا أقبل على سيويه فقال : تسألنى أو أسألك ؟ قال : لا بل سلنى أنت : فقال له
الكسائى : قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور ، فإذا هو هى أو فإذا هو
إياها ؟ فقال سيويه فإذا هو هى ولا يجوز النصب . فقال له الكسائى : لحت . ثم سأله
مسائل من هذا النوع ، قال : خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم ؟ فقال سيويه فى
ذلك كله بالرفع دون النصب . فقال الكسائى : ليس هذا كلام العرب فقال لهما
يحيى : قد اختلفتما وأنتما رئيسا ببلديكما فمن ذا يحكم بينكما ؟ فقال الكسائى : هذه
العرب يبابك قد جمعتهم من كل أوب ووفدت عليك من كل صقع ، وهم فصحاء

(١) المذكر والمؤنث للأبى ٧٣٥ واللسان (ذا) .

(٢) انظر على سبيل المثال : البارع فى اللغة ص ٢٥٥ ، ٣٤٧ ، ٤٠٢ ، ٦٣٢ ، ٦٧٨ . ونور القبس ٢٨٨
والخزانة ٢/٣٢٥ .

الناس وقد قنع بهم أهل المصريين . فأمر بإحضارهم وفيهم أبو فقحس وأبو دثار وأبو الجراح وأبو ثروان فاستلوا عن المسائل فتابعوا الكسائى وقالوا بقوله «^(١) .
وقد قلت الأخبار عن أبى الجراح بعد هذه المناظرة ويبدو أن وفاته قريبة من نهاية القرن الثانى الهجرى .

٧ - سليمان بن جبرئيل بن منعة :

هو فخر الدين أبو الربيع سليمان بن جبرئيل بن منعة بن مالك بن يونس العقيلي المعروف بالرسول ، من أعيان الموصل فى النصف الأول من القرن السابع ، وكان السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ يعتمد عليه فى مهماته ويرسله فى قضاء حاجاته حتى قال بعض الشعراء فى ذلك :

إن سليمان النبى الذى قد سخر الإنسان والجانا
أرسل فى حاجته هُدهُداً وأنت أرسلت سليمانا

ولسليمان أبيات فى الملح والنوادر من ذلك قوله :

لى شجن أوده ما نلت منه مطمعا
كالكيمياء ممكن ولم يزل ممتعبا

وقد توفى سليمان سنة خمسين وستائة^(٢) .

٨ - عبد الله بن شقيق العقيلي :

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن شقيق العقيلي البصرى ، تابعى سمع عائشة وابن عباس وأبا هريرة ونقل عنهم الأحاديث ويبدو أنه توفى فى آخر القرن الأول^(٣) .

٩ - عثمان بن رُقَاد العقيلي :

(١) نور القبس ٢٨٨ وإنباه الرواة ٣٤٨/٢ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب الجزء الرابع القسم الثالث ص ١٢٩ .

(٣) الأنساب للسمعانى ورقة ٣٩٥ واللباب فى تهذيب الأنساب ١٤٥ .

عثمان بن رقاد العقيلي من رواة الحديث المذكورين ، ذكر ذلك الخطيب
البغدادي ، ولكنني لم أقف على سنة وفاته ، مع أنه عاش في أول القرن الثالث^(١) .
١٠ - عقال بن خويلد العقيلي :

عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل من رجال بني عقيل المعدودين في الجاهلية
والإسلام ، فقد أثر في عصره في الجاهلية وذاعت شهرته ، فقرأش بن حوط الضبي
شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام وهو القائل في عقال بن خويلد :

نبئت أن عقالا ابن خويلد ينعاف ذى غُدْمٍ وأنَّ الأَعْلَمَا
ينمي وعيدهما إلى وبيننا شم فوارع من هضاب يرمما
غُضًّا الوعيد فما أكون لموعدي قَنَصًا ولا أَكُلًا له مُتَخَضِّمًا
ضبعًا مجاهرةً وليثًا هُدْنِيَّةً وثعيلبا حَمَرٍ إذا ما أظلما
لا تسأما لي من دنيس عداوة أبدا فليس بمسئى أن تسأما^(٢)

وشجاعة عقال وصبره على الشدائد شهد لهما يوم وادي نساح فقد أغار علقمة
الجعفي ببني مذحج على عقيل وأخذ منهم إبلا كثيرة وسبيا ورجع سالما ، فجمع
عقال بنى عقيل وجد في طلب علقمة وقومه ، وعندما تعب القوم من طول السير أراد
عقال أن ينشطهم فأخذ يبول على أبعاد الإبل ليقول لقومه إنها رطبة وذلك دليل على
قرب الأعداء وقد أدرك عقال مذحجا في النخيل في يوم قانظ وقتل زعيما من زعمائهم
وهو زهير الجعفي واسترد كل ما أخذت مذحج من بنى عقيل^(٣) . وكان عقال يجير
من يشاء ويحمي من يشاء وذلك دليل على منزلته في قومه ، ومن أجارهم عقال بنو
وائل بن معن بن مالك بن أعصر ، وكان هؤلاء قتلوا رجلا من بنى جعدة وجعدة
تطالب بدم القتيل ، وقد استاءت من عمل عقال حيث قال النابغة الجعدي
مخاطبا عقالا :

(١) تقييد العلم ص ٦٧ .

(٢) الحماسة شرح المرزوقي ١٤٥٩/٣ .

(٣) الأغاني ١٨/٥ .

فبلغ عقلاً أن غاية داخس بكفيك ، فاستأخر لها أو تقدم
تجبر علينا وائلا في دمائنا كأنك مما نال أشياعها عم
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
وما علم الرمح الأضم كعوبه بنزوة رهط الأبلخ المتظلم^(١)

وقد وفد عقال على الرسول ﷺ في السنة الثانية من الهجرة وعرض عليه الرسول ﷺ الإسلام وقال له : أتشهد أن محمداً رسول الله فقال أشهد أن هبيرة بن النفاضة نعم الفارس يوم قرنى لبان ثم قال النبي ﷺ أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فقال أشهد أن الصريح تحت الرغوة ، وقد كررها النبي ﷺ عليه ثالث مرة قائلاً : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فشهد عقال في المرة الثالثة^(٢) .

وعلى الرغم من شهرة عقال فإن أثره في الإسلام محدود فلم نسمع له ذكراً في الحروب الإسلامية ، وتبعاً لذلك فقد خفيت علينا سنة وفاته وإن كنا نعتقد أنه توفي في النصف الأول من القرن الأول .

١١ - علي بن خالد العقيلي الكاتب الأعور :

علي بن خالد العقيلي من أهل بغداد ، عاش في القرن الثالث الهجري ، وله صلة بأدباء عصره ، ومن أصدقائه علي بن الجهم الذي استهدها نبيذاً ، فبعث إليه نبيذ عسل وزبيب وكتب إليه الأبيات التالية :

سللت بحكم النار روح زيبية تخيرتها محوضة حلوة العجم
فلما بدت زوجها ريق نحلة أرق وأقوى في الصفاء من الوهم
وأنكحتها بالماء في الدن حقبة فكان سرورا طيب الريح والطعم
وزفتها منى إليك زجاجة فقد أنزلاها منهما منزل الأم
فأنتجها سيقاً من السكر قاطعاً فجرده ثم اضرب به عنق الوهم

(١) الموشح ٩١ والنقاظ ٩٠٦/٢ والممتع في علم الشعر ٤٥٣ .

(٢) نهاية الأرب ٤٥/١٨ والإصابة ٥١٨/٤ .

ويظهر أنه توفي في النصف الثاني من القرن الثالث^(١).

١٢ - علي بن عبد الله العقيلي :

علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة العقيلي ، ولد في حلب سنة إحدى وستين وأربعمائة وتعلم فيها على يد أبي الفتح عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن عيسى وأبي الفتيان محمد بن سلطان بن حبوس الغنوي ، وقد اشتهر بحسن الخط ومعرفة الحساب والنجوم ، وله اطلاع واسع على الأدب واللغة وقد رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها ثم رجع إلى حلب وأصبح من علمائها ، وكان متهما في عقيدته ، قال ابن السمعاني : قرأت عليه بحلب وخرجت يوما من عنده فرآني بعض الصالحين فقال لي : أين كنت ؟ قلت عند أبي الحسن بن أبي جرادة ، قرأت عليه شيئا من الحديث فأنكر علي وقال : ذاك يقرأ عليه الحديث ؟ قلت ولم ؟ هل هو إلا متشيع يرى رأي الحلبيين ؟ فقال لي : ليته اقتصر على هذا ، بل يقول بالنجوم ويرى رأي الأوائل ثم قال : وسمعت بعض الحلبيين يتهمه بذلك . وقد عرف بحسن العشرة ودماثة الأخلاق ووفرة العقل وسعة المعرفة وله شعر قليل منه قوله :

يا ظباء البان قولاً بينا من لنا منكم بظبي ملئنا
يشبه البدر بعادا وسنا من نفا عن مقلتي الوسنا
فتكت أخطاه في مهجتي فتك بيض الهند أو سمر القنا
يصرع الأبطال في نجدته إن رمى عن قوسه أو إن رنا
دان أهل الدل والحسن له مثل مادانت لمولانا الدنا

وقد مات علي بن عبد الله سنة نيف وأربعين وخمسمائة^(٢).

١٣ - عمرو بن همام العقيلي :

هو عمرو بن همام بن مطرف من الخلاء ، وأبوه همام من الشجعان المعدودين ، وجدته مطرف من زعماء قومه ، وقد قتلت قبيلة خثعم أباه ، وكان يتمنى الإغارة على

(١) معجم الشعراء تصحيح كزنكو ٢٨٨ :

(٢) معجم الأدباء ٦/١٤ .

تلك القبيلة ويسلك أى طريق يوصله إلى قتال قاتلى أبيه ، وعندما قام نجدة بن عامر الخارجى بحركته انضم إليه عمرو بن همام وطلب منه أن يرسل معه قوما من أصحابه لقتال القبائل التى لم تدخل فى طاعة نجده فأرسل معه نجدة خيلا ورجالا فأغار بهم على خثعم وأخذ بثأر أبيه ، وأصبح من كبار رجال نجدة ولكنه بعدما أدرك مراده تخلى عن الخوارج وعن آرائهم ورجع إلى بلاد قومه وحارب النجدية ، وقد ذكر الطماح بن عامر بن الأعلم إغارة عمرو بن همام على خثعم فى قوله :

وماهى إلا فى إزار وعلقة مغار ابن همام على حى خثعما

وقد توفى عمرو بن همام فى آخر القرن الأول^(١) .

١٤ - قيس بن المنتفق العقيلي :

هو قيس بن المنتفق بن عامر بن طفيل العقيلي من فرسان يوم جبلة ، فقد أسر عمرو بن عمرو بن عُدُس ، وكان قادرا على قتله ولكنه جز ناصيته وتركه ، وقصة ذلك أن المهاجمين لبني عامر - وفيهم عقيل - انهزموا ، فتبعهم بنو عامر يأسرون ويقتلون وقد أدرك قيس بن المنتفق عمرو بن عمرو وأسره ، وكان عمرو بن عمرو يرى مجموعة من الخيل مقبلة وفيها الحارث بن الأحوص فقال الأسير لقيس إن أدركنى الحارث قتلنى ، وأنت تطمع فى الفدية فلعلك تجز ناصيتى وتطلقنى ولك على ما يرضيك فجز قيس ناصيته وأطلقه ، وفى الشهر الحرام ذهب قيس إلى عمرو بن عمرو وأخذ منه الفدية .

وقد توفى قيس بن المنتفق قبل الهجرة بحوالى نصف قرن^(٢) .

١٥ - 2877 - كلاب بن حمزة العقيلي :

كَلَّابُ (بفتح اللام وتشديدها) بن حمزة العقيلي ، أبو الهيدام ، نَشَأَ بحران من

(١) فرحة الأديب ص ٨٣ والمقتضب ١٢٠/٢ .

(٢) النقااض ٤٠٩/١ و ٦٧١/٢ .

بلاد الشام وأقام بالبادية ، وهو معدود من علماء اللغة وله خط حسن ، ومن كتبه : كتاب جامع النحو ، كتاب الأراكة ، كتاب ما يلحن فيه العامة ، وقد رحل إلى بغداد أيام القاسم بن عبيد الله المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

وبالإضافة إلى علمه فهو شاعر مشهور له أشعار في المدح والهجاء والإخوانيات والرتاء والغزل ومن جيد شعره قوله في رثاء يحيى بن علي المنجم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ :

لقد عاش يحيى وهو محمود عيشة ومات فقيدا واحد العلم والجود
فإن كان صرف الدهر خلى كنوزه وأفقدنا منه بأنفس مفقود
فما زال حكم البيض والسود نافذا بحكم الردى في أنفس البيض والسود

وقد توفى أبو الهيثم في أول القرن الرابع الهجري^(١) .

١٦ - أبو لطيفة بن مسلم العقيلي :

أبو لطيفة بن مسلم العقيلي أمير عقيق بن عقال في النصف الأول من القرن الثاني ورئيس عقال في حربها مع حنيفة ، فقد تصدى أبو لطيفة لبني حنيفة الذين هاجموا عقيلا في بلادها ، فعندما جاءه الخبر بوصول بني حنيفة إلى الفلج أرسل طليعة تستطلع الجيش المهاجم ، وكان قد حشد جيشا مكونا من عقال وجعدة والحريش ، يقول أبو الجراح العقيلي ، ولما اكتمل الجمع ، وكان صبح ثالثه خرج على الناس وقال : « أعز الله نصركم وأمتعنا بكم . انصرفوا راشدين فلم يكن بأس » فانصرف الناس وصار في بني عمه بالإضافة إلى فرسان اختارهم من القبائل الأخرى ، وقد سار بذلك الجيش إلى الفلج وانتصر على بني حنيفة ولم يقتل من بني كعب إلا يزيد بن الطثيرة .

وقد تكون وفاة أبي لطيفة في آخر النصف الأول من القرن الثاني^(٢) .

١٧ - محمد بن عبد الله العقيلي :

(١) معجم الأدباء ٢٠/١٧ ومعجم الشعراء ٣٥٤ .

(٢) الأغاني ١٨١/٨ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٩٩/٥ .

هو محمد بن عبد الله بن ثلاثة بن علقمة بن مالك بن عمرو بن عويمر بن ربيعة ابن عقيل ، أبو البشر من أهل حران ، أخذ العلم عن هشام بن حسان والأوزاعي وعلى بن بزيمة وعبيد الله بن عمر العمري ، وله تلاميذ منهم عبد الله بن المبارك ووكيع ، ومحمد بن سلمة الحراني وحرمى بن حفص وقد قيل فيه إنه واهى الحديث . وقال البخارى عنه : روى عنه وكيع في حفظه نظر وعقب أبو الفتح محمد بن الحسين على قول البخارى قائلا : ولسنا نقنع بهذا من البخارى ، محمد بن ثلاثة حديثه يدل على كذبه ، وقد دافع عنه الخطيب البغدادي بقوله : قد أفرط أبو الفتح في الميل على ابن ثلاثة وأحسبه وقعت إليه روايات لعمرو بن الحصين عن ابن ثلاثة فنسبه إلى الكذب لأجلها والعلة في تلك من جهة عمرو بن الحصين فإنه كان كذابا ، وأما ابن ثلاثة فقد وصفه يحيى بن معين بالثقة ولم أحفظ لأحد من الأئمة فيه خلاف ما وصفه به يحيى .

وقد تولى محمد بن عبد الله القضاء للمهدى في الجانب الشرقى من بغداد ، وعندما تولى القضاء وعلم صديقه سفيان الثوري غضب عليه وأصبح لا يكلمه فذهب إليه محمد بن عبد الله وطرق بابه فلم يأذن له بالدخول ، وكان قد اصطحب معه عمار بن محمد ابن أخت سفيان فدخل عمار وألح على سفيان بالإذن لمحمد بن عبد الله فأذن له بعد طول إلحاح ، وعندما دخل محمد بن عبد الله على سفيان كان سفيان يعجن كسبا للشاة فلم يلتفت إليه ولم يكلمه وبعد مدة قال : يا ابن ثلاثة ألهذا كتبت العلم ؟ لو اشتريت صبيرا بدرهم - يعنى سميكاً ثم درت في سكك الكوفة لكان خيرا لك . ومن أغرب القضايا التى قضى فيها محمد بن عبد الله قضية البئر ، ذلك أن بئرا بين حران وحصن مسلمة لا يشرب منها إنسان إلا وأصابه مس من الجن فذهب محمد بن عبد الله إلى تلك البئر ووقف عليها وقال : أيها الجن إنا قضينا بينكم وبين الإنس فلهم النهار ولكم الليل ، فكان الرجل إذا شرب من تلك البئر في النهار لا يمسه سوء وإذا شرب منها في الليل أصابته الجن .

وقد توفي محمد بن عبد الله سنة ثلاث وستين ومائة^(١) .

١٨ - محمد بن عمرو العقيلي :

هو محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، وكنيته أبو جعفر ، من الحفاظ المذكورين ، عاش في النصف الثاني من القرن الأول وأدرك القرن الثاني ، وقد تكون وفاته في النصف الأول من القرن الثاني^(٢) .

١٩ - 306 ك - نجم بن سراج العقيلي :

ولد نجم بن سراج العقيلي في بغداد ثم رحل عنها صغيرا مع أهله إلى بلاد مصر حيث أقام في إسنا من بلاد الصعيد ، وقد اشتهر نجم بن سراج بالشعر حيث مدح رجال عصره وخص بقصائده الجيدة جعفر بن حسان بن علي الإسناي ، وبما قال فيه :

قف الركب واسأل قبل حث الركائب	لعل فؤادي بين تلك الحقائق
وماذا عسى يجدي السؤال وإنما	أعلل قلبا ذاهبا في المذاهب
فوالله لولا الشعر سنة من خلا	وَنَحْلَةٌ قوم في العصور الذواهب
لنزعت نفسي عن سؤال معاشر	يرون طلاب البر أسنى المكاسب
وهبت لمن يأني مدحجي عرضه	وإن كان للمعروف ليس بواهب
وأقسمت لا أرجو سوى رقد جعفر	حليف الندى رب العلا والمناقب
أحق فتى يطرى ويرجى ويتقى	كما تتقى خوفا شفار القواضب

وقد قال عنه ياقوت الحموي « وهو أحد شعراء العصر المجيدين وأدبائه المبرزين شائع الصيت سائر الذكر تصرف بفنون الأدب وتميز بالشعر »^(٣) وقد توفي نجم بن سراج سنة إحدى وستائة^(٤) .

(١) تاريخ بغداد ٣٨٨/٥ - ٣٩١ والأنساب للسمعاني ورقة ٣٩٥ .

(٢) الأنساب للسمعاني ورقة ٣٩٥ .

(٣) معجم الأدباء ٢١٥/١٩ .

(٤) المصدر المذكور ٢١٥/١٩ - ٢١٧ .

٢٠ - نصر بن شيبث العقيلي :

نصر بن شيبث العقيلي من رجال القرن الثاني وأول الثالث ، كان من قواد الأُميين^(١) ، ومن المتعصبين للعرب ، ولما قتل الأُميين أنكر ذلك لأنه يرى أن قتله انتصار للموالى ، وقد أعلن خروجه عن طاعة المأمون سنة ثمان وتسعين ومائة ، واستقل بالجزيرة الفراتية واجتمع عليه خلق كثير من العرب ، وقد أرسل إليه المأمون يطلب منه الدخول في طاعته فاشترط على المأمون أن لا يطأ له بساطا فلم يوافق المأمون^(٢) ، وجهز جيشا عظيما بقيادة عبد الله بن طاهر ، وقد استمرت الحرب بين عبد الله بن طاهر ونصر بن شيبث خمس سنوات ، وفي سنة تسع ومائتين ضيق عبد الله بن طاهر على نصر بن شيبث حتى طلب الصلح فأرسل عبد الله إلى المأمون يخبره بذلك فأرسل المأمون إلى عبد الله يأمره أن يكتب له كتاب أمان فكتب عبد الله كتاب أمان لنصر بن شيبث وعندما وصلت وثيقة الصلح إلى نصر قبل الذهاب إلى بغداد وكان دخوله مدينة السلام سنة عشر ومائتين يوم الإثنين في اليوم السابع من صفر ، منهيًا بذلك خروجه على المأمون الذي استمر اثني عشر عاما^(٣) ، وقد اختل نصر مكانة في شعر شعراء عصره من ذلك قول أحمد بن عمرو أخى أشجع بن عمرو السلمى :

لله سيفٌ في يدي نصر في حده ماء الردى يجري
أوقع نصر في السواجير ما لم يوقع الجحاف بالبشر^(٤)

وقال عمارة بن عقيل مشيرا إلى انتصارات نصر بالشام :

فإن تعمروا المجد القديم فلم يزل لكم في مضرات الحروب ضرير
حباطكم ليوث الشام حتى تناذرت حمام وحتى لا يهر عقور^(٥)

(١) الفرج بعد الشدة ١/٣٤١ .

(٢) تاريخ الطبري ٨/٥٩٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٨/٤٢٧ ، ٥٢٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ - ٦٠٢ .

(٤) معجم البلدان (السواجير) .

(٥) الكامل للمبرد ١/١٣٩ .

وقال عنه أيضا :

ألا لله در الحى كعب ذوى العدد المضاعف والخيول
أما فيهم كريمٌ مثل نصرٍ يُورِّع عنهم سنن الفُحول^(١)

وبعد وصول نصر إلى بغداد قل الاهتمام بأخباره فلم نعد نعرف عنه شيئا ، وقد تكون وفاته في العقد الثاني أو الثالث من القرن الثالث .

وبعد فإن أعلام بنى عقيل ومشاهيرها أكثر مما ذكرت ولكننى اخترت ممن لم يرد لهم ذكر في الكتاب أو كانت لهم شهرة تستدعى الذكر ، فهذه القبيلة كان لها نصيب من الشهرة على امتداد التاريخ ، والشعر خير شاهد على ذلك ، فقد وصف أفرادها بالقوة والنشاط كما قال لبيد :

وقبيلٌ من عقيل صادق كليوث بين غابٍ وعَصَلٍ^(٢)

وكما قال مريزيق القشيري :

وصاحبت صرماً من عقيل كأنه زواقيل جن حلها وارتحالها
إذا ظعنوا طاروا كما طير القطا على ضمير صهب بطيء كلالها^(٣)

ووصفت القبيلة بالتقدم على غيرها كما قال شاعر مجهول :

عقيل غرة خلقت لكعب وعوف غرة لبنى عقيل
رجالٌ من خويلد آل عوف حيال الشمس أو مجرى سهيل
فنعم مناخٌ أزملةٌ عجافٍ وملقى نسعتين على رحيل^(٤)

وقد مدحت القبيلة بحسن الجوار ؛ من ذلك قول رجل من الحريش جاور آل منين رهط الحر من بنى مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عقيل :

(١) الكامل للمبرد ١٤٢/١ .

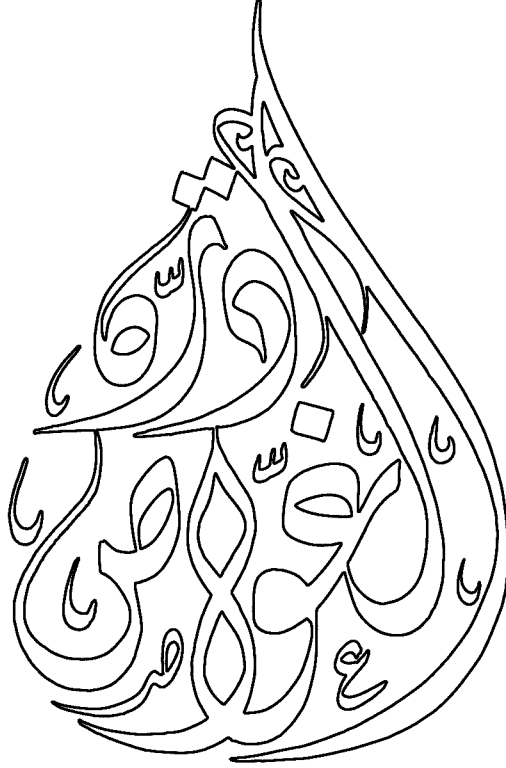
(٢) ديوان لبيد ١٤٥ ومعجم مقاييس اللغة ٣٣٠/٤ .

(٣) شعراء بنى قشير ٣١٩/٢ .

(٤) التعليقات والنوادر ١٧١/١ .

رحلنا وودعنا بطخفة جيرة من آل منين كل جار مودع
سواء أجاورت المنيني أم دجا عليك الحيا في كل صيف ومربع
لك الله لا يأتيك ضيم ولا أذى ولا ذلة ما دام يعطى ويمنع^(١)

وفي نهاية هذا الفصل أحب أن أشير إلى أنني توسعت في الحديث عن تاريخ القبيلة ، كما توسعت في آخر الفصل المتقدم في الحديث عن فروع القبيلة بحيث خرجت عما وسم به غلاف الكتاب ، ولكن هذا التوسع أمر لابد منه بحيث يلم قارئ الكتاب بشيء عن امتداد فروع القبيلة عبر العصور ، وعن تاريخها ومشاهيرها ، وهذا التوسع يقع في صفحات قليلة لا تمثل شيئا بالنسبة لصفحات الكتاب .



(١) التعليقات والنوادر ٢٥٨/١ .

الفصل الثالث

بلاد عقيل

تشغل بلاد عقيل مساحات واسعة من جنوبي اليمامة ، وجنوبي نجد وأودية السراة الشرقية ، وأطراف اليمن الشمالية الشرقية ، ورمال مهرة فيما يعرف اليوم بالربع الخالي ، فلهم مراعى فى هذه البلاد تصل إلى بلاد الشحر فى جنوبي الجزيرة العربية ، ولكن هذه البلاد الواسعة لا تخص عقيلًا وإنما يساكنها فى تلك البقاع قبائل شتى من مهرة وجرم وكندة وبنى الحارث بن كعب وختعم وبنى جشم بن بكر من هوازن وبنى هلال وبنى نمير وسلول وعكل وبنى كلاب ، ومن بنى عمومة عقيل الأقربين وهم قشير وجعدة والحريش وبنو العجلان ، كما تساكن هزان فى وادى برك ونعام ، وثقل عقيل ومركزها وادى العقيق أو عقيق تمر ، وهو معدود من اليمامة لذلك كانت جباية عقيل عندما قامت الدولة الإسلامية لليمامة^(١) واختصاص عقيل بوادى العقيق نص عليه ياقوت الحموى فى معجم البلدان وفى المشترك وضعا ، حيث قال فى معجم البلدان « قال السكونى : عقيق اليمامة لبنى عقيل فيه قرى ونخل كثير ويقال له عقيق تمر وهو عن يمين الفُرط منقطع عارض اليمامة فى رمل الجزء ، وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن عليه أمير^(٢) » وقال فى المشترك وضعا « عقيق تمر قرب تبالة وبيشة ، وقال الحفصى العقيق من قرى اليمامة^(٣) » وأما أطراف هذه البلاد من النواحي الأربع فهى من الناحية الجنوبية مخالطة لبلاد مهرة ولأطراف اليمن

(١) بلاد العرب ٣٢٦ .

(٢) معجم البلدان (عقيق) .

(٣) المشترك وضعا ص ٣١٤ .

الشمالية الشرقية^(١) ومن الناحية الشمالية مخالطة لبلاد هزان في وادى برك ونعام^(٢) وبلاد عمك وبنى كلاب وبنى نمير ، ومن الناحية الشمالية الغربية رنية وتربة ومن الناحية الغربية الجنوبية جبال القهر^(٣) ومن الناحية الشرقية صحراء البيضاء . والقبيلة منتشرة في هذه البلاد الواسعة ، فربيعة بن عقيل تسكن في دارة بدوتين ، وعامر بن ربيعة تحمل تربة^(٤) ، وخفاجة تحمل في أورال وذى الحليفة والسرو وكثرة خفاجة في بيشة ورنية^(٥) ومساكن عبادة البسة بأعراف غمرة وخزبة وهى من معادن اليمامة^(٦) ومساكن عوف بن عقيل مطلوب بوادى بيشة^(٧) ومساكن معاوية بن عقيل البيضاء ومعهم المنتفق وعامر بن عقيل ، وتسكن معاوية في أطراف اليمن الشمالية الشرقية^(٨) ومساكن عامر بن عقيل البيضاء حيث يشاركون معاوية فيها والقلب وتشاركهم فيها بنو قشير والجوفاء ، ومن يسكن البيضاء من عامر بن عقيل المنتفق ، ومن مساكن المنتفق الميثب ، ومساكن عوف بن عامر بن عقيل هوتى ، وبنو خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل يسكنون الجفر ورمل الجزء^(٩) .

وعقيق بنى عقيل كان لقبيلة كندة القحطانية ، وقد قامت لكندة دولة في تلك البلاد قاعدتها مدينة قرية المعروفة اليوم بالفاو ، وقد استمرت دولة كندة منذ القرن الأول الميلادى إلى القرن الخامس الميلادى ، ويبدو أنها قوية بدليل غزو دولة سبأ وذى ريدان لتلك الدولة^(١٠) ، وعندما بدأ الضعف في هذه الدولة في القرن الخامس الميلادى

(١) المشترك وضعا ص ٦٢ .

(٢) المشترك وضعا ٦٢ .

(٣) جبال القهر في الناحية الجنوبية الشرقية من مدينة أبها وهى واقعة في شرق تثليث .

(٤) كتاب الأمكنة والمياه والجبال ٩٢ وبلاد العرب ١٠٩ .

(٥) معجم البلدان (أورال) ومعجم ما استعجم ٤٦٤ ، ٧٣٦ ، وبلاد العرب ص ٥ .

(٦) معجم البلدان (بسره) وبلاد العرب ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٧) معجم ما استعجم ٨٩٣ .

(٨) بلاد العرب ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ومعجم البلدان (البيضاء) والمشارك وضعا ٧٧ .

(٩) بلاد العرب ٣ ، ٦ ، ٧ ، والمشارك وضعا ١٠٥ ، ٤١٢ ، ومعجم ما استعجم ٣٥٧ .

(١٠) قرية الفاو ص ١٦ ، ١٧ ، ومصادر تاريخ الجزيرة العربية ٣/١ .

طمعت بنو عقيل في إزاحتها عن عقيق تمرة وقد كان لها ما أرادت حيث انتصرت عليها ، وقد سجل ذلك النصر النابغة الجعدي في قوله :

وكندة كانت بالعقيق مقيمة ونهد ، فكلا قد طحرناه مطحرا^(١)

ومعنى ذلك أن العقيق أصبح خالصا لبني عقيل في العصر الجاهلي ، وفي زمن البعثة كان لعقيل السيطرة على العقيق ، فقد وفد على رسول الله ﷺ جماعة من رؤساء عقيل فأعطاهم العقيق ، قال محمد بن السائب : « حدثنا رجل من بني عقيل بن كعب عن أشياخ قومه قالوا : وفد منا من بني عقيل بن كعب على رسول الله ﷺ ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ومطرف بن عبد الله وأنس بن قيس بن المنتفق فبايعوا وأسلموا ، وبايعوه على من وراءهم من قومهم فأعطاهم رسول الله ﷺ العقيق عقيق بني عقيل وهي أرض فيها عيون ونخل وكتب لهم بذلك كتابا في أديم أحمر » بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفا وأنسا أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا » ولم يعطهم حقا لمسلم^(٢) « فهذا النص يسمى العقيق عقيق بني عقيل وهذا يدل على أنه عرف بهذا الاسم في العصر الجاهلي ، وفي النص « ولم يعطهم حقا لمسلم » ومعنى هذا أن العقيق لبني عقيل ، وكتاب رسول الله ﷺ ثبت حقهم فيه . وهناك دليل آخر على اختصاص بني عقيل بالعقيق في زمن البعثة وهو ما ذكره محمد بن السائب عن أبي حرب بن خويلد وعقال بن خويلد قال : « وقدم عليه أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل ، فقرأ رسول الله ﷺ عليه القرآن وعرض عليه الإسلام ، فقال : أما وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه ، فإنك لتقول قولاً لانحسناً مثله ، ولكن سوف أضرب بقداحي هذه على ما تدعونني إليه ، وعلى ديني الذي أنا عليه ، وضرب

(١) جمهرة أشعار العرب ٧٨٣/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٤٥/١٨ .

بالقداح فخرج على سهم الكفر ثم أعاد فخرج عليه ثلاث مرات فقال لرسول الله ﷺ : أبى هذا إلا ما ترى ، ثم رجع إلى أخيه عقال بن خويلد فقال له : قل خيسك . أى قل خيرك . فقال : هل لك فى محمد بن عبد الله ؟ يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن ، وقد أعطانى العقيق إن أنا أسلمت ، فقال له عقال : أنا والله أخطك أكثر مما يخطك محمد ، ثم ركب فرسه وجر رحله على أسفل العقيق ، فأخذ أسفله وما فيه من عين ^(١) . فأخر هذا النص ينص على تصرف زعماء بنى عقيل فى العقيق وأنه لهم دون غيرهم .

ولكى نتعرف على بلاد بنى عقيل بقراها ومياها وجبالها وداراتها نوردها مرتبة على حروف الهجاء .

الأجرعان : موضع بالجمامة لبنى عقيل ؛ وهو بلفظ الثنية ذكر ذلك محمد بن إدريس بن أبى حفصة ^(٢) وقد ذكره مزاحم العقيلي فى قوله :

يقول غداة الأجر عين ابن بوزل وهن بنا صُعر الحدود حوائفُ
تمتع من السيدان والأوق نظرة فقلبك للسيدان والأوق آلف ^(٣)

الأخشبان : موضع فى بلاد عقيل ورد بلفظ الثنية ^(٤) ، وقد ورد فى قول مزاحم العقيلي :

فإن بأعلى الأخشيين أراكمةً عدتنى عنها الحرب دأنِ ظلالها ^(٥)

الأرسان : الأرسان موضع قبل تثليث من بلاد بنى عقيل ^(٦) .
أركة : أركة بفتح الهمزة والراء والكاف موضع فى ديار بنى عقيل ^(٧) .

(١) نهاية الأرب ٤٦/١٨ .

(٢) معجم البلدان (الأجرعين) .

(٣) شعر مزاحم العقيل ص ١٠٩ .

(٤) معجم البلدان (الأخشبان) .

(٥) شعر مزاحم العقيل ص ١٢٣ .

(٦) معجم ما استعجم ١٣٨ .

(٧) المصدر السابق ١٣٩ .

الأزوران : روضة لبني عقيل ذكرها مزاحم في قوله :
لهن على الريان في كل صيفة فما ضم ميث الأزورين فجلجل^(١)
أشمس : بفتح الهمزة وسكون الشين وضم الميم وفتحها جبل في بلاد بني عقيل
ذكرته ليلي الأخيالية حيث قالت :

ولم يعل بالجرد الجياد يقودها بسرة بين الأشمسات فأيصر^(٢)
وذكره مزاحم في قوله :

جنوحا إلى أيدي المطى ودونه ذرى أشمس فاعتاق عين المراقب^(٣)
أعراف غمرة : موضع في بلاد بني عقيل^(٤) .
الأغر : الأغر ورد في شعر مزاحم حيث قال :

أمن أجل دار بالأغر تأبَّدت من الحى واستنتت عليها العواصف^(٥)
ولم تذكر معاجم البلدان أنه لبني عقيل ، وبيت مزاحم يدل على ذلك لأن الشاعر
يرتاده ، وقد ذكر ياقوت موضعا وجبلا باسم الأغر الأول بين الخزيمية والأجفر والثاني
جبل في بلاد طيء ، وأظن ما ذكره مزاحم غيرهما فالأقرب أن يكون في بلاد قومه .
إفحیحان : ورد بلفظ التثنية في قول الطماح العقيلي :

كأن حد حمايته إذا انكشفت خصائل البدن من قودٍ ومن جنَّب
كدرتبان بإفحیحين بينهما لحم رُدافى كلحم الأدم الشَّبب^(٦)

ولم تذكر معاجم البلدان أنه لبني عقيل أو غيرهم وأظنه موضعا في بلاد بني عقيل .
أفيح : علم في ديار بني عقيل ، نص على ذلك البكرى ، وقد ورد في ديوان توبة
في خبر توبة وثور بن أبي سمعان^(٧) ، ومن سياق الخبر عرفنا أن أفيح بقرب قرون

(١) معجم البلدان (الأزوران) وشعر مزاحم ١١٨ .

(٢) معجم ما استعجم ١٥٩ وديوان ليلي ٧٢ .

(٣) شعر مزاحم ص ٩٧ .

(٤) معجم البلدان (بسرة) ٤٢٠/١ .

(٥) شعر مزاحم ١٠٣ .

(٦) كتاب الخيل لأبي عبيدة ١٦٦ .

(٧) ديوان توبة ٧٢ .

بقر العلم المعروف في بلاد بني عقيل .
 أوزال : جمع وَزَل وهي أجبل ثلاثة سود في جوف الرمل وهذه الأجل هي الورل
 الأيمن والورل الأيسر والورل الأوسط وهي من مساكن بني خفاجة^(١) .
 أوق : جبل في بلاد بني عقيل ، قال فيه القحيف العقيلي :
 تربعت السيدان والأوق إذ هما محل من الأصرام والعيش صالح^(٢)
 وما يجزأ السيدان في ريق الضحى ولا الأوق إلا أفرط العين مائح^(٣)
 أيصر : موضع في بلاد بني عقيل قريب من أشمس وقد ورد في قول ليلي الأخيلية :
 ولم يعمل بالجرد الجياد يقودها بسرة بين الأشمسات فأيصر^(٤)
 وقولها :

قتيل بني عوف وأيصر دونه قتيل بني عوف قتيل يحابر^(٥)
 بحر الطلوب : ذكر البكري أنها من مياه بني عوف بن عقيل^(٦) .
 بدوتان : بلفظ التثنية هضبتان بينهما ماء ، وهما لبني ربيعة بن عقيل^(٧) .
 البیدی : واد يصب في الركاء ، وهو في بلاد بني عقيل^(٨) .
 البردان : ماء في بلاد بني عقيل^(٩) .

برك : ماء لبني عقيل في وادي برك ، ووادي برك من أعظم الأودية التي تخترق جبل
 العارض وهو ينحدر من عالية نجد من عرض شمام ومن بلاد الريب (الريب الآن)

-
- (١) معجم البلدان (أوزال) .
 - (٢) معجم البلدان (أوق) .
 - (٣) معجم البلدان (أوق) .
 - (٤) ديوان ليلي الأخيلية ص ٧٢ .
 - (٥) المصدر السابق ص ٧٨ .
 - (٦) معجم ما استعجم ٨٩٣ .
 - (٧) معجم البلدان (بدوتان) وكتاب الأمكنة والمياه والجبال ص ٩٢ .
 - (٨) معجم ما استعجم ٦٦٩ .
 - (٩) معجم البلدان (البردان) والمشارك وضعها ص ٤٣ وبلاد العرب ص ٥ ، ٨ .

ويتجه شرقا بعد اختراق عارض اليمامة جاعلا حوطة بنى تميم عن يساره ، ونهايته في
روضة ذات نصب (النصيبة)^(١) .

البصرة : ماء لبنى عبادة بن عقيل ، وهو بأعراف غمرة^(٢) .

بقعاء : ماء لبنى عقيل في أقصى جنوبي بلادهم حيث يختلطون بمهرة^(٣) .

بقيع : ماء لبنى عقيل قريب من بقعاء^(٤) .

بقيع : بلفظ التصغير ماء لبنى عقيل في أطراف اليمن^(٥) .

بوانة : ماء لبنى عقيل^(٦) .

البياض : صحراء واسعة شرق بلاد بنى عقيل^(٧) .

بيشة : واد عظيم تسكن فيه خفاجة ، وقد ورد في ديوان توبة بن الحمير « فغزاهم توبة

فمر على كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بيطن بيشة »^(٨) وذكر عرام السلمى

أن بيشة قرية فهو يقول : « وفي حد تبالة قرية يقال لها رنية وقرية يقال لها بيشة وتثليث

ويتميم والعقيق عقيق تمر وكلها لعقيل »^(٩) ولغدة الأصفهاني عدها من مياه عقيل

وأن سكانها من بنى خفاجة^(١٠) وبيشة اليوم مدينة تلتقى فيها طرق كثيرة ، وبها مطار

وقد نالت شيئا مما نالته مدن هذا العصر .

البيضاء : ماء لبنى معاوية بن عقيل ويشاركونهم فيه بنو المنتفق وبنو عامر بن

(١) بلاد العرب ص ٤ الأصل والحاشية والمشارك وضعها ص ٥٣ .

(٢) معجم البلدان (البصرة) .

(٣) معجم البلدان (بقعاء) والمشارك وضعها ص ٦٢ .

(٤) المصدران السابقان .

(٥) المشارك وضعها ص ٦٣ .

(٦) معجم البلدان (بوانة) والمشارك وضعها ٦٩ .

(٧) معجم ما استعجم ٢٨٦ ومعجم البلدان (البياض) .

(٨) ديوان توبة ٧٨ .

(٩) نواذر المخطوطات ٤٢١/٢ .

(١٠) بلاد العرب ص ٥ .

عقيل^(١) .

الْبَيْن : البين بكسر الباء موضع قرب نجران وهو من بلاد بنى عقيل ، وقد ذكره الضحاك بن عقيل الخفاجي في قوله :

وبالبن من نجران حارت حُمولنا سقى البين رجاف السحاب هموع^(٢)

تَبَالَة : بلدة معروفة منذ القديم ، وقد ذكر عرام السلمى أن من سكانها بنى عقيل ، وهذا نص قوله : « وتباله منبر وأهلها سلول وعقيل وغامد وعامر بن ربيعة وقيس كبة »^(٣) وقد ذكرها القحيف العقيل في قوله :

تَنْضَيْتِ الْقِلاصَ إِلَى حَكِيمِ خَوَارِجٍ مِنْ تَبَالَةَ أَوْ مَنَاهَا^(٤)

وتباله الآن بلدة عامرة وسكانها يشتغلون في الزراعة ، وهي معدودة من قرى بيشة .

تثليث : تثليث بلاد واسعة لبنى عقيل ، ذكر ذلك عرام السلمى والبكرى والمفضل ابن سلمة في قصة توبة وثور بن أبى سمعان^(٥) ، وقد ذكره مزاحم العقيلي في قوله :

فسارا من الملحجين ملحي صعائد وتثليث سيرا يمتطي فقَر البزل^(٦)

وتثليث اليوم معروفة باسمها هذا وتقع في الجنوب الغربي من عقيق بنى عقيل وهي بلاد واسعة تشتمل على قرى ومياه ومراع ومركزها يعرف بتثليث وهو بلدة عامرة .

تُرْبَة : واد يسيل من السراة ويتجه إلى نجد وفي هذا الوادي تسكن عامر بن ربيعة بن عقيل ويُجاورها فيه بنو هلال^(٧) .

تهيبة القوسين : موضع في بلاد بنى عقيل قريب من أشمس وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :

(١) بلاد العرب ٣ ، ٤ ، والمشارك وضعها ٧٧ ومعجم البلدان (البيضاء) .

(٢) معجم البلدان (البين) والمشارك وضعها ٧٩ .

(٣) نواذر المخطوطات ٤٢١/٢ .

(٤) خزائن الأدب ٢٤٧/٤ .

(٥) نواذر المخطوطات (أسماء جبال تهامة) ٤٢١/٢ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٣٠٤ ، ٦٣١ ، والفاخر ١٩٥ .

(٦) شعر مزاحم ١٢٢ .

(٧) بلاد العرب ١٠٩ ، ومعجم البلدان (تربة) .

أرقت له وهنا وقد نام صحبتي بتنهية القوسين ذات التناضب^(١)
 ترة : بلدة لبني عقيل ينسب إليها عقيقهم حيث يقال عقيق ترة^(٢) ، وهي الآن
 بلدة عامرة تكثر فيها أشجار النخيل وسكانها من قبيلة الدواسر .
 ثادق : قال عنه ياقوت : واد في بلاد بني عقيل^(٣) ، وقد ورد في قول ليلي الأخيلية :
 وحلاها حتى إذا لم يسغ لها حلتي بجنبي ثادق وجفيف^(٤)
 وثادق الذي ذكره ياقوت ينطق الآن (ثادج) وهو من روافد وادي الرمة ويقع في
 قلب نجد في بلاد القصيم . وأستبعد أن يكون لبني عقيل ، وهناك بلدة في اليمامة
 تعرف بثادق ولكن وصف ياقوت يوافق وادي ثادج في القصيم .
 ثكامة : بلد لبني عقيل^(٥) وقد ذكره مزاحم العقيلي في قوله :

تقلب منها منكبين كأنما خوافها حجربة لم تفلل
 إلى ناعم البردي وسط عيونه علاجيم جون بين صند ومحفل
 من النخل أو من مدرك أو ثكامة بطاح سقاها كل أوظف مسبل^(٦)

ثمدان : بلفظ الثنية ماء أظنه في شمالي بلاد بني عقيل ، وقد ورد في قول توبة :
 بشمدين لاحت نار ليلي وصحبتي بفرع الغضي تزجي قلاصانواجيا^(٧)

وليلي المذكورة في البيت هي ليلي الأخيلية العقيلية ، ونارها في بلاد بني عقيل .
 ثنية الأزورين : أظنها لبني عقيل فقد ذكرها ياقوت ولم يحددها^(٨) وذكر مزاحم العقيلي

-
- (١) شعر مزاحم العقيلي ٩٧ .
 - (٢) معجم البلدان (ترة) .
 - (٣) معجم البلدان (ثادق) .
 - (٤) ديوان ليلي الأخيلية ٨٨ .
 - (٥) معجم البلدان (ثكامة) .
 - (٦) شعر مزاحم ١٢٠ .
 - (٧) ديوان توبة ٥٥ .
 - (٨) المشترك وضعاً ٢١٥ .

الأزورين في قوله :

لهن على الريان في كل صيفة وماضم روض الأزورين فجلجل^(١)

جبان : موضع في بلاد بني عقيل^(٢) .

ججج : قال عنه ياقوت « ماء معروف بنواحي اليمامة »^(٣) .

وذكرته ليلي الأخيالية وهي بعيدة عن بلاد قومها وذلك في قصيدة تمدح بها مروان بن

الحكم قالت :

طربت وما هذا بساعة مطرب إلى الحى حلوا بين عاذ فجبجب^(٤)

فدل ذلك على أن الماء المذكور في بلاد بني عقيل .

جراد : موضع باليمامة لبني عقيل^(٥) .

جرز : ماء بثليث لبني عقيل^(٦) .

جروس : مياه لبني عقيل^(٧) .

جفر بنى خويلد : ماء لبني خويلد من عقيل^(٨) .

جلجل : دارة في بلاد بني عقيل ، وقد ذكرها مزاحم في قوله :

لهن على الريان في كل صيفة فما ضم ميث الأزورين فجلجل^(٩)

جمران : جبل لبني عقيل وقعت بالقرب منه موقعة بين عقيل وبني حنيفة ، وقد ذكره

أحد شعراء بني عقيل في قوله :

(١) شعر مزاحم ١١٨ والمشارك وضعا ٢١٥ .

(٢) معجم ما استعجم ٣٦٣ .

(٣) معجم البلدان (ججج) .

(٤) ديوان ليلي الأخيالية ص ٥٣ .

(٥) صفة جزيرة العرب ٣٢٠ .

(٦) الفاخر ١٩٥ .

(٧) المشارك وضعا ١٠١ .

(٨) المشارك وضعا ١٠٥ .

(٩) شعر مزاحم العقيلي ١١٨ .

ولو سئلت عنا حنيفة أخبرت بما لقيت منا بجمران صيدها^(١)

الجوفاء : ماء لمعاوية وعوف ابني عامر بن ربيعة بن عقيل^(٢) .

حَجَرُ الراشدة : موضع في بلاد عوف بن عقيل ، وهو مكان ظليل ؛ أسفله كالعمود وأعلاه منتشر ، وقد استظل فيه توبة بن الحمير ، فمرت به إبل هبيرة بن السمين أحد بنى عوف بن عقيل فأخذها وكانت سبب قتله^(٣) .

حَرْس : ماء لبنى عقيل ، وقد ورد في قول مزاحم العقيلي بلفظ التثنية :

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحي يسيل بأطراف المخارم آله^(٤)

وقال ياقوت : حرسان ماء إن لبنى عقيل الواحد منهما يعرف بحرس . وقال : ويروى حرش فيقال حرشان بالشين^(٥) .

حريز : ماء بتثليث لبنى عقيل^(٦) .

الحصير : الحصير ماء من مياه نَمَلَى ونَمَلَى جبال في شمال بلاد بنى عقيل ، وهي ليست لعقيل وإنما لهم هذا الماء الواقع في جنوبي هذه الجبال المعروفة بنملى ، وقد ورد هذا الماء في قول توبة بن الحمير :

عفت نوبة من أهلها فستورها فذات الصفيح المنتضى فحصيرها^(٧)

وفي قول مزاحم العقيلي :

وما حاجه من دمنة بان أهلها فأمنت قوَى بين الحصير ومُحَيِّل^(٨)

(١) معجم البلدان (جمران) .

(٢) معجم البلدان (الجوفاء) وبلاد العرب ٧ .

(٣) ديوان توبة ٧٩ ومعجم ما استعجم ٦٢٦ والمشارك وضعا ١٢٢ .

(٤) شعر مزاحم ١٢٣ .

(٥) معجم البلدان (حرس) و (حرش) .

(٦) معجم ما استعجم ٤٤٠ .

(٧) ديوان توبة ٨٩ .

(٨) شعر مزاحم العقيلي ١١٥ .

الحُصَيْصُ : الحصيص ماء لبني عقيل ويشاركونهم فيه بنو قشير وبنو العجلان^(١) .

الجَمَى : ورد الحمى في شعر بني عقيل ، والأبيات التي ورد فيها تدل على إقامتهم فيه أما معاجم البلدان فلم تنص على أن الحمى لبني عقيل ، والجَمَى مواضع كثيرة ، وأرى أن الوارد في أشعار بني عقيل هو حمى النير ، حيث يقع هذا الحمى في شمال بلاد بني عقيل ، وقد أكثر شعراء بني عقيل من ذكر الحمى ، من ذلك قول توبة بن الحمير :

تربع ليلي بالمضيح فالحمى وتقتاظ من بطن العقيق السواقيا^(٢)

وقالت الخويلدية :

أجلودة إن قلت هذاكم الحيا أصاب الحمى فالنير فالهضب جانبه^(٣)
وقال القحيف العقيلي :

فمن مبلغ عنى قريشا رسالة وأفناء قيس حيث سارت وحلت
بأنا تلاقينا حنيفة بعد ما أغارت على أهل الحمى ثم ولت^(٤)

وقال بعض بني عقيل :

تحن قلوصى نحو نجد وقد أرى بعينى أنى لست موردها نجدا
ولا واردًا أمواه أخيلة الحمى وإن أرهقت نفسى على وردها جهدا^(٥)

جَمَوَة : بكسر الحاء وإسكان الميم ماء لبني عقيل^(٦) .

الحنفاء : ماء لبني معاوية بن عامر بن ربيعة بن عقيل ، وقد ذكره الضحاك العقيلي في قوله :

ألا حبذا الحنفاء والحاضر الذى به محضر من أهلها ومقام^(٧)

(١) بلاد العرب ص ٤ ومعجم البلدان (حصيص) .

(٢) ديوان توبة بن الحمير ٥٤ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٣ .

(٤) معجم البلدان (معدن البرم) .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ١٨٦ .

(٦) معجم ما استعجم ٤٦٩ .

(٧) معجم البلدان (الحنفاء) .

حوضى : من بلاد بنى عقيل نقل ذلك ياقوت عن نوادر أبى زياد ، وقال أبو زياد إن فى حَوْضَى حجارة صلبة ليس بنجد أصلب منها^(١) وقد ذكرت هذا الموضع ليل الأخيلىة حيث قالت :

نظرت وركن من ذقنين دونه مفاوز حوضى أى نظرة ناظر^(٢)
حزبة : معدن وبلدة لبنى عبادة بن عقيل فى جنوبى اليمامة ، فهى بين العقيق وعمائتين
وبهذه البلدة منبر وأمير ذكر ذلك ياقوت وغيره من أصحاب معاجم البلدان^(٣) .
خَطْمَة : رملة لبنى عقيل فى اليمامة ، فقد وردت فى شعر مزاحم العقيلي مقرونة بمأسل
وهو ماء لبنى عقيل ومارد وهو قصر بمنفوحة فى اليمامة ، قال مزاحم :
دعاهن ذكر الحاذ من رمل خطمة فما رد فى جردائهن الأبارق^(٤)
وقال :

ومثل ليالينا بخطمة فاللوى بُكين وأيام قصار بمأسل^(٥)
ورملة خطمة بجانب هضبة خطمة الواقعة فى الطرف الجنوبى من عارض اليمامة حيث
تغمر الرمال جبل العارض وتبرز هذه الهضبة فى وسط الرمل وهى واقعة فى بلاد بنى
عقيل^(٦) .

خَلِيقَى : هضبة فى بلاد بنى عقيل^(٧) .

الخنوقة : واد لبنى عقيل ذكره القحيف العقيلي فى قوله :

تحملن من بطن الخنوقة بعدما جرى للثريا بالأعاصير بارح^(٨)

(١) معجم البلدان (حوضى) .

(٢) ديوان ليل الأخيلىة ٧٧ .

(٣) معجم البلدان (خزبة) وبلاد العرب ص ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وكتاب المناسك وأماكن طرق الحج ٦١٩ .

(٤) شعر مزاحم ١١٠ .

(٥) شعر مزاحم ١١٦ .

(٦) معجم اليمامة ١/٣٩١ .

(٧) معجم البلدان (خليقى) .

(٨) معجم البلدان (خنوقة) .

دائرة الأكوار : الأكوار جبال في بلاد ربيعة بن عقيل ، والدائرة بجانب تلك الجبال^(١) .

دائرة بدوتين : بدوتان هضبتان بينهما ماء والدائرة بجانب الهضبتين وهي لربيعة بن عقيل^(٢) .

دائرة مأسل : دائرة مأسل لبني عقيل وبها ماء ونخل لهم^(٣) ، وقد ورد مأسل في قول مزاحم العقيلي :

ومثل ليالينا بخطمة فاللوى بكين وأيام قصار بمأسل^(٤)
وماء مأسل معروف الآن باسمه فهو في بلاد الدواسر المعروفة قديماً ببلاد بني عقيل .
الدام : الدام من بلاد بني عقيل فهي في ديار بني عامر بن ربيعة بن عقيل ، وموقعها ما بين ترج واليمامة^(٥) وقال الأصمعي الدام موضع ما بين اليمامة وتباله^(٦) وقال الحفصي : الدام والأدمى من نواحي اليمامة^(٧) والدام الآن بلدة كبيرة في وادي الدواسر المعروف قديماً بعقيق بني عقيل .

دَهر : موضع في شمالي بلاد بني عقيل^(٨) ، وقد ذكره مزاحم العقيلي في قوله :

وبالخيّل من أيامهن وشبوة ودَهرٍ ومن وقع الصفيح المصقل^(٩)

(١) معجم البلدان (دائرة الأكوار) .

(٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال ص ٩٢ ومعجم البلدان (دائرة) .

(٣) معجم البلدان (دائرة) والمشارك وضعاً ١٧٤ .

(٤) شعر مزاحم ١١٦ .

(٥) صفة جزيرة العرب ٣٢٩ .

(٦) معجم ما استعجم ١٢٧ .

(٧) معجم البلدان (دام) .

(٨) معجم ما استعجم ٥٥٨ .

(٩) شعر مزاحم العقيلي ١١٧ .

ذقان : ذقانان جبلان في بلاد بني عقيل^(١) ، وقد ذكرتهما ليلي الأخيلية في قولها :
نظرت وركن من ذقائين دونه مفاوز حوضي أي نظرة ناظر^(٢)
ذنب الحُليْف : ورد ذنب الحليف في معجم البلدان وفي المشترك وضعا (ذنب)
غير مضاف وهو ماء لبني عقيل^(٣) .
ذو الحليفة : ماء بين بني جشم بن بكر بن هوازن وبني خفاجة العقيليين ذكر ذلك
البكري^(٤) .

ذو غزائل : من بلاد عبادة بن عقيل^(٥) .
الرُّقْي : موضع في بلاد عقيل^(٦) وقد ورد في قول ليلي الأخيلية :
فأنست خيلاً بالرقى مغيرة سوابقها مثل القطا المتواتر^(٧)
الركاء : واد عظيم معظمه لبني عقيل ، قال الهمداني « وبرك يحدر فيه بطن الركاء
ومسيرة رأس الركاء من ديار بني عقيل خمس أو ست »^(٨) وقد ورد في قول ليلي
الأخيلية :

نظرت ودوني من عماية منكبَّ بيطن الركاء أي نظرة ناظر^(٩)
ووادى الركاء معروف باسمه القديم وهو من أشهر أودية نجد .
الرمل : الرمل من بلاد بني عقيل^(١٠) وموقعه في شرق الخرج وهو يمتد إلى الجنوب من
بلاد عقيل ، وقد ورد في قول الشعر العقيلي :

-
- (١) معجم البلدان (ذقان) .
 - (٢) ديوان ليلي الأخيلية ٧٧ .
 - (٣) معجم البلدان (ذنائب) .
 - (٤) معجم ما استعجم ٤٦٤ .
 - (٥) بلاد العرب ص ٥ .
 - (٦) معجم ما استعجم ٦٦٨ .
 - (٧) ديوان ليلي الأخيلية ٧٨ .
 - (٨) صفة جزيرة العرب ٢٨٣ .
 - (٩) معجم ما استعجم ٦٦٩ .
 - (١٠) صفة جزيرة العرب ٢٨٣ .

وبالرملة محمود السجينة ماجد إذا راحت الفتيان لا يتروح^(١)
رمل الجزء : رمل الجزء لبني خويلد بن عقيل ، وهو بين الشحر ويبرين طوله مسيرة
شهر ، وتحمل هذا الرمل قبائل كثيرة من اليمن ومعد ، ولكن عامتهم من بني خويلد
وسمى هذا الرمل بالجزء لأن الإبل تجزأ فيه بالكأ أيام الربيع فلا ترد الماء^(٢)
رنية : رنية لبني خفاجة العقيليين قال لغدة الأصفهاني :

« جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورنية »^(٣) وقال عرام السلمي : « وفي حد تبالة
قرية يقال لها رنية وقرية يقال لها بيشة وتثليث ويميم والعقيق عقيق تمر وكلها
لعقيل »^(٤) ورنية بلدة تقع في واد يقبل من السراة متجها إلى نجد ويسكنها اليوم سبع
وهم من بني عامر بن صعصعة من عقيل وأظن أن سكانها اليوم هم سلالة من سكنها
في الماضي من بني خفاجة من عقيل .

روضة الأزورين : لبني عقيل^(٥) ، وقد وردت في قول مزاحم العقيلي :
لهن على الريان في كل صيفة فما ضم ميث الأزورين فجلجل^(٦)
روضة دُعَمَى : دعَمَى جبل وبجانبه روضة لبني عقيل نقل ذلك ياقوت عن
السكري^(٧) .

رياض الرّباب : رياض الرّباب لبني عقيل وهي قرية من تثليث .
وسميت بهذا الاسم لأنها ترب الندى فلا يزال بها ثرى^(٨) .

الريان : ورد في قول مزاحم العقيلي :

-
- (١) الأشباه والنظائر ١٩٣/٢ .
 - (٢) بلاد العرب ص ٦ الأصل والحاشية .
 - (٣) بلاد العرب ٥ .
 - (٤) نوادر المخطوطات ٤٢١/٢ .
 - (٥) معجم البلدان (روضة الأزورين) والمشارك وضعها ٢١٥ .
 - (٦) شعر مزاحم ١١٨ .
 - (٧) معجم البلدان (روضة دعَمَى) والمشارك وضعها ٢١٩ .
 - (٨) معجم ما استعجم ٦٣١ .

لهن على الريان في كل صيفة فما ضم ميث الأزورين فجلجل
والأزوران وجلجل لبني عقيل كما تقدم معنا والريان مقرون بهما فيكون لبني عقيل
أيضا .

زهو : موضع في بلاد بني عقيل ، وقد ورد في قول الشنان بن مالك من بني معاوية
ابن حزن بن عبادة بن عقيل :

ولو شهدتني أم سلم وقومها بعبلاء زهو في ضحى ومقبل
رأتني على ما لي لها من كرامة وسالف دهر قد مضى ووسيل^(١)

سحبل : موضع في بلاد بني عقيل وقعت فيه وقعة بين بني الحارث بن كعب وبني
عقيل وقد قتل جعفر بن علبة الحارثي رجلا من بني عقيل في ذلك المكان^(٢) .

سرة : موضع في ديار بني عقيل ، وهو بين الأشمس وأيصر كما ذكرت ذلك ليلي
الأخيلية في قولها :

ولم يعل بالجرد الجياد يقودها بسرة بين الأشمسات فأيصر^(٣)
وقد تقدم ذكر الأشمس وأيصر .

سروئين : لبني خفاجة من عقيل^(٤) .

سلمى : موضع في بلاد بني عقيل ، وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :

نطحن تميما يوم عزنان بعدما رُكِلنَ بسلمى والملاك مركل^(٥)

السليل : واد في بلاد بني عقيل ، وهو مسمى باسم السليل بن هورين بن أبي سمعان
العقيلي^(٦) وقد ورد في قول العطاف العقيلي :

(١) معجم البلدان (زهو) .

(٢) معجم البلدان (سحبل) وصفة جزيرة العرب ٣٢٠ .

(٣) ديوان ليلي الأخيلية ٧٢ .

(٤) معجم ما استعجم ٧٣٦ وديوان توبة ٧٧ .

(٥) شعر مزاحم ١١٦ وانظر معجم البلدان (سلمى) .

(٦) المعاني الكبير ١٠٠٩/٢ و ١٠٢٤/٢ .

فلن ترتعى جنبى ضراف ولن تَرَى جبوب سليل ماعددت اللياليا^(١)
والسليل اليوم بلدة بها نخيل ومزارع واسعة وتنطق بالتصغير (السُّلَيْل) .
السُّمَارَ : السمارة بهاء وبدون هاء موضع في بلاد عقيل ذكر ذلك البكرى^(٢) وقال
ياقوت هو رمل^(٣) ، وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :
أرى إبلى ملت قساسا وهاجها محل بقارات السمار وناعب^(٤)
السيدان : جبل لبنى عقيل قريب من الأوق والأوق تقدم ذكره^(٥) .
وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :
تمتع من السيدان والأوق نظرة فقلبك للسيدان والأوق آلف^(٦)
وفي قول القحيف العقيلي :
تربعت السيدان والأوق إذ هما محل من الأصرام والعيش صالح
وما يجزأ السيدان في ريق الضحى ولا الأوق إلا أفرط العين مائح^(٧)
شبوّة : موضع في بلاد بنى عقيل^(٨) قريب من دهر الذى تقدم ذكره ، وقد ذكره
مزاحم العقيلي في قوله :
ونُنعم ولا يُنعم علينا ومن يقس نادانا بأندى من تكلم نُفضيل
وبالخیل من أيامهن وشبوّة ودهرٍ ومن وقع الصفيح المُصقّل^(٩)

-
- (١) معجم البلدان (ضراف) .
 - (٢) معجم ما استعجم ٣٤٣ .
 - (٣) معجم البلدان (السمار) .
 - (٤) شعر مزاحم العقيلي ٩٧ ، ١١١ .
 - (٥) معجم البلدان (أوق) و (السيدان) .
 - (٦) شعر مزاحم العقيلي ١٠٩ .
 - (٧) معجم البلدان (أوق) .
 - (٨) معجم ما استعجم ٥٥٨ .
 - (٩) شعر مزاحم العقيلي ١١٧ .

الشُّبَيْرِمة : ماء لبني عقيل ، أثبت ذلك ياقوت عن أبي زياد^(١) .
شُتَيْر : جبل لبني عقيل ، وذكر سعد بن جنيد أنه ينطق الآن ششير (بالثاء)^(٢) .
شُتَيْر : تصغير ششير جبل لبني عقيل بالقرب من ششير ، وقد ذكر الجبلين شيوخ
مولى المختار بن الخطاب الكلبي الخفاجي في قوله :

نظرت ومن دوني ششير ومقلتي يجم مرارا دمعتها ويفيض
لأنس أضعانا بدف ششير بدون لعيني والنهار غضيض^(٣)
شُرَّائِن : موضع في بلاد بني خفاجة من عقيل^(٤) .

شُروري : ماء لبني عقيل وهو في جنوبي بلادهم ، وقد ذكر ذلك الماء مزاحم العقيلي
في قوله :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لقي بشروري كاليتيم المُعِيل^(٥)
شِسْعَى : موضع في بلاد بني عقيل جنوب تليلث ، وقد ذكره القحيف العقيلي في قوله :
مريع منهم وطن فشسعي بعيد من له وطن مريع^(٦)
شُوزَن : ماء لبني عقيل نقل ذلك ياقوت عن أبي زياد الكلابي^(٧) .

ضِرَاف : واد لبني عقيل قريب من السليل ، والليليل تقدم ذكره وقد ذكره العطاف
العقيلي في قوله :

إذا كل حاديا من الإنس أو وني بعثنا لها من وُلْد إبليس حاديا
فلن ترتعي جنبى ضراف ولن تَرَى جبوب سليل ما عددت اللياليا^(٨)

(١) معجم البلدان (الشبيرة) .

(٢) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية عالية نجد ٧٣٣/٢ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٥ .

(٤) معجم ما استعجم ٧٨٨ وديوان توبة ٨٠ .

(٥) شعر مزاحم العقيل ١٢٠ ومعجم البلدان (شروري) .

(٦) معجم البلدان (مريع) .

(٧) معجم البلدان (شوزن) .

(٨) معجم البلدان (ضراف) .

ضَيْفَتَان : جاء بلفظ التثنية موضع في بلاد بنى عقيل ، ذكر ذلك البكري ، وأورد بيت توبة :

حمامة أعلى ضيفتين ألا اسلمى سقاك من الغر الغوادى مطيرها^(١)
الطُّثرة : ماء في ديار بنى عقيل^(٢) .

طَلُوب : ماء لبنى عوف بن عقيل ، وقد أخذ توبة بن الحمير إبل هبيرة بن السمين من بنى عوف بن عقيل عندما كانت في طريقها إلى ماء طلوب^(٣) وماء طلوب قريب من حجر الراشدة الذى تقدم ذكره .

عاذ : ورد عاذ في قول ليلي الأخيلىة :

طربت وما هذا بساعة مطرب إلى الحى حلوا بين عاذ فجبجب^(٤)

فدل ذلك على أن عاذ قريب من جبجب الذى تقدم ذكره ، ولعله ماء لبنى عقيل .
عرنان : قال ياقوت : قيل إنه رمل في بلاد بنى عقيل^(٥) . وقد ورد عرنان في قول

مزاحم العقيلي :

نطحن تميما يوم عرنان بعدما ركلن بسلمى والملاكل مركل^(٦)

عروى : جبل في شمالى بلاد بنى عقيل ، ذكر ذلك البكري فقد وردت عروى مضافة إلى سمارة في قول مزاحم العقيلي :

كأن سناه بين عروى سمارة وبين صدًا بالسبب المتراغب
تكشُفُ بلق أويداً مأريية نعت هالكا ضرابية بالمعاذب^(٧)

(١) معجم ما استعجم ٨٨٥ .

(٢) معجم ما استعجم ٨٨٧ .

(٣) ديوان توبة بن الحمير ٧٩ .

(٤) ديوان ليلي الأخيلىة ص ٥٣ .

(٥) معجم البلدان (عرنان) .

(٦) شعر مزاحم العقيلي ١١٦ .

(٧) شعر مزاحم العقيلي ٩٧ .

فدل ذلك على أن عروى لبني عقيل ، وقد نشأت بلدة بجانب جبل عروى في النصف الأول من القرن الرابع عشر عرفت بعروى وهي بلدة عامرة الآن . ولبنى عقيل جبل في جنوبي بلادهم يعرف بعروى ، وقد ذكره مزاحم العقيلي في قوله :

أليست جبال القهر قعسا مكانها وعروى وأجبال الوحاف كما هيا^(١)
العزاف : رمال شرق الخرج وهي ملتقى بلاد بني سعد من تميم وبلاد بني عقيل وقد ورد هذا الرمل في قول مَحْش العقيلي:

وقفت بعزاف على غير موقف على رسم دار قد عفا منذ أحرس^(٢)
وقول القحيف العقيلي :

بشقة من نقا العزاف يسكنها جن الصريمية والعين المطايل^(٣)
العسيلة : مجموعة آبار بالقرب من المزاليج^(٤) شمال الخرج وجنوب شرق الرياض حيث تبعد عنها ستين كيلا ، وهذا الماء قريب من بلاد حنيفة وداخل في بلاد بني سعد من تميم فهو إلى الشمال من العزاف ، وقد ورد هذا الماء في قول القحيف العقيلي :

فبتن على العسيلة ممسكات لهن غدية رهج جفال^(٥)
فقد يكون من مياه بني عقيل لأنني لم أجد من نص على أنه لبني سعد أو لبني حنيفة ، وذكر القحيف له وإقامة بني عقيل عليه يؤيدان كونه من مياه بني عقيل .
العقنقان : بلفظ التثنية موضع في بلاد بني عقيل ، وهو قريب من السيدان والأرق اللذين تقدم ذكرهما ، وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :

وقد عاف لي والبرد يثنى فضوله يوم العقنقين عائف^(٦)

(١) شعر مزاحم ١٣١ .

(٢) نوادر أبي زيد ٤٨٠ .

(٣) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

(٤) معجم الإمامة ١٥٨/٢ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ .

(٦) شعر مزاحم العقيلي ١٠٩ .

العقيق : يعرف بعقيق بنى عقيل وعقيق تمرة ، وقد اشتهر بنسبته إلى بنى عقيل فى العصر الجاهلى وما بعده حتى القرن السادس الهجرى على وجه التقريب ، فقد قال السكونى : « عقيق اليمامة لبنى عقيل فيه قرى ونخل كثير ويقال له عقيق تمرة ، وهو عن يمين الفرط منقطع عارض اليمامة فى رمل الجزء ، وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن عليه أمير »^(١) وقال أبو زياد الكلابى : « عقيق بنى عقيل فيه منبر من منابر اليمامة »^(٢) وقال الحفصى : « العقيق من قرى اليمامة لبنى عقيل وهو عقيق تمرة فى طريق اليمن يعنى من اليمامة »^(٣) وذكر البكرى والحربى أن العقيق لبنى عقيل^(٤) وقد ورد العقيق فى شعر شعراء بنى عقيل ؛ قال توبة :

تربع ليلى بالمضيح فالحمى وتقتاظ من بطن العقيق السواقيا^(٥)

وقال القحيف العقيلى :

يريد العقيق ابن المهير ورهطه ودون العقيق الموت وردا وأحمرا
وكيف تريدون العقيق ودونه بنو المحصنات اللابسات السنورا^(٦)

وقال القحيف فى قصيدة أخرى :

أنا بالعقيق صريخ كعب فحن النبع والأسبل النهال^(٧)
عماية : جبل فى نجد لبنى عقيل وغيرهم من قبائل كعب حيث يشارك عقيل فى هذا
الجبل الحريش وقشير والعجلان^(٨) ، وتعرف عماية اليوم بحصاة قحطان ولقحطان
بلدة فى ذلك الجبل .

(١) معجم البلدان (العقيق) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المشترك وضعا ص ٣١٤ .

(٤) معجم ما استعجم ٩٥٢ وكتاب المنازل وأماكن طرق الحج ٦١٩ .

(٥) ديوان توبة ٥٤ .

(٦) معجم البلدان (عقيق) .

(٧) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ .

(٨) معجم البلدان (عماية) وصفة جزيرة العرب ٣١٢ .

عَمَقُ : موضع في بلاد بني عقيل ذكر ذلك البكري^(١) .
 الغائط : أرض واسعة في بلاد بني عامر بن عقيل^(٢) .
 غاير : جبل في بلاد بني عقيل ، وقد ذكره شيوخ مولى المختار بن الخطاب الكلبي
 الخفاجي في قوله :

نظرت ومن دوني شتير ومقلتي يجم مرارا دمعها ويفيض
 لأونس أضعانا بدف شتير بدون لعيني والنهار غضيض
 قواصيد أطراف الستار لغاير بواكر يحدو سرهين قبيض^(٣)
 الغَمَار : وإد في جنوبي بلاد بني عقيل ، وقد ذكره الضحاك الخفاجي العقيلي في قوله :
 مررت على ماء الغمار فماؤه نَجُوعٌ كما ماء السماء نجوع^(٤)
 الغُمَيْر : موضع في الجنوب الغربي من بلاد بني عقيل^(٥) ، وقد ذكره مزاحم العقيلي
 في قوله :

سناد أمرت في اعتدال وخلقها مُضَبَّرٌ أوساطِ العظام جريم
 كأحقب من وحش الغُمَيْرِ بمتيه وليثيه من عَضِّ الغِيَارِ كُدُوم^(٦)
 قارات السمار : قارات جمع قارة ، والقارة الجبل المنفرد المستدير ، وهذه القارات في
 بلاد بني عقيل ، وهي مضافة إلى السمار الذي مر ذكره . وقد ذكر هذه القارات
 مزاحم العقيلي في قوله :

أرى إبلى ملت قساسا وهاجها محل بقارات السمار وناعب^(٧)
 قُرْبَى : ماء لبني عقيل قريب من تبالة ، وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :
 فما أم أحوى الجدتين خلالها بقُرْبَى ملاحى من المَرْدِ ناطف^(٨)

-
- (١) معجم ما استعجم ٩٦٨ .
 (٢) ديوان توبة ص ٧٢ .
 (٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٥ .
 (٤) معجم البلدان (البين) .
 (٥) معجم ما استعجم ١٠٠٤ .
 (٦) شعر مزاحم العقيلي ١٢٥ .
 (٧) شعر مزاحم العقيلي ٩٧ .
 (٨) معجم البلدان (قربى) وشعر مزاحم العقيلي ١٠٦ .

جبال القرد : جبال القرد لبني عقيل ، وقد وردت في قول شيوخ مولى المختار بن الخطاب الحفاجي :

عجبت لمهد شعره حين شبّه وهو بجبال القرد غير لهُوئها^(١)
قرون بقر : موضع في بلاد بني عقيل قتل فيه توبة بن الحمير ثور بن أبي سمعان^(٢) .
قرية : بلدة قديمة في عقيق بني عقيل ، قال عنها البكري : « موضع بين عقيق عقيل
واليمن »^(٣) وقرية التي ذكرها في جنوبي العقيق ، وقد طمرتها الرمال ولكن جامعة الملك
سعود اكتشفت آثارها وأبرزتها ، وتبين من الآثار أنها عاصمة لدولة كندة منذ القرن
الأول إلى القرن الخامس الميلادي .

قساء : موضع في بلاد بني عقيل ذكره مزاحم العقيلي في قوله :
طلاع المها الرملي ريع وقوفه أراك وأرطى من قساء وحوئل^(٤)
قطان : موضع في شمالي بلاد بني عقيل ذكر ذلك الهجري ، وقد ذكره الشاعر
العقيلي في قوله :

يبطن قطان بين الشد وانجلت عماية مهديون له الموق لازم^(٥)
القلب : مياه لبني عامر بن عقيل ومعهم عدد قليل من بني قشير ، وهي في شرقي
بلادهم ؛ حيث تقع في البياض ، وهي من خيار مياه عقيل^(٦) .
قن : واد لبني عقيل يصب في العقيق عقيق بني عقيل ، ذكر ذلك البكري^(٧) .
قنة بني الحمير : القنة ذروة الجبل وأعلاه ، وقنة بني الحمير جبل لبني الحمير من
خفاجة في سرو لبني عقيل^(٨) .

-
- (١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٦ .
 - (٢) ديوان توبة بن الحمير ٧٣ ومعجم ما استعجم ١٠٦٩ والفاخر ١٩٥ .
 - (٣) معجم ما استعجم ١٠٧٠ .
 - (٤) شعر مزاحم العقيلي ١١٧ .
 - (٥) التعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ١٧٤ .
 - (٦) بلاد العرب ص ٣ وكتاب الأمكنة والمياه والجبال ص ١٨٢ .
 - (٧) معجم ما استعجم ١٠٩٨ .
 - (٨) ديوان توبة ٧٧ .

القَهْر : القهر جبال لبني عقيل في الجنوب الغربي من بلادهم ، وهي في الجنوب الشرقى من سراة عبيدة جنوب شرق مدينة أبها بما يقرب من مائة وخمسين كيلا .
تحاذى وادى تثليث من الناحية الشرقية ، وقد ذكرها مزاحم العقيلي في قوله :
أليست جبال القهر قعسا مكانها وعروى وأجبال الوحاف كما هيا^(١)
ووردت في قول العائذى أحد بنى مطرف من ربعة عقيل :
نظرت ودونى من قرأ القهر مشرف أحم الذرى صعب القذال منيف^(٢)
قَو : من أودية العقيق عقيق بنى عقيل ، وقد دفن في هذا الوادى صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ، وقد ذكرت ذلك في قولها :
وقالوا إن خير بنى سليم وفارسهم بصحراء العقيق^(٣)
كُتْمَان : جبل في بلاد بنى عقيل ، وقد ورد في قول القحيف العقيلي :
نظرت خلال الشمس من مشرق الضحى ووافيت من كتمان ركنا عَطْوَدًا^(٤)
كُتْنَةُ : قرية في بلاد بنى عقيل ذكر ذلك البكرى حيث قال « قال أبو حاتم :
المدنبان وكتنه قريطان في بلاد بنى عقيل »^(٥) وقد وردت في قول مزاحم العقيلي :
كأحقب من وحش الغميرمئنه وليتيه من عَضِّ الغيارِ كُدُومُ
أطاع له بالمدنبين وكتنئة نصيُّ وأحوى دُخْلُ وجميم^(٦)
وكتنة الآن معروفة باسمها القديم وتقع غرب تثليث - الذى تقدم ذكره - بما يقارب ثمانين كيلا^(٧) .

-
- (١) شعر مزاحم العقيلي ١٣١ .
 - (٢) التعليقات والنوادر المصرية ورقة ١٨٢ وفى المطبوعة ١٥٧/٢ .
 - (٣) معجم ما استعجم ٩٥٢ و ١١٠٣ .
 - (٤) معجم البلدان (كتان) ومعجم ما استعجم ١١١٤ .
 - (٥) معجم ما استعجم ١٠٠٤ .
 - (٦) المصدر السابق .
 - (٧) مجلة العرب ١١ ، ١٢ س ١٨ جماديان ١٤٠٤ هـ ص ١٠٢٤ .

الكُلاب : وإدِ لبني عقيل يصب في الركاء^(١) .
 تُبن : جبل لبني خفاجة من عقيل ، ذكر ذلك البكري^(٢) .
 لُكيز : بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء ساكنة بعدها زاي ، موضع في بلاد بني عقيل^(٣) .
 اللوى : أرض مطمئنة بجانب الرمل شرق الحرج^(٤) ، وقد ورد اللوى في قول مزاحم العقيلي :

ومثل ليالينا بخطمة فاللوى بكين وأيام قصار بمأسل^(٥)
 وفي قول ريا العقيلية :

جعلت لسان الريح أن هبَّ حُكْمُهُ غَدَاةَ اللّوى حين استقام هبُّوبُهَا^(٦)
 وفي قول الضحاك العقيلي :

ألا يزجر الألاف والتأشط الفردَا بلى باللوى بُعدًا له إذ جرى بُعدًا^(٧)
 مأسل : نخل وماء لبني عقيل ذكر ذلك ياقوت نقلًا عن ابن دريد^(٨) ، وقد ورد في قول مزاحم العقيلي :

ومثل ليالينا بخطمة فاللوى بُكين وأيام قصار بمأسل^(٩)
 وهذا الماء معروف باسمه الآن في بلاد الدواسر^(١٠) المعروفة قديمًا ببلاد بني عقيل .
 ماوان : قال ياقوت : « ماوان قرية في أودية العلاة من أرض اليمامة بها قوم من بني

-
- (١) معجم ما استعجم ٦٦٩ .
 - (٢) المصدر السابق ٧٣٦ .
 - (٣) المصدر السابق ١١٦٢ .
 - (٤) صفة جزيرة العرب ٢٨٣ .
 - (٥) شعر مزاحم العقيل ١١٦ .
 - (٦) الحماسة البصرية ٢/٢٢٣ .
 - (٧) النصف الأول من كتاب الزهرة ٢٤٩ .
 - (٨) معجم البلدان (مأسل) و (دارة مأسل) والمشارك وضعًا ١٧٤ .
 - (٩) شعر مزاحم ١١٦ .
 - (١٠) عالية نجد ٣/١١٣٥ .

هزان وربيعه وهم ناس من اليمن»^(١) وذكر الهمداني أن ماوان من أودية الخرج^(٢) وقد
ذَكَرَتْ ماوان وتشوقت إليه شاعرة من بنى عقيل حيث قالت :

خليلي من سكان ماوان هاجني هبوب جنوب مرها وانتسامها
وماوان ماء في غربي عارض اليمامة بالقرب من الديبل ، وقد عدّه لغدة الأصفهاني من
مياه قشير^(٣) ، وبما أن مساكن عقيل وقشير مختلطة فقد يكون هذا الماء للقبيلتين وأن
الشاعرة العقيلية اشتاقت إليه ، أما سكنى بنى عقيل في ماوان الخرج مع هزان
وربيعة فهو ممكن أيضا ولكنني أميل إلى أن الشاعرة قصدت ماوان الديبل .

مُحِيل : ورد محيل مقرونا بالحصير في قول مزاحم العقيلي :

وما هاجه من دمنة بان أهلها فأمنت قوئى بين الحصير ومُحِيل^(٤)
وقد تقدم معنا أن الحصير ماء لبني عقيل ، فقد يكون محيل ماء لهم أيضا .
المَدْرَاء : ماء لبني عقيل ذكر ذلك ياقوت ولغدة الأصفهاني ، ويشارك بنى عقيل في
هذا الماء بنو الوحيد بن كلاب^(٥) .

مَدْرَك : قرية لبني عقيل ذكرها مزاحم العقيلي في قوله :

من النخل أو من مدرك أو ثكامه بطاح سقاها كل أوظف مسبل^(٦)
وقد تقدم معنا أن ثكامه بلد لبني عقيل ، ومدرك هنا مقرون بثكامه فدل ذلك على أن
مدركا قرية لهم أيضا .

المدنبان : قرية لبني عقيل قريبة من كتنه التي تقدمت معنا^(٧) .

مَرَوْرَى : بُرُق لبني عقيل قريبة من الحصير الذي تقدم معنا ، يدل على ذلك قول

(١) معجم البلدان (ماوان) .

(٢) صفة جزيرة العرب ٢٩٥ .

(٣) بلاد العرب ٢٣٣ .

(٤) شعر مزاحم العقيلي ١١٥ .

(٥) معجم البلدان (المدراء) وبلاد العرب ص ٥ .

(٦) شعر مزاحم العقيلي ١٢٠ .

(٧) معجم ما استعجم ١٠٠٤ .

توبة ابن الحمير :

عفت توبة من أهلها فستورها فذات الصفيح المنتضى فحصرها
فبرق مروى الدانيات فصائف إلى الأدمى أقوت من الحى دورها^(١)
مريع : موضع فى بلاد بنى عقيل جنوب تليلث ، وقد ورد فى قول الضحاك العقيلي :
سألت فقالوا : قد أصابت ظعائن مريعا وأين النجد نجد مريع^(٢)
وفى قول القحيف العقيلي :

مريع منهم وطن فشسعى بعيد من له وطن مريع^(٣)
معادن الإمامة : ذكر الهمداني - وهو من أهل القرن الرابع الهجرى - أن عقيلًا
تحل - فى عصره - فى معادن الإمامة ، ومعادن الإمامة فى العصر الجاهلى والإسلامى
والأموى لعقيل وغيرها من القبائل ، إلا أن بلاد عقيل فى القرن الثانى والثالث والرابع
توسعت من الناحية الشمالية ، قال الهمداني : « معادن الإمامة وديار ربيعة التى
توطنتها اليوم عقيل بن كعب : معدن الحَسَن ، الحسن قرن أسود مليح وهو معدن
ذهب غزير ومعدن الحفير بناحية عَمَاية وهو معدن ذهب غزير ومعدن الضبيب عن
يسار هضب القليب ، ومعدن الثنية ثنية ابن عصام الباهلى معدن ذهب ومعدن
العوسجة من أرض غنى فوق المغيرا بطن السرداح والمغيرا الماء الذى يقال إنه روى
عليه شأس بن زهير ثعلبة بن الأعرج الغنوى ويقابل المغيرا قرن يقال له الوتدة فى بطن
الوداى ، ومعدن شمام الفضة والصفير ومعدن تياس ذهب محف بتياس ومعدن العقيق
ومعدن المحجة بين العمق وأفيعية ومعدن بيشة ومعدن الهجيرة ومعدن بنى سليم
فهذه معادن نجد^(٤) ولبنى عقيل معدن صُعَاد وهو قريب من عقيقهم وهو أغزر
معدن فى جزيرة العرب ، وهذا نص كلام الهمداني عن هذا المعدن « العقيق عقيقان

(١) ديوان توبة ٨٩ .

(٢) معجم البلدان (نجد مريع) .

(٣) معجم البلدان (مريع) .

(٤) صفة جزيرة العرب ٢٩٩ .

العقيق الأعلى للمتفق ومعه معدن صعاد على يوم أو يومين وهو أغزر معدن في جزيرة العرب وهو الذى ذكره النبي ﷺ في قوله « مطرت أرض عقيل ذهباً والأسفل هو في طيء »^(١) .

معدن البرم : ذكر عرام السلمى أن معدن البرم قرية بين مكة والطائف^(٢) ، وذكر الهمداني أن معدن البرم جنوبي الطائف^(٣) ، ونقل ياقوت عن أبى الدينار أن معدن البرم لبنى عقيل^(٤) ، وقد ورد معدن البرم في قول القحيف العقيلي :

فمن مبلّغ عنى قريشا رسالة وأفناء قيس حيث سارت وحلت
بأنا تلاقينا حنيفة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولت
لقد نزلت في معدن البرم نزلة فلأيا بلأبي من أضاخ استقلت^(٥)

ملحان : جبل لبنى عقيل جنوب تثليث ، وقد ذكره مزاحم العقيلي في قوله :
وسارا من الملحين قصد صعائد وتثليث سيرا يمتطى فقر البزل^(٦)
ميث الأزورين : رملة في بلاد بنى عقيل ذكرها مزاحم العقيلي في قوله :

لهن على الريان في كل صيفة فما ضم ميث الأزورين فجلجل^(٧)
ميثب : ماء للمتفق من عقيل ذكر ذلك لغدة الأصفهاني وياقوت الحموي^(٨) .

ناصفة : تسمى الجبال الواقعة في الناحية الغربية من بلاد بنى عقيل ناصفة ، ذكر ذلك البكري حيث قال « ناصفة دار بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بالحجاز »^(٩) .

-
- (١) صفة جزيرة العرب ٣٢٩ .
 - (٢) معجم البلدان (معدن البرم) .
 - (٣) صفة جزيرة العرب ٢٦٠ .
 - (٤) معجم البلدان (معدن البرم) .
 - (٥) معجم البلدان (معدن البرم) .
 - (٦) معجم البلدان (ملح) وشعر مزاحم ١٢٢ .
 - (٧) شعر مزاحم العقيلي ١١٨ .
 - (٨) بلاد العرب ص ٥ ومعجم البلدان (ميثب) والمشارك وضعها ٤١٢ .
 - (٩) معجم ما استعجم ١٢٨٧ .

ناعب : موضع في بلاد بنى عقيل قريب من السمار الذي تقدم معنا ، وقد ذكره مزاحم العقيلي في قوله :

أرى إبلى ملت قساسا وهاجها محل بقارات السمار وناعب^(١)
النَّخِيل : واد من أودية القهر الغربية ، وهو من روافد وادي تثليث وفيه الآن قرية تحمل اسمه ، وقرية أخرى تعرف بياقم^(٢) ، وقد ذكره أبو حرب بن الأعمش في قوله :
نحن الذين صبحوا صباحا يوم النخيل غارة ملحاحا^(٣)
وذكره الضحاك العقيلي في قوله :

أيا سدرقي وادي نخيل عليكما وإن لم تزارا نضرةً وسلام^(٤)
نعام : ماء لبنى عقيل ، وقد فرق ياقوت بين نعام (البلدة) ونعام الماء حيث قال في المشترك وضعا « نعام واد باليمامة لبني هزان في أعلى اليمامة كثير النخل ، ونعام ماء لبني عقيل بنجد »^(٥) وقد عده لغدة الأصفهاني من مياه عقيل^(٦) .
النَّهْي : ماء لبني عقيل ذكرته ليلي الأحيلية في قولها :

جُنُوحُ قِطَاةِ الْوَرْدِ فِي عَصْبِ الْقَطَا قرين مياه النهي من كل مَقْرَبٍ^(٧)
النير : جبل بنجد فيه مياه وشعاب كثيرة وهو في شمال بلاد بنى عقيل ، وقد ذكره بعض شعرائهم فدل ذلك على وجود مياه في هذا الجبل لبني عقيل ، ومن ذكره في شعره توبة ابن الحمير حيث قال :

خليلى روحا راشدين فقد أتت ضرية من دون الحبيب فنيها^(٨)

(١) شعر مزاحم العقيل ٩٧ .

(٢) العرب ج ٥ و ٦ ذو القعدة والحجة ١٤٠٤ هـ .

(٣) النوادر في اللغة ٤٧ .

(٤) معجم البلدان (حنفاء) .

(٥) المشترك وضعا ٤١٩ .

(٦) بلاد العرب ٤ .

(٧) ديوان ليلي الأحيلية ٥٥ .

(٨) ديوان توبة ٢٩ .

وذكرته الخويلدية في قولها :

أَجْلُودَةُ إِنْ قَلْتَ هَذَاكَ الْحَيَا أَصَابَ الْحَمَى فَالنَّيْرُ فَالْهَضْبُ جَانِبُهُ^(١)
هُبَالَةٌ : مَاءُ لِبْنِي عَقِيلٍ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَكْرِيُّ^(٢) ، وَقَدْ وَرَدَ فِي قَوْلِ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ :

تُشَافِي رَوَايَاهُمْ هِبَالَةٌ بَعْدَمَا وَرَدَنَّ وَحَوْلَ الْمَاءِ بِالْجَمِّ يَرْتَمِي^(٣)

هَرَجَابٌ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي عَقِيلٍ ذَكَرَهُ مَزَاحِمُ الْعَقِيلِيِّ فِي قَوْلِهِ :

بِهَرَجَابٍ حَيْثُ اسْتَخْضَدَ السِّدْرَ وَالْتَقَى حَمَامَ أَعَالَى الْفَيْضَةِ الْمَتَهَافُ^(٤)

الْهَضْبُ : هَضْبُ النَّيْرِ لِبْنِي عَقِيلٍ بِدَلِيلِ قَوْلِ الْخَوَيْلِدِيَّةِ :

أَجْلُودَةُ إِنْ قَلْتَ هَذَاكَ الْحَيَا أَصَابَ الْحَمَى فَالنَّيْرُ فَالْهَضْبُ جَانِبُهُ^(٥)

الْهَمَاجُ : مِيَاهُ لِبْنِي عَقِيلٍ فِي نَهْيِ تَرْبَةِ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو زِيَادٍ وَأَثْبَتَهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِهِ^(٦)

وَقَدْ وَرَدَ فِي قَوْلِ مَزَاحِمِ الْعَقِيلِيِّ :

نَظَرْتُ وَصَحْبَتِي بِقُصُورِ حَجْرٍ بَدِيًّا الْطَّرْفِ غَائِرَةَ الْحِجَاجِ

إِلَى ظَلْعِنِ الْفَضِيلَةِ طَالِعَاتٍ خُصُورَ الرَّمْلِ وَارِدَةَ الْهَمَاجِ^(٧)

هُوَيْئِي : مَاءُ لِبْنِي عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ^(٨) .

هَيْدَةٌ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَقِيلٍ ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَكْرِيُّ ، وَفِي دِيْوَانِ تَوْبَةَ مَا يَخَالِفُ مَا

ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ « فَخَرَجَ تَوْبَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي الْمَضْجَعِ وَهِيَ الْمَضَاجِعُ الَّتِي

ذَكَرَ ذُو الرِّمَّةِ مِنْ أَرْضِ بَنِي كِلَابٍ جَعَلَ يَدَارِيهِ وَيَجْبَسُ أَصْحَابَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِشَعْبِ

مِنْ هَضْبَةٍ يُقَالُ لَهَا بِنْتُ هَيْدَةَ مِنْ كَبِدِ الْمَضْجَعِ جَعَلَ ابْنُ عَمِّ لَهَا قَابِضُ بْنُ

(١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٣ .

(٢) معجم ما استعجم ١٣٤٤ .

(٣) ديوان ليلي الأخيلية ١١٧ .

(٤) شعر مزاحم العقيلي ١٠٩ .

(٥) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٣ .

(٦) معجم البلدان (هماج) .

(٧) شعر مزاحم العقيلي ٩٩ .

(٨) معجم ما استعجم ١٣٥٧ .

عبد الله ربيعة له على رأس الهضبة فقال : انظر فإن شخص لك شيء فأعلمنا^(١) والمرجح أن هضبة هيدة في بلاد بني كلاب ، وقد ذكرت ليل الأخيلىة هذا الموضع الذى قتل فيه توبة في قولها :

عقرت على أنصاب توبة مُقرِّمًا بهيدة ، إذ لم تحتفره أقاربه^(٢) وفي قولها :

تخلى عن أبى حرب فولى بهيدة قابض قبل القتال^(٣)

واردات : هضاب بنجد ذكرت ليل الأخيلىة أنها لقبيلتها عقيل وذلك في قولها : نحن منعنا بين أسفل ناعت إلى واردات بالحميس العرمرم^(٤) وواردات في قلب نجد شمال بلاد بنى عقيل ولكننا أثبتناها هنا في بلاد بنى عقيل اعتمادا على قول ليل الأخيلىة .

الوَحْفَان : موضع في بلاد عقيل ذكر ذلك البكرى^(٥) ، وقد ورد الوحفان في قول مزاحم العقيلي :

ألهى أباك فلم يفعل كما فعلوا أكل الذباب من الوحفين والضرب^(٦)

ويبدو أن الوحفين جبلان بدليل قول مزاحم العقيلي :

أليست جبال القهر قعسا مكانها وعروى وأجبال الوحاف كما هيا^(٧)

وجبال الوحاف معروفة الآن ، فهى شرق وادى تثليث شمال بلدة تثليث بخمسين كيلا^(٨) .

-
- (١) ديوان توبة ٨١ .
 - (٢) ديوان ليل الأخيلىة ٥٣ .
 - (٣) المصدر السابق ص ١٠٤ .
 - (٤) ديوان ليل الأخيلىة ١١٤ .
 - (٥) معجم ما استعجم ١٣٧٢ .
 - (٦) شعر مزاحم العقيلي ٩٨ .
 - (٧) شعر مزاحم العقيلي ١٣١ .
 - (٨) مجلة العرب ج ٥ و ٦ ذو القعدة والحجة ١٤٠٤ هـ .

الوحيد : جبل وماء في الدهناء لبني عقيل ، وهو في الجنوب الشرقي من بلادهم ، ذكر ذلك الحفصي وأثبتته ياقوت في معجمه^(١) .

يميم : موضع في بلاد بني عقيل^(٢) بين بيشة وترج^(٣) .

هذه بلاد عقيل التي نص عليها أصحاب معاجم البلدان .

ووردت في شعر شعراء القبيلة ، وهناك أماكن حدثت فيها حروب بين بني عقيل وغيرهم ، وأكثر شعراء بني عقيل من ذكرها ، ولكنها ليست في بلادهم ، فتلك الأماكن لم أثبتتها لأنها خارجة عن بلاد بني عقيل .

وقد كان لبني عقيل السلطة الكاملة على تلك البلاد الواسعة في العصر الجاهلي وفي القرن الأول والثاني الهجريين أما ما بعد ذلك فلم تكن عقيل المسيطرة الوحيدة على تلك البلاد ، لأن الهجرات تابعت إلى العراق والمشرق الإسلامي والشام ، ويبدو أن القبيلة في القرن الثالث الهجري بدأت تضعف في العقيق وتنزح إلى الشمال ، فالهمداني الذي ألف كتابه صفة جزيرة العرب في أول القرن الرابع يقول « معادن اليمامة وديار ربيعة التي توطنتها اليوم عقيل بن كعب »^(٤) فمعادن اليمامة قبل القرن الرابع ليست كلها لعقيل وتوطن عقيل في معادن اليمامة يدل على نزوحها من العقيق ، وقد ذكر الهمداني أن العقيق في القرن الرابع لجرم وكندة ، وهذه عبارته « ثم العقيق ، وسمى عقيقاً لأنه معدن يعق عن الذهب وهو لجرم وكندة ففيه الآن الكنادرة من كندة وفيه أموال لآل الحصاة من الجعاوم بالجيم وفي حمير الجعاوم بالخاء أفضت إليهم من أم لهم جرمية يقال لها أم زيد من بني حرب من الهون من جرم »^(٥) والمتتبع لهجرات القبائل القيسية يلاحظ أنها تنزح إلى الشمال ؛ فبنو سليم نزحوا إلى الشمال حتى

(١) معجم البلدان (الوحيد) .

(٢) نوادر المخطوطات ٤٢١/٢ (أسماء جبال تهامة وسكانها) .

(٣) معجم البلدان (يميم) .

(٤) صفة جزيرة العرب ٢٩٩ .

(٥) المصدر السابق ٣١٢ .

استقروا قرب المدينة ، ونزح أكثرهم إلى صعيد مصر في أول القرن الخامس ، وقبيلة هلال بن عامر نزحت في أول القرن الخامس إلى صعيد مصر ثم إلى المغرب الأقصى ومعنى ذلك أن القبائل القيسية ضعفت في مساكنها الأولى لأن عددها أصبح قليلا ولعل السلطة في العقيق منذ أول القرن السادس أصبحت في يد القبائل القحطانية من كندة وجرم ، وقد استمرت القبائل القحطانية في التقدم إلى الشمال حتى وصلت في القرن العاشر إلى أطراف اليمامة الشمالية واستوطنت تلك البلاد بعد ما ثبتت أقدامها في البلاد الواقعة جنوبها إلى عقيق عقيل ، ولا شك أن القرن السابع والثامن قد شهدا استيطان القبائل القحطانية في الأفلاج والخرج ومعادن اليمامة والوشم ، وقد أصبح عقيق بنى عقيل يعرف بوادى الدواسر ، والدواسر قبيلة قحطانية لا تزال في ذلك الوادى وفي البلاد الواقعة عنه شمالا إلى أطراف اليمامة الشمالية الغربية ، بل إنها سارت إلى قلب نجد فيما يعرف اليوم بالقصيم ، ووجود قبيلة سبيع - التي ترتبط بينى عقيل في نسبا - في الدهناء دليل على نزوحها من بلادها الواقعة في جنوبى نجد ، وقد احتفظت قبيلة عقيل ببعض بلادها الأولى فبطون من سبيع ما تزال في بلدة زنية وهى من مساكن عقيل منذ العصر الجاهلى .

الفصل الرابع

حالة عقيل الاجتماعية والمعيشية والثقافية

١ - عادات عقيل وتقاليدها وعقيدها في الجاهلية ونظامها الاجتماعي

أ - عقيدة عقيل في العصر الجاهلي :

يجاور قبيلة عقيل من الناحية الجنوبية بنو الحارث بن كعب ، ومن بنى الحارث بن كعب بنو عبد المدان أصحاب نجران وأصحاب السلطة على بنى الحارث بن كعب ، وبنو عبد المدان نصارى ، وبيت عبادتهم بناء بنجران يسمى كعبة نجران ويخدم في ذلك البيت عدد قليل من الأساقفة^(١) ، وقد ذكر البناء الأعشى في قوله :

وكعبة نجران حتمّ عليّ كِ حتى تناخى بأبوابها

تزرور يزيد وعبد المسيح وقيساهم خير أربابها^(٢)

وعلى الرغم من نصرانية بنى عبد المدان زعماء بنى الحارث بن كعب إلا أن النصرانية لم تنتشر في بادية بنى الحارث بن كعب الذين يسكنون عقيلًا ويختلطون بهم في الموارد ، لذلك لم نجد في أخبار قبيلة عقيل وفي شعر شعرائها ما يدل على تنصير فئات من هذه القبيلة أو أفراد منها ، وقد يكون سبب ابتعاد عقيل عن النصرانية مع قربها من دارهم تلك الحرب التي لا تهدأ بين عقيل وبنى الحارث بن كعب .

وإذا كانت عقيل لم تنصير فإنها باقية على وثنيها من تعظيم الأصنام ، والأصنام المشهورة منتشرة في بلاد العرب في العصر الجاهلي ومنها ذو الخلصة في بلدة تباله ، وبلدة تباله لعقيل وغيرها من القبائل المجاورة لها ، وقد ذكر ابن حبيب ذلك الصنم

(١) معجم البلدان (نجران) .

(٢) ديوان الأعشى ٢٥ .

والقبائل التي تعبدته حيث قال : « وكان ذو الخلصة له بيت تعبد به بجيلة وختعم والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد وبنو هلال بن عامر وكانوا سدنته »^(١) .

فابن حبيب هنا لم يذكر عقيلاً ضمن القبائل التي تعبد ذلك الصنم ولكن ابن هشام في السيرة قال نقلاً عن ابن إسحاق « وكان ذو الخلصة لدوس وختعم وبجيلة ومن كان بيلادهم من العرب بتبالة »^(٢) فعبارة ابن هشام تدل على أن القبائل الموجودة بتبالة ومنها عقيل تشترك في ملكية ذلك الصنم وعبادته ، وهناك صنم آخر قريب من بلاد عقيل هو يغوث وهو لمذحج^(٣) وقبيلة مذحج تسكن جنوب بلاد بني عقيل فمساكنها في الجنوب الشرق من مساكن بني الحارث بن كعب في نجران ، ويغوث في الجنوب الشرق من نجران في مكان يعرف بأنعم ، وعلى الرغم من أن هذا الصنم قريب من بلاد عقيل إلا أن القبيلة لم تعبدته ولم تمجده في العصر الجاهلي .

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن القبيلة لا تجمعها عقيدة واضحة ومعترف بها من قبل أفرادها عامة ، فذو الخلصة وإن ارتبط به بعض عقيل المقيمين في تبالة إلا أنه ليس معترفاً به في جميع بطون القبيلة .

ب - عاداتها وتقاليدها :

عادات عقيل وتقاليدها جزء من العادات العربية العامة ، ومع معرفتنا بذلك فإن ذكر تلك العادات والتقاليد مع الاستشهاد على ذلك أي إن تلك العادات لعقيل يثبت ويقوى نسبتها للقبيلة ، وتلك العادات والتقاليد منها ما يخص القبيلة عامة مثل الافتخار بمكاسب القبيلة وحسبها وشرفها ، ومن أسوأ ما يوصف به العقيل التهاون في حماية الحسب ، نجد ذلك في قول شيوخ الخفاجي :

(١) المحبر ٣١٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٩١/١ .

(٣) المحبر ٣١٧ .

فلو كنت حرا من صميم خويلد تحامى على الأحساب ممن ينوبها
وجدك لم تذكر كواعب أفريت على كرهنا منا ومنكم جيوبها^(١)
والوفاء تقليد عام يشمل معظم أفراد القبيلة ، ومن الأبيات التى تمثل هذه الصفة
الحميدة قول عتي بن مالك العقيلي فى صديقه العداة :

أعداء من للعملات على الوجى وأضياف ليل بيتوا لنزول
أعداء ما للعيش بعدك لذة ولا لخليل بهجة بخليل
أعداء ما وجدى عليك بهين ولا الصبر إن أعطيته بجميل^(٢)

ومن عادات عقيل الحسنة الكرم وحماية الجار ، وكان أفراد القبيلة يتواصلون بذلك
ويوصون أبناءهم بهاتين الصفتين الحميدتين نجد ذلك فى قول معاوية بن عمرو العقيلي .

بنيى بنى معاوية بن عمرو وكان أبـوكم برا وفيـا
فأوصاكم بضيـف أو بجار يجاوركم فقيرا أو غنيا^(٣)

ومن عاداتهم حماية الحرم نجد ذلك فى قول يزيد بن مالك الخفاجى :

أأسلبُ غضبًا والسلاح ونثرة وأترك سلـمى فى مداد السنابك^(٤)

ومن عاداتهم الاحتفاظ بالخليل الأصيلة مهما كلفتهم من نفقة فهم يكرمونها
ويحفظونها يقول الطماح العقيلي :

يقودون جرّدًا من بنات مُحَالِسِ وأعوج تُقْفَى بالأجلة والرّسِلِ^(٥)

ويقول عمرو بن معاوية العقيلي :

وإنى امرؤ للخليل عندى مزية على فارس البرذون أو فارس البغل^(٦)

ومن عادة بنى عقيل فى نصب بيوتهم أن تكون عمدها طويلة ، أما قصر العمد فهو

(١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٦ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوق ٨٨٣ - ٨٨٤ .

(٣) ربيع الأبرار ٤٧٤/١ .

(٤) معجم الشعراء تصحيح كرنكو ٤٩٤ .

(٥) فرحة الأديب ٨٥ .

(٦) معجم الشعراء تصحيح كرنكو ٢٣٩ .

مذمة نجد ذلك في قول أبي النشاش العقبلي :

ولاحت لنا أبيات آل محرق بها اللؤم ثاو لا يروح ولا يغدو
خيام قصيرات العماد كأنها كلاب على الأذنان مقعية ريد^(١)

وهناك فحة من شذاذ عقيل ولصوصهم يعتبرون النهب شجاعة فيفتخرون بذلك وهذه العادة محصورة في اللصوص لا تتعداهم إلى غيرهم ، يقول العطاف العقبلي (اللص) في إبل أخذها :

إذا كل حاديا من الإنس أو وني بعثنا لها من ولد إبليس حاديا
فلن ترتعى جنبى ضراف ولن ترى جبوب سليل ما عددت اللياليا^(٢)
ويعتقد بنو عقيل أن الصحة في الصحراء وأن الأمراض في المدن والأرياف ، وهذا تقليد توارثوه واقتنعوا بصحته ، يقول القحيف العقبلي :

نظرت خلال الشمس من مشرق الضحى ووافيت من كتمان ركنا عطودا
بعينين لم تستكرها يوم غبرة ولم تهبطا جوف العراق فترمدا^(٣)
ومن العادات والتقاليد التي تخص الرجل في قبيلة عقيل أن الشاب المحارب يمتدح بضمور البطن ، تقول ليلى الأخييلية في توبة بن الحمير :

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه لطيف كطى السب ليس بحادر^(٤)
ومن عادة الأشراف من بنى عقيل أنهم يلبسون النعال الأسماط أى الرقيقة المكونة من طاق واحد ولا رقعة فيها ، يقول المرار في بنى خفاجة من عقيل :
وجدت بنى خفاجة في عقيل كرام الناس مسمطة النعال^(٥)
وقالت ليلى الأخييلية :

(١) الحماسة البصرية ٢/٢٧٩ .

(٢) معجم البلدان (ضراف) .

(٣) معجم البلدان (كتمان) .

(٤) ديوان ليلى الأخييلية ٨١ .

(٥) المنتخب من كنايات الأدباء ص ١٢٥ .

شم العرائن أسماط نعالهم بيض السراويل لم يعلق بها العَمْرُ^(١)
ومن عادة شيوخ بنى عقيل صبغ اللحية ، يقول مناhev بن خالد الخفاجى عندما
هزئت منه امرأة يقال لها طريفة :

لقد فخرت طريفة بالقوم على بيعلها فخرا عضلا
تقول هو الغلام وأنت شيخ قديم السن قد صبغ السبالا^(٢)

ومن عادة الرجال لبس الجبة ، يقول خزرج بن عوف الخفاجى :

سفرت فقلت لهاهج فتبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا
فخرجت أعر في مقادم جبتى لولا الحياء أطرتها إحصارا^(٣)

ومن عادة الصبيان أن يلعبوا بالخذروف وهو خشبة فى قدر راحة اليد وفى وسطها
ثقبان يتخللهما خيط يمك الصبى أحد طرفيه بيده اليمنى ويمك الطرف الآخر
باليد اليسرى ثم يشده فتدور الخشبة إلى اليمين ويرخيه بعد ذلك بتقارب يديه فتدور
الخشبة إلى اليسار ثم يشده فى المرة الثانية بتباعد يديه فتدور الخشبة بسرعة محدثة
صوتا محببا للصبيان وهكذا يستمر الصبى فى تقرب يديه وإبعادهما وهو يراقب
دوران الخشبة ويسمع صوتها فى نشوة من المرح الصبى ، وقد ذكرت ليلى الأخيلىة
الخذروف فى قولها :

لوخشيتها من جانبى زفيانها حفيف كخذروف الوليد المُنْقَبِ^(٤)
ومن عادات عقيل التى تخص المرأة أن المرأة تمتدح بنعومة الأنامل كما قال القحيف
العقبلى :

به نجد الصيّد الغريب ومنظراً أنيقا ورخصات الأنامل خردا^(٥)

(١) ديوان ليلى الأخيلىة ٦٨ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٧٣ .

(٣) البارح فى اللغة ٩١ .

(٤) ديوان ليلى الأخيلىة ٥٤ .

(٥) معجم البلدان (فلج) .

كما تمتدح بالفتح وهو استرخاء في المفاصل ولين مع عرض فيها ، يقول الضحاك العقيلي :
أنا مل فتخ لا يرى بأصولها ضمور ولم يظهر لمن كعوب^(١)
ومتدح بحسن الرقبة وتناسقها مع أعلى الصدر ووفرة الشعر بحيث يكون صفائر
ترسلها المرأة على ظهرها وكتفها ، يقول نوار النعامي العقيلي :
هلالية قريبة واهيية مليحة مجرى الطوق جَمِّ الترائب
إذا لازم الزعر العمائم خايلت بمؤتلف التضفير جعد القصايب^(٢)
وتدم المرأة بالزعر في الشعر وهو قلة وتفرق .

ومن عادة نساء بنى عقيل التزين بالحضاب في اليمين ، يقول الشعر العقيلي في
امرأة أخيه المقتول وهو يخاطب ابني أخيه :

وأمكما قد رايتنا أن رأيتنا تخضب أطراف البنان وتمزح^(٣)

وقال الضحاك العقيلي :

وكف كفتوان النقا لا يضيرها إذا أبرزت أن لا يكون حضاب^(٤)

وتتزين نساء بنى عقيل بالكحل ، يقول الشعر العقيلي :

وتكحل عينيها وتصبغ ثوبها وتسال عن خطابها أين تنكح^(٥)

كما يتزين بالحناء ، يقول مزاحم العقيلي :

وكفأ بها الحناء لم يعد أن جلا أكمته بغد التبيت قارف^(٦)

ومن زينتهن الخلاخيل وتوضع في الساقين ، يقول القحيف العقيلي :

من يجول وشاحاها إذا انصرفت ولا تجول بساقها الخلاخيل^(٧)

(١) كتاب الأفعال ٤٧/٤ .

(٢) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٠٥ .

(٣) الأشباه والنظائر ١٩٣/٢ .

(٤) النصف الأول من كتاب الزهرة ٧٧ .

(٥) الأشباه والنظائر ١٩٣/٢ .

(٦) شعر مزاحم العقيلي ١٠٧ .

(٧) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

والسواران ويوضعان في الذراعين يقول الطماح العقيلي :

وغص سوارها فما يألوانها إذا بلغا الكفين أن يتقوما^(١)

وخاتم الخنصر اليسرى ، تقول امرأة من عقيل :

وأركب حمارا بين سرج وفروة وأعر من الختام صغرى شماليا^(٢)

ومن عادة نساء بنى عقيل في اللبس صبغ الثياب للزينة ، يقول الشعر العقيلي :

وتكحل عينها وتصبغ ثوبها وتسال عن خطابها أين تنكح^(٣)

وليس البرقع ، يقول توبة بن الحمير في ليلي الأخيلية :

وكنت إذا ما زرت ليلي تبرقت فقد رايتني منها الغداة سفورها^(٤)

وتختص نساء بنى عقيل بلبسة الترصيص وهي لبسة تكسو المرأة بحيث لا يرى منها إلا عيناها قالت العامرية : « الترصيص لبسة عقيل »^(٥) وتلبس الجوارى الوثر وهو جلد يقد سيورا عرض السير منها أربع أصابع أو شبر والعلقة أو الشوذر وهو ثوب قصير الكمين ، ويعلق في جيدها عقد من الجمان ، قال الطماح العقيلي :

وما هي إلا ذات وثر وشوذر مُعَار ابن همام على حي حُثَعَمَا

جويرية ما أخلفت من لفافة ولا الشدى منها ما عدا أن تحلما

تعلقتها وسط الجوارى غيرة وما حليت إلا الجمان المُنْظَمَا^(٦)

ويتطيب بنو عقيل ، نساؤهم ورجالهم بالعود والمسك والعنبر ، يقول أعرابي من بنى عقيل :

حينئذا إلى أرض كأن ترابها إذا مطرت عودًا ومسكًا وعنبر^(٧)

(١) فرحة الأديب ٨٥ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢٥٤/٢ .

(٣) الأشباه والنظائر ١٩٣/٢ .

(٤) ديوان توبة ٣٠ .

(٥) كثر الحفاظ ٦٦٤ ، ٦٦٥ .

(٦) فرحة الأديب ٨٥ .

(٧) معجم البلدان (نجد) .

ج - نظامها الاجتماعي :

عندما نتبع شعر بنى عقيل ومادون من أخبار تلك القبيلة فإننا لا نجد ما يلبي رغباتنا التي تتطلع إلى التعرف على الأنظمة السائدة في قبيلة عقيل ، فالقبيلة لها أنظمتها المختلفة من نظام للحرب ، ونظام للأسرة والزواج ، والعلاقة بين الزوجين ، وتربية الأطفال ، ونظام حقوق الأفراد ، وحقوق القبيلة ، وغير ذلك من الأنظمة المختلفة ، وبما أن القبيلة لم تنصر ، ولم تخضع لصنم له قوانين تؤثر فيها فإن مرجعها الوحيد في أنظمتها المختلفة هو العرف ، فالمتعارف عليه عند القبائل العربية أن بلاد عقيل لا يراها إلا قبيلة عقيل ولذلك فإن القبائل الأخرى لا ترعى في بلاد عقيل إلا بإذن منها فإذا رعت قبيلة مجاورة لعقيل بلاد عقيل فإنه يجوز للقبيلة أن تدافع عن أرضها وتكون حربها حربا نظامية بحسب العرف السائد ، ونظام الحرب مرتبط برئيس القبيلة فهو الذى يعلنها ثم يخرج إلى براح من الأرض ويضرب خيامه فيه ثم يعلن في أحياء قبيلته أنه في ذلك المكان فتتوافد عليه بطون القبيلة فإذا كمل الاستعداد سار للعدو ، ونظام الزواج يخضع للتوافق بين الزوج والزوجة وبين والد الزوج ووالد الزوجة ، والخلاف الذى يحدث يحله رئيس القبيلة أو من عرف باعتداله ورجاحة عقله ، والعرف هو المرجع في الأحكام التى يصدرها ذلك الرجل ، وتشكل العادات والتقاليد قاعدة تستمد منها الأنظمة السائدة في القبيلة ، فالكرم عادة فرضت نفسها فتحولت إلى نظام متعارف عليه ، وحماية الجار عادة تحولت إلى نظام ، والوفاء عادة التزم بها أفراد المجتمع فأصبحت نظاما . ونظام حقوق الأفراد في القبيلة تحكمه القوة أكثر من العرف ، ومن عادة أفراد القبيلة أنهم لا يلتزمون بالنظام إلا إذا كان يعتمد على عادة أو تقليد أما الأنظمة التى لا تعتمد على العادات والتقاليد فإن الالتزام بها أقل .

٢ - حروب عقيل في الجاهلية وأيامها :

قبيلة عقيل إحدى القبائل العربية التى اعتادت على الحرب وألفتها فهى في حرب مستمرة إما مع جيرانها من مذحج أو بنى حنيفة أو مع القبائل البعيدة عن بلادها

عندما تشترك عقيل مع قبائل عامر ، وبما أن تلك الحروب كثيرة فإننا سنختار أهمها ، والحروب التي خاضتها عقيل في العصر الجاهلي إما أن تكون قد دخلتها منفردة ويمثلها يوم النخيل وإما أن تكون قد دخلتها ضمن قبائل عامر ، والأيام التي اشتركت فيها عقيل ضمن قبائل عامر هي : يوم شراحيل ويوم النفراوات ويوم جيلة ويوم القرن ويوم فيف الريح . وسنبداً بيوم النخيل ثم ننتقل إلى الأيام الأخرى .

أ - يوم النخيل :

هذا اليوم امتداد ليوم وادي نساح الذي أغارت فيه مذحج على بني عقيل فقد كان رئيس مذحج دهر بن الحدا بن ذهل الجعفي^(١) قد أرسل إلى بني عقيل غارة يرأسها علقمة الجعفي وزهير الجعفي وقد أغار ذلك الجيش على بني عقيل وأخذ منهم إبلا وسبيا ورجع سالما ، ومن أصابه السبي في تلك الغارة بطن من سليم مجاور في عقيل وذلك البطن هو بنو بجلة ، وقد جد بنو عقيل في طلب مذحج لاسترجاع ما أخذوه وكان يرأس جيش بني عقيل عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل ، وقد واصل السير بجيشه لعله يدرك المغيرين ومضت ليال ثلاث دون أن يلحق بمذحج التي التقت بزعيمها دهر في وادي النخيل ، وعندما أحس زعيم بني عقيل بفتور همة من معه من أصحابه أخذ يبول على أبعاد الإبل ويربها أصحابه ويقول لهم إن القوم قريبون منا فأبعار إبلهم رطبة ، وقد أدركت عقيل مذحجا في اليوم الرابع وهي مقيمة في وادي النخيل ، فقد أبصر ابن النفاضة العقيلي زهيرا الجعفي فأسرع إليه وضرب أنفه ثم لحق عقال بن خويلد بابن النفاضة فبعج بطن زهير^(٢) ، واحتدمت المعركة بعد ذلك في وادي النخيل وقتل زعيم مذحج دهر واسترجع بنو عقيل سبيهم وأموالهم ، وقد وصلت أخبار تلك المعركة بلاد بني سليم فارتاحت قبيلة سليم لما فعله عقال بن خويلد حيث استرجع سبي بني بجلة ، وقال شاعر بني سليم المتنكب السلمي :

(١) المحرر ٢٥٢ .

(٢) الأغاني (يكتب ١٨/٥) .

ومنا أبو حرب ومنا مصرف
يسوق الصفايا من خيار نساتنا
وقال مزاحم العقيلي في ذلك اليوم :

منا الذين استنشطوا الأمر جهرةً
على أثر الجعفي دهر وقد أتى
بسير طراحي ترى من نجائه
فما ذاق طعم النوم حتى تفرجت
عن الحى من عليا حریم وفيهم
طلوع نجاد القوم ما يستفزه
فصاحوا صياح الطير من مخزلة

يقدمهم عارى الأجاجع أروع
له منذ ولى يسحج السير أربع
جلود المهاري بالندی الجون تنتع
جبال وليل والنجائب تقررع
سوام وسبى من سليم موزع
جنان وما يغتاله الدهر يفجع
عبور لهاديها سنان وقوبع^(١)

وقال أبو حرب الأعلم بن خويلد العقيلي في ذلك اليوم وهو ممن شهدته :

نحن الذين صبحوا صباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا
نحن قتلنا الملك الجحجاحا
ولم ندع لسارح مراحا
الا ديارا أو دما مفاحا
نحن بنو خويلد صراحا
لا كذب اليوم ولا مزاحا^(٢)

ب - يوم شراحيل :

هذا اليوم ينسب إلى شراحيل بن الأصهب الجعفي من رؤساء مذحج فهو معدود

(١) معجم الشعراء (كرنكو) ٤٧١ .

(٢) شعر مزاحم العقيلي ١٠٢ .

(٣) النوادر في اللغة ٢٣٩ .

من الجرارين ، ولا يسمى رئيس القوم جرارا إلا إذا رأس ألفا^(١) فقد كان شراحيل قد عقد حلفا مع قبائل كعب بن عامر بأن يعبر بلادها فلا يتعرضون له ولا يتعرض لهم ، وفي إحدى غزواته اعتدى أتباعه على إبل لجعدة - أبناء عم عقيل - فأخذوها ونحروها فاشتكت جعدة إلى شراحيل فقال إن هؤلاء قوم مغبرون وهم راحلون عنكم وأرجو أن تصفحوا عن ذنبهم ، ولكن عذر شراحيل لم يرض جعدة فدبرت مكيدة لشراحيل وخاصته حيث عمل الورد بن عمرو بن ربيعة الجعدى طعاما لشراحيل بينما أرسل أخاه الرقاد يستنجد بقبائل كعب ، وقد قتل ورد الجعدى شراحيل عندما كان في طريقه إلى الطعام وقتل خاصته الذين كانوا يرافقونه ، وعندما سألت مذحج عن زعيمها في آخر النهار قال الورد إن صاحبكم شرب فثمل وإنه لاحق بكم ، وعندما عرفت مذحج الحقيقة كان الرقاد قد أقبل بجموع كعب فحدثت معركة بين الفريقين هزمت فيها مذحج ، فاجتمع المنهزمون واتجهوا إلى عقيل بنى عقيل وحاصروه وطلبوا من بنى عقيل أن يسلموا لهم مالك بن المنتفق العقيل ليقتلوه ، فقال مالك لمذحج إن الذى قتل صاحبكم الورد بن عمرو الجعدى فقالت مذحج إما أن تسلم القاتل أو نقتلك مكانه ، فركب مالك جواده واتجه إلى بلاد جعدة وحث الأمر معهم فانضمت جعدة إلى مالك بن المنتفق واتجهوا إلى العقيل وطردها مذحجا وهزموها^(٢) .

ج - يوم النفراوات :

نورد هذا اليوم لما معاوية بن عباد بن عقيل من أثر فيه ، فقد كان زهير بن جذيمة ابن رواحة العبسى يأخذ إتاوة من عامة هوازن ، وقد أتته عجوز من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نحى فذاقه فلم يرض عنه فدفعها بقوس فى يده فاستلقت على ظهرها وانكشفت فحلف خالد بن جعفر بن كلاب أن يخلص هوازن من زهير ، وركب فى

(١) المحرر ٢٤٦ و ٢٥٢ .

(٢) الأغاني (كتب) ١٩/٥ .

فوارس من بنى عامر فيهم معاوية بن عبادة بن عقيل المعروف بالأخيل المشهور بفارس
 الحرار ، وكان زهير قد انفرد من قومه فلم يع إلا والخيل تداهمه ، وقد ركب فرسه
 القعساء وتصدى للمهاجمين ولكن معاوية بن عبادة بن عقيل طعن القعساء فسقط
 زهير عن ظهرها فأسرع خالد بن جعفر وجثا على صدر زهير وأقبل معاوية بن عبادة
 العقيلي فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ ، وأسرع ورقاء بن زهير
 لينقذ والده من خالد بن جعفر ومعاوية بن عبادة فضرب خالدًا بالسيف فلم تمض
 الضربة في جسم خالد لأنه كان يلبس درعين ، وقد استطاع ابنا زهير ورقاء والحارث
 أن ينجيا خالد بن جعفر عن والدهما ولكن ضربة معاوية بن عبادة قد نفذت إلى المخ
 فمات بعد ثلاث ليال . وقد قال ورقاء بن زهير في ذلك اليوم :

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
 فشلت يميني يوم أضرب خالدًا ويمنعه منى الحديد المظاهر
 فياليت أتي قبل أيام خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر^(١)
 لعمرى لقد بشرت بي إذ ولدتنى فماذا الذي ردت عليك البشائر^(٢)

د - يوم جبلة :

سبب هذا اليوم التجاء بنى عبس إلى بنى عامر عندما ضيقت عليهم ذبيان
 وحاصرتهم ، وقد تحصنت بنو عامر وبنو عبس في شعب جبلة وأقبلت ذبيان وبنو أسد
 وتميم إلى بنى عامر وحاصرتهم في ذلك الشعب ، وقد هاجمت القبائل المحاصرة بنى
 عامر فصدت بنو عامر القبائل المهاجمة واشتدت المعركة ، ورجحت كفة بنى عامر
 وانهمزت ذبيان وبنو أسد وبنو تميم ، وعندما رأى لقيط بن زرة التميمي انهزام تميم حاول
 أن يحمي ظهور المنهزمين فتصدى له شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب وطعنه
 طعنة أنزلته عن ظهر فرسه وقضت عليه ، وبنو عقيل يقولون إن الذي قتل لقيط بن
 زرة هو عوف بن المنتفق العقيلي ، وقد ذكر عوف ذلك في قوله :

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد .

(٢) نهاية الأرب ٣٤٧/١٥ .

ظلت تلوم لما بها عرسى جهلا وأنت حليلة أمس
إن تقتلوا بكرى وصاحبه فلقد شفيت بسيفه نفسى
فقتلته فى الشعب أول فارس فى الشرق قبل ترجل الشمس^(١)

هـ - يوم القرن :

هاجم بنو قرن بنى عقيل ومن معهم من قبائل عامر فى هذا اليوم ، ومساكن بنى
قرن تجاور مساكن بنى عقيل من الناحية الغربية ، وقد صمدت عقيل وانتصرت على بنى
قرن^(٢) ، وقد أشاد بصمود عقيل الشاعر العقيلي المضرب بن هوزة من بنى خفاجة
حيث قال :

وجرثومة لا يدخل الذل وسطها قرية أنساب كثير عديدها^(٣)

و - يوم فيف الريح :

وقع هذا اليوم بين القبائل القحطانية المجاورة لعقيل وبين بنى عامر عامة بما فيهم
عقيل ، والقبائل القحطانية التى اشتركت فى ذلك اليوم هى : بنو الحارث بن كعب
ورئيسهم الحصين بن شداد بن قنان الحارثى ، وبقية قبائل مذحج من غير بنى الحارث
ابن كعب ومراد وجُعْفَى وَزَيْدٌ وخثعم ورئيس هؤلاء أنس بن مدرك ، وقد صمد
الفريقان فى ذلك اليوم إلى أن طعن مسهر بن يزيد الحارثى عامر بن الطفيل فى عينه
فترك فرسه ونجا على راحلته ، ولم يجرز أحد الفريقين نصرا واضحا على الفريق الآخر .
وقد قال عامر بن الطفيل فى طعنة مسهر :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي علىَّ بهيِّنٍ لقد شان حُرَّ الوجهِ طعنةُ مُسْهِرٍ

وقال مسهر فى عامر بن الطفيل :

(١) الأغاني ١٤٤/١١ (كتب) ونهاية الأرب ٣٥١/١٥ والنقائض ٦٧٦/٢ والتنبيه والاشراف ١٧٥ ومعجم
الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٧٧ وبتحقيق فراج ١٢٦ .

(٢) لا يزال بنو قرن فى مساكنهم القديمة ، ويعرفون ببلقرن ، ويخترق بلادهم الجبلية طريقان معبدان أحدهما يصل
الطائف بأبها والثانى يصل بيشة بطريق الطائف أبها .

(٣) معجم البلدان (قرن) ومعجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٧١ .

وَهَصَّتْ بِخُرْصِ الرَّحْمِ مَقْلَةً عَامِرٍ فَأَضْحَى نَحِيفًا فِي الْفَوَارِسِ أَعْوَرًا
 وَغَادَرَ فِينَا رِمْحَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَدْبَرَ يَدْعُو فِي الْهَوَالِكِ جَعْفَرًا^(١)

ومن فرسان عقيل الذين شهدوا هذا اليوم مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل ، وقد ذكر المرزباني أن له أشعارا في يوم فيف الرياح^(٢) ولكنني لم أقف على تلك الأشعار التي ذكرها المرزباني .

ز - يوم الحاجر :

خرجت جماعة من بنى عامر للغزو واتجهت إلى بلاد غطفان فالتقت بجماعة غازية من بنى ذبيان برئاسة حصن بن حذيفة وقد اقتتل بنو عامر وبنو ذبيان في الحاجر من بلاد ذبيان ، وانتصرت ذبيان في ذلك القتال إلا أن كرزا العقيلي^(٣) شد على حصن بن حذيفة فطعنه فمات حصن متأثرا بتلك الطعنة ، وعندما أحس بدنو أجله قال :

وَلَوْ أَعِينَنِي مِنْ بَعْدِي أُمُورُكُمْ وَاسْتَوْثَقُوا إِنَّهُ بَعْدِي لَكُمْ حَامٍ
 إِمَّا هَلَكْتُ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ عِزَّ الْحَيَاةِ بِمَا قَدِمْتُ قَدَامِي
 وَلِيَّ حَذِيفَةَ إِذْ وَلِيَّ وَغَادَرَنِي يَوْمَ الْهَبَاءِ يَتِيمًا بَيْنَ أَيَّامٍ
 لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ مِنْ ذُلِّ وَمَحْقَرَةٍ أَلْقَى الْعَدُوَّ بِوَجْهِ خَدِّهِ دَامِي
 حَتَّى أَخَذْتُ لَوْأِ قَوْمِي فَقَمْتُ بِهِ ثُمَّ انْتَشَيْتُ إِلَى الْجَفْنِيِّ بِالشَّامِ
 وَالذَّهْرَ آخِرَهُ شَبَّهُ بِأَوْلَاهِ نَاسٍ كَنَاسٍ وَأَيَّامٍ كَأَيَّامِ^(٤)

وبعد وفاته رثته أخته هند بنت حذيفة بقولها :

تطاول ليلي للهموم الحواضر وشيب رأسي يوم وقعة حاجر

(١) دَعِيٌّ بن جعفر كان خلف عامر بن الطفيل عندما طعنه مسهر ، وانظر نهاية الأرب ٤١٤/١٥ .
 (٢) معجم الشعراء ٣٨٩ .
 (٣) معجم ما استعجم ٤١٧ .
 (٤) البصائر والذخائر ١٦٧ .

لعمرى وما عمرى على بهين ولا حالف بر كآخر فاجر
 لقد نال كرز يوم حاجر وقعة كفت قومه أخرى الليالى الغواير
 فله عينا من رأى مثله فتى تناوله بالرح كرز بن عامر^(١)
 فيالبنى ذبيان بكوا عميدكم بكل رقيق الحد أبيض باتر
 وكل رديني أصم كعوبه ينوء بنصل كالعقيقة زاهر
 وكل أسيل الحد طاو كأنه ظلم وجرداء النسالة ضامر
 فإذا أنتم لم تطيئوا القوم غارة يحدث عنها وارد بعد صادر
 وترموا عقيلاً بالتى ليس بعدها بقاء فكونوا كالإماء العواهر^(٢)

وقد قال أبو أسماء بن الضريبة مخاطباً كرزاً العقيلي :

يا كرز إنك قد فتكت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجيبوا
 ولقد طعنت أبا عيينة طعنةً جرمت فزارةً بعدها أن يغضبوا^(٣)

٣ - وفادة عقيل على الرسول ﷺ وإسلام القبيلة :

قبيلة عقيل من القبائل التى قبلت الإسلام قبل غيرها ، فقد وفد على رسول الله ﷺ وفد عقيل الأول ويضم : ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، ومطرف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل ، وأنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل وقد بايع هذا الوفد رسول الله ﷺ وأسلم ، كما أن رجال الوفد بايعوا رسول الله ﷺ على من وراءهم من قومهم ، وقد أعطاهم النبي ﷺ العقيق عقيق بنى عقيل ، وكتب لهم بذلك كتاباً نصه « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ ربيعا ومطرفا وأنسا ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة

(١) هو كرز بن عامر بن عبادة بن عقيل بلاغات النساء ١٧٣ .

(٢) بلاغات النساء ١٧٣ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ٥٥٠ والخزانة ٣١٤/٤ ومعجم ما استعجم ٤١٧ .

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، ولم يعطهم حقا لمسلم ^(١) وقد بقى هذا الكتاب عند مطرف بن عبد الله . ثم وفد بعد ذلك على رسول الله ﷺ لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل المعروف بأبي رزين فأسلم وبايع رسول الله ﷺ على قومه ، وقد أعطاه رسول الله ﷺ ماءً يقال له النظيم . ثم وفد على رسول الله ﷺ من بنى عقيل أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل فقرأ عليه رسول الله ﷺ القرآن وعرض عليه الإسلام ، فقال أبو حرب « أما وأيم الله لقد لقيتَ الله أو لقيتَ مَنْ لقيه وإنك لتقول قولاً لا نحسن مثله ، ولكنى سوف أضرب بقداحى هذه على ما تدعونى إليه وعلى دينى الذى أنا عليه » وقد ضرب أبو حرب بقداحه فخرج سهم الكفر ثم ضرب بها مرة ثانية فخرج سهم الكفر ثم ضرب بها مرة ثالثة فخرج سهم الكفر ، فقال لرسول الله ﷺ أبى هذا إلا ما ترى ثم عاد أبو حرب إلى بلاده وأخبر أخاه عقالا برغبته فى الإسلام حيث قال له : « قَلَّ حَيْسُكَ هل لك فى محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطانى العقيق إن أنا أسلمت ، فقال له عقال : أنا والله أخطك أكثر مما يخطك محمد ثم ركب فرسه وجر رحله على أسفل العقيق فأخذ أسفله وما فيه من عين ^(٢) » وآخر وفد وفد على رسول الله ﷺ من بنى عقيل هو الوفد الذى كان يرأسه عقال بن خويلد ، فقد وفد عقال على رسول الله ﷺ فعرض عليه الرسول ﷺ الإسلام وجعل يقول له : « أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول أشهد أن هبيرة بن النفاضة نعم الفارس يوم قرنى لبان ، ثم قال أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال أشهد أن الصريح تحت الرغوة ، ثم قال له الثالثة : أتشهد ؟ قال : فشهد وأسلم ^(٣) » وقد وفدت وفود بنى عقيل على رسول الله ﷺ فى السنة الثانية من الهجرة ^(٤)

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠١/١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠٢/١ .

(٤) الإصابة ٥١٨/٤ .

وهذه الوفود هي التي ذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى ، وذكر النويرى في نهاية الأرب أن وفدا لعقيل وفد على رسول الله ﷺ بعد ذلك وكان برئاسة الحصين بن المعلى بن ربيعة بن عقيل^(١) . ولقد ثبت بنو عقيل على إسلامهم حين ارتدت العرب بعد وفاة النبي ﷺ فقد أرسل هبيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل المعروف بابن النفاضة إلى بنى سليم يأمرهم بالثبات على الإسلام^(٢) وبذلك تكون قبيلة عقيل من القبائل التي سبقت غيرها إلى الإسلام وثبتت عليه حين ارتدت العرب .

٤ - جهاد عقيل في العصر الإسلامي والأموي :

لم يكتف بنو عقيل بثباتهم على الإسلام عندما ارتدت العرب ، فقد حاولوا تثبيت غيرهم من القبائل العربية على الإسلام وذلك يظهر في نشاطهم الإسلامي في حروب الردة سواء كان ذلك بالرسائل والنصح كما فعل هبيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل عندما أرسل إلى بنى سليم ينصحهم بالثبات على الإسلام كما مر معنا أو بحمل السلاح ومحاربة المرتدين وذلك ظاهر في حروبهم في اليمن ، فقد هبوا لنجدة فيروز الديلمي الذي ولاه أبو بكر على اليمن ، ولما ارتدت العرب طرده المرتدون في اليمن وعلى رأسهم قيس بن عبد يغوث المكشوح الذي أخرج فيروز الديلمي من صنعاء ، وقد أرسل فيروز إلى بنى عقيل عندما كان مقيما في بلاد حولان أخواله وقد وصلته النجدات من بنى عقيل وخاض بهم معركة قرب صنعاء ضد قيس بن عبد يغوث ، وقد انتصر بنو عقيل برئاسة فيروز وانهمزم قيس بن عبد يغوث ، واستعاد المسلمون صنعاء^(٣) .

وقد واصل بنو عقيل جهادهم ، وكان لهم جهود مشكورة في محاربة المرتدين ، ثم في

(١) نهاية الأرب ٤٥/١٥ .

(٢) الإصابة ٥٣٠/٦ ، ٥٧٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٢٣/٣ .

الفتوح الإسلامية في خلافتي عمر وعثمان رضي الله عنهما ، وعندما تولى الخلافة على ابن أبي طالب رضي الله عنه كان بنو عقيل مع الخليفة الذي نصبه المسلمون إماما وأميراهم ، ولذلك نجدهم يجارون مع علي رضي الله عنه في موقعة الجمل^(١) ، وعندما آلت الخلافة إلى معاوية برز من بنو عقيل قواد عظام منهم عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل الذي تقلد الصوائف ، وكان له آراء عسكرية صائبة فقد كان يفضل الخيل العراب على الهجن والبراذين في المغازي ، وقد قال في ذلك :

إني امرؤ للخيل عندي مزية على فارس البرذون أو فارس البغل
وإني على هول الجنان لنازل منازل لم ينزل بها عرب قبلي
وقد تولى معاوية أرمينية وأذربيجان والأهواز^(٢) .

وبعد وفاة معاوية وابنه يزيد اضطرب أمر الخلافة الإسلامية ووقعت موقعة مرج راهط التي حارب فيها بنو عقيل مع الضحاک بن قيس الفهري ضد مروان بن الحكم ، وقد قتل فرسان من بنو عقيل في تلك المعركة منهم زياد بن عمرو العقيلي الذي جرى برأسه إلى مروان بن الحكم فعرفه وقال : من قتل هذا ؟ مستعظما شأن الفارس الذي استطاع قتله^(٣) . وعندما استقام أمر الخلافة لبني أمية مرة ثانية احتاجوا إلى بنو عقيل على الرغم من موقفهم في مرج راهط ؛ ففي خلافة هشام بن عبد الملك نجد مسلمة بن عبد الملك يستعين بإسحاق بن مسلم العقيلي في حروبه في أرمينية^(٤) ثم إن إسحاق بن مسلم افتتح قلاع تومان شاه سنة عشرين ومائة^(٥) وفي خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية نجد إسحاق بن مسلم العقيلي يحتل مرتبة عسكرية تلي

(١) الطبری ٥٢٣/٤ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) التعازي ٢٤٨ .

(٤) فتوح البلدان ٢٤٣/١ .

(٥) الطبری ١٣٩/٧ .

مرتبة ابن الخليفة عبد الله بن مروان بن محمد ، فقد كان مروان إذا خرج في حرب يجعل ابنه عبد الله على ميمنته وإسحاق بن مسلم العقيلي على ميسرته^(١) .
هذا هو شأن بنى عقيل في جهادهم في عصر صدر الإسلام وعصر بنى أمية .
٥ - حروب عقيل في العصر الإسلامي والأموي وأيامها :

المنازعات بين القبائل العربية لم تنقطع عندما دخل العرب في الإسلام ، وإنما كانت تفتت في وقت وتشتد في وقت آخر فنزاع بنى عقيل مع جيرانهم من بنى الحارث ابن كعب أو بنى حنيفة لم يمت في الإسلام وإنما بقى مشابها لوضعه السائد في العصر الجاهلي ، وهناك حروب تحدث بين قبائل بنى عقيل ، كما حدث بين بنى خفاجة وبنى عوف ، وأيام بنى عقيل في الإسلام هي : يوم الفلج ويوم النشاش ويوم سحبل ويوم آل شداد ويوم قرون بقر ويوم بنت هيدة ، وسنعرض هذه الأيام بحسب هذا الترتيب .

أ - يوم الفلج :

عندما قتل الوليد بن يزيد الخليفة الأموي طرد أهل اليمامة - وجلهم من بنى حنيفة - واليهم على بن المهاجر ، وأصبح الأمر في اليمامة لبنى حنيفة ، وقد رغبوا في إخضاع القبائل المجاورة فسيروا جيشا إلى قبائل كعب بن عامر ، وقد علمت عقيل وغيرها من قبائل كعب بتوجه بنى حنيفة إليهم فجمعوا أمرهم والتقوا بهم في الفلج ، وقد انتصر بنو عقيل وقبائل كعب على بنى حنيفة^(٢) ، وخلدوا ذلك النصر في قصائد كثيرة نظمها شعراء بنى عقيل ، ومن أبرز أولئك الشعراء الذين افتخروا بذلك اليوم القحيف العقيلي الذي يقول :

يريد العقيق ابن المهير ورهطه ودون العقيق الموت وردا وأحمرا

(١) الطبرى ٣٤٧/٧ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٩٨/٥ .

بنو المحصنات اللابسات السنورا^(١)

وكيف تريدون العقيق ودونه

ويقول :

أتحسبنا تروعنا الجموع
وفي أيماننا البيض اللُموع^(٢)

لقد جمع المهير لنا فقلنا
سترهنا حنيفة إن رأنا

وقال :

فحن النبع والأسل النهال
رعى للموت ليس لها ثفال^(٣)

أتانا بالعقيق صريح كعب
ثلاثا ثم وجهنا إليهم

وقال :

وأكمة إذ سالت سرارثها دما
ولكن صفحنا عزة وتكرما
تقدم من أبطالها من تقدما^(٤)

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم
عشية لوشنا سبينا نساءكم
عشية جاءت من عقيل عصابة

وعتّى بن مالك العقيلي الذي يقول :

فأجلى اليوم والسكران صاج
بيرز ليس بينهم وجاج
فياللّه للقدر المتاح
علقتاهم بكاسرة الجناح
يضيق بجمعها البلد البراح
وقلنا بالضحى فيحى فياج
كرام تحت أظلال النواحي

فجاءونا بهم سكر علينا
أسود شرى يقين أسود غاب
وكانوا إخوة وبنى أبينا
فلما أن أبوا إلا علينا
بها كعبية لا خلط فيها
دفعنا الخيل شائلة عليهم
لقد صبرت حنيفة صبر قوم

(١) معجم البلدان (العقيق) .

(٢) الأغاني ثقافة ٢٣/٢٤٧ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/٧٩١ .

(٤) معجم البلدان (فلج) .

تصبح بنا حنيفة حين جئنا وأى الأرض نذهب للصياج^(١)
وقد حدث هذا اليوم سنة ست وعشرين ومائة^(٢) .
ب - يوم النشاش :

حدث هذا اليوم بعد يوم الفلج ، فقد أغار عمر بن الوازع الحنفى على قبائل
كعب ونمير ، ولم يجد مقاومة تذكر ، فساق الأموال وانصرف ، وعندما كان مقيما
على ماء النشاش أطبقت عليه فرسان كعب ونمير ، فجمع النساء في فسطاط وجعل
عليهن حرسا ولقى القوم ، ولكنه انهزم ، فهرب من المعركة وترك الأموال والنساء ،
فكانت من نصيب كعب ونمير ، وقد افتخر القحيف العقيلي بذلك النصر حيث قال :
وبالنشاش يوم طار فيه لنا ذكرٌ وعد لنا فعال
وقال :

فداء خالتى لبني عقيل وكعب حين تزدحم الجدودُ
هم تركوا على النشاش صرعى بضربٍ ثم أهونهُ شديدُ^(٣)
ج - يوم سحبل :

كان بين بنى عقيل وبنى الحارث بن كعب غارات وحروب لا تنقطع ، وقد أغار
جماعة من بنى الحارث بن كعب ومنهم جعفر بن علبة الحارثى وعلى بن جُعْدَب الحارثى
القناني والنضر بن مضارب المعاوى على بنى عقيل ، وكان بنو عقيل قد أحسوا
بالمهاجمين فاستعدوا ووضعوا الأرصدا على المضايق ، ف وقعت معركة بين الفريقين في
مكان يعرف بسحبل وقد استطاع المهاجمون من بنى الحارث بن كعب أن يتجاوزوا
الأرصدا وأن يقتلوا من وقف في طريقهم من بنى عقيل ، وكان ذلك في آخر خلافة
هشام بن عبد الملك ، وقد قال جعفر بن علبة الحارثى في انتصاره وقومه على بنى عقيل :

(١) تهذيب إصلاح المنطق ١٥٩/١ واللسان (فيح) .

(٢) الكامل في التاريخ ٢٩٨/٥ .

(٣) المصدر السابق ٣٠٠/٥ .

إذا لم أعذب أن يجيء حَمَامِيَا
مراق دم لا ييرح الدهر ثاويَا
وكان سناءً آخر الدهر باقيا
طريقي فمالي حاجة من ورائيا
فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
ضحيج دبارى النيب لاقْت مَدَاوِيَا
ليك العقيليين من كان باكيا^(١)

بأيماننا بيضٌ جلتها الصياقِلُ
بأن ليس منا خشية الموت ناكل
مقالة تسميع ولا قول باطل
معاهد يخشاها الطبيب المَزَاوِلُ
صدور رماح أشرعت أو سلاسلُ
تغادر صرعى نهضها متخاذلُ
إذا اشتجر الخطى والموت نازلُ
ولى منه ما ضمت عليه الأنامل^(٢)

حدث هذا اليوم بين عقيل وآل شداد من بنى الحارث بن كعب بعد يوم
سحبيل، فقد أغارت عقيل على بنى الحارث بن كعب فأصابت أموالا فيها إبل لعلى بن
جعذب الذى اشترك فى يوم سحبيل^(٣)، وقد قال القعقاع بن توبة العقيلي فى ذلك اليوم:

ألا لا أبالى بعد يومٍ بِسَحْبِيلِ
تركت بأعلى سحبيل ومضيقه
شفيت به غيظى وجُرب مَوَطِنِي
أرادوا ليشنوني فقلت تجنبوا
كأن العَقِيلِيَّين يوم لقيتهم
تركناهم صرعى كأن ضحيجهم
أقول وقد أجلت من اليوم عركة
وقال فى قصيدة أخرى:

إذا ما رُصِدْنَا مَرَّصِدًا فرجت لنا
ولما أبوا إلا المُضَيِّى وقد رأوا
حلفت يمينًا برةً لم أرد بها
ليختصمنَّ الهندوانى منهم
وقالوا لنا ثنان لايد منهما
فقلنا لهم تلکم إذا بعد كرة
وقتل نفوس فى الحياة زهيدة
لهم صدر سيفى يوم بطحاء سَحْبِيلِ

د - يوم آل شداد:

(١) الأغاني (كتب) ٤٦/١٣ وعبث الوليد ٥١.
(٢) الأغاني (كتب) ٤٩/١٣ وعيون الأخبار ١٩٣/١.
(٣) الأغاني (كتب) ٤٦/١٣ ومعجم الشعراء ٣٣٠ والمحرر ٢٥٢.

لا أصلح الله حالي إن أمرتكم بالصالح حين تصيبوا آل شداد
حتى يقال لواد كان مسكنكم وقال علي بن جعدب الذي أخذت إبله :
مخاض ابن عيسى^(١) في فوارس أوركب
بأغباش ليل عرج^(٢) نهب إلى نهب
فما يثبت الكفل الضعيف على الصعب
ألم أك قد لا قيتكم يوم سحبل
هـ - يوم خثعم :

خثعم من القبائل المجاورة لبني عقيل ، والغارات بين القبيلتين مستمرة ومنها هذا
اليوم الذي أغارت فيه خثعم على بني عقيل ، وكان النضر فيه لخثعم بدليل قول ابن
الدمينة الخثعمي :

شفى النفس أسيافَ بأيمان فتية من الهُزْرِ^(٥) جالت في عقيل ذكورُها
مُجَرَّبَة الأيام قد أكثروا بها قراع الأعدى فهى ثلَّم صدورُها
كأن مدبَّ التَّمَل فوق متونها إذا لم تُصَبِّع من دماء نُميرُها
يردنها بيضا ويصدرن منهم كأطماء نخل تمتمها شهرها
بأيدي بني عمى كأن وجوههم مصايح شبت للبرية نورها^(٦)
وقد وقع هذا اليوم بعد انتقاض الأمر على بني أمية ، وأظنه سنة سبع وعشرين ومائة :

(١) معجم الشعراء (كرنكو) ٣٣٠ .

(٢) ابن عيسى رجل من عقيل .

(٣) عرج : إبل كثيرة .

(٤) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٨٢ .

(٥) الهزر حى من خثعم (ديوان توبة بن الحمير ٢٨٠ وقد وردت الكلمة في ديوان ابن الدمينة الفزري) وهو تحريف لأن الفزري من بني شيبان من بكر بن وائل .

(٦) ديوان ابن الدمينة ٣٤ .

و - يوم قرون بقر :

وقع هذا اليوم بين حيين من عقيل هما بنو خفاجة وبنو عوف ، وكان سببه أن خفاجة وعوف اجتمعا عند همام بن مطرف العقيلي الذي استعمله مروان بن الحكم على صدقات بنى عامر ، فحصل بين القبيلتين نزاع أدى إلى اعتداء ثور بن أبي سمعان على توبة بن الحمير فتدخل همام بن مطرف بحيث أحضر المعتدى وطلب من توبة أن يأخذ حقه فامتنع توبة وقال : ما كان هذا الأمر إلا عن أمرك ، وبعد أيام علم توبة أن ثور بن أبي سمعان سيسلك طريقا يعرفه فكمن توبة وأصحابه لثور وأصحابه ، ولما مر ثور بمكان يعرف بقرون بقر هاجمه توبة وأصحابه ، فقتل ثور وعدد من أصحابه^(١) .

ز - يوم بنت هيدة :

هذا اليوم امتداد ليوم قرون بقر ، فقد استمرت الغارات والنهب بين حَيِّي خفاجة وعوف العقيليين وكان آخر تلك الغارات التي سبقت هذا اليوم هي غارة توبة على إبل هبيرة بن السمين من بنى عوف ، وقد استنجد هبيرة بقومه ، وطلبوا توبة حتى أدركوه في هضبة في بلاد بنى كلاب ، ووقعت معركة بين بنى خفاجة وبنى عوف انتصر فيها بنو عوف حيث قتلوا توبة وجرحوا أخاه ، وكان ذلك في سنة خمس وخمسين عندما كان مروان بن الحكم واليا معاوية على المدينة^(٢) .

٦ - مصادر المعيشة :

حياة بادية اليمامة ونجد اليوم شاهد على حياتها بالأمس ، ومعيشة سكان القرى لا تختلف كثيرا عن معيشة سكان البادية ، فمصادر المعيشة التي تعتمد عليها قبيلة عقيل هي الإبل والضأن والماعز حيث يشربون ألبانها ويعملون منها الأقط الذي يبيعه في الأسواق ، وبالإضافة إلى الأقط يبيعون السمن والصوف ومازاد عن حاجتهم من

(١) ديوان توبة ص ٧٠ والفاخر ١٩٥ وفصل المقال ص ٦٥ .

(٢) ديوان توبة ص ٧٩ ومعجم ما استعجم ١٣٥٥ ، ١٣٥٨ .

الماشية ، وبشمن الأقط والسمن والصوف والماشية يشترون التمر والقمح وما يحتاجون إليه من لباس وغيره ، وفي البادية مصدر آخر للعيش هو الصيد فهناك أسر تعيش عليه ، ففي العصر الجاهلي والإسلامي وما تلاهما من عصور كانت الحيوانات البرية موجودة بكثرة ، فالماهر في الصيد يؤمن معيشته من الحيوانات البرية من غزال وبقرة وحشية بالإضافة إلى الطيور التي يصيدونها بالصقور ، وهناك نوع من الحيوانات البرية يصيدونها بالكلاب مثل الأرنب البري ، وهناك الضب واليربوع والجراد التي يصطادها رجل البادية ويأكلها . ومن مصادر المعيشة في البادية (البرير) وهو ثمر الأراك وكانوا يأكلونه ويعتمدون عليه ، فزهير الجعفي من زعماء مذحج ومع ذلك فهو يأكل البرير^(١) ومعنى ذلك أنه طعام متعارف عليه يأكله الفقير والغني ، ومن مصادر المعيشة في البادية الهبيد وهو يؤكل في زمن الجوع ، وهو طعام يتخذ من الحنظل ، قال مرة بن دودان العقيلي :

يالت شعري عنك يا يزيد ماذا الذي من عامر تريدُ
لكل قومٍ فخركم عتيدُ أمطلقون نحن أم عبيدُ
لا بل عبيدُ زادنا الهبيدُ^(٢)

وبادية عقيل يرون أن معيشتهم أفضل من معيشة سكان القرى بدليل قول مزاحم العقيلي :

نواعم لم يأكلن بطيخ قرية ولم يتجنين العرار بشهل^(٣)
ولبنى عقيل قرى كثيرة وسكانها يعتمدون في معيشتهم على الماشية والحبوب والتمر ،
فتبالة وبيشة وعقيق بنى عقيل معروفة بنخيلها منذ القديم ، وزراعة الحبوب ، ومنها
القمح والشعير في الشتاء ، والذرة في الصيف مألوفة في تلك القرى ، وتزرع الفواكه

(١) الأغاني ١٨/٥ (كتب) .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٩/١٢ ، ٢٣/٢١ .

(٣) شعر مزاحم العقيلي ١١٨ .

مثل العنب والبطيخ وغيرها . هذه هي المصادر الأساس لمعيشة بنى عقيل في باديتهم وقراهم .

٧ - نشاط أفراد القبيلة :

قبيلة عقيل تسكن القرى والبادية ، فسكان القرى يشتغلون في الزراعة وتربية الماشية وهناك أفراد يشتغلون في التجارة وبعض الحرف التي يحتاج إليها سكان القرية أو القرى المجاورة . وسكان البادية يشتغلون في تربية الماشية والصيد كما أن الغارات والغزو نشاط جماعى يقوم به رجال القبيلة ، وللتجارة نصيب من عمل الرجل في البادية ، وتشارك المرأة الرجل في نشاط الأسرة وعملها فهي تقوم بجمع الحطب وحلب الأغنام وعمل الأقط والسمن كما أن المرأة تقوم بنسج بيت الشعر وغيره من المنسوجات التي تحتاج إليها الأسرة البدوية فالمرأة في البادية تقوم بأعمال تربو على أعمال الرجل .

٨ - معارف القبيلة :

معارف القبيلة تشمل شؤون حياتها من طب وتداو ، ومعرفة النجوم والأنواء وحفظ الأشعار والحكم والأمثال ، وكذلك الأنساب ، ومعرفة الأثر ، فمعارف القبيلة في الطب هي المعارف السائدة عند العرب من كى وغيره ، فإذا أصيب الرجل بالطنى وهو لزوق الرثة في الأضلاع داووه بالكى ، يقول الحارث بن مصرف العقيلي :

أكويه إما أراد الكى معترضاً كى المطنى من النحر الطنى الطحلا^(١)
ولبنى عقيل معارف طبية اختلفوا بها ، ومن تلك المعارف أن الواحد منهم إذا أراد أن يكون هضمه للطعام جيداً أخذ حنظلة وقارها من أعلاها وملأها بالحليب ثم رد عليها رأسها ووضعها في الرماد الحار حتى تغلى فيشرب ذلك الحليب الذى

(١) كتاب خلق الإنسان ضمن الكثر اللغوى ٢١٩ .

بداخل الخنظلة فيحسن هضمه للزاد بعد ذلك . ومن ذلك الحليب الذى يوضع فى الخنظل ما يداوى الفالج فإذا أخذ المفلوج ثلاث حناظل ووضع فيها الحليب ثم وضعها فى الرماد حتى تغلى ثم شربها جميعا فرما شفى من مرضه . وقد أورد القاضى التنوخى فى كتابه الفرج بعد الشدة بعض تلك المعارف الطبية نقلا عن قره بن سراج العقيلى وهو أحد شيوخ البادية فى زمنه^(١) وأما معرفة بنى عقيل بالنجوم والأنواء فإنها متواترة ومثبتة فهم يعرفون وقت المطر ويهتدون بالنجوم فى الليل ويعرفون مطالعها ومغارها ، وحفظ الأشعار والحكم والأمثال يحفظ لهم تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم ويعرفهم على غيرهم من القبائل العربية ، ومعرفة الأنساب أمر مهم لجمع شمل القبيلة فى الحروب فهم يعتنون بمعرفة أنسابهم ، بل إنهم يحرصون على مميزات كل قبيلة ولذلك يعرفون الرجل من أى قبيلة هو عندما يتفحصون وجهه وأطرافه ، وهذه العناية بما يميز كل قبيلة هى التى ساعدتهم على معرفة الأثر والجزم بصاحبه .

٩ - علوم عقيل :

حياة عقيل فى العصر الجاهلى لا تسمح بالعلوم ، لأن الحياة العلمية تبنى على أصول وقواعد ، ويتبع ذلك استنباط واستنتاج ، وذلك ما لم يتوافر لبنى عقيل ، فحياتهم تنقل وحروب ليس فيها استقرار ، وبعد دخولهم فى الإسلام تغيرت حياتهم وبرز منهم علماء فى الحديث واللغة والأدب والنجوم والحساب ، فمن علمائهم فى الحديث بديل بن ميسرة العقيلى الذى روى أحاديثه عن أنس بن مالك^(٢) وعبد الله بن شقيق العقيلى الذى سمع عائشة وابن عباس وأبا هريرة^(٣) وعثمان بن زقاد العقيلى من رواة الحديث المشهورين^(٤) ومحمد بن عبد الله العقيلى^(٥) ومحمد بن عمرو العقيلى^(٦) ،

(١) الفرج بعد الشدة ٢١٨/٤ .

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزى ١٨٨/٣ .

(٣) الأنساب للسمعانى ورقة ٣٩٥ .

(٤) تقييد العلم ٦٧ .

(٥) الأنساب للسمعانى ورقة ٣٩٥ .

(٦) المصدر السابق .

ومن علمائهم في اللغة أبو الجراح العقيلي^(١) وكلاب بن خمزة العقيلي الذي ألف كتابا كثيرة منها : جامع النحو وكتاب الأراكمة وكتاب ما تلحن فيه العامة ، وعلى بن عبد الله العقيلي^(٢) الذي أتقن علوما كثيرة بالإضافة إلى اللغة هي النجوم والحساب والخط والأدب^(٣) ومن برع في الكتابة على بن خالد العقيلي^(٤) .

١٠ - مصادر المعارف والعلوم :

مصادر معارف عقيل كثيرة منها الأسواق التي يجتمع فيها العرب ويشهدها الشاعر والحكيم وحافظ الأشعار والأمثال والحكم ، فيعود من يشهد تلك الأسواق وقد تزود بمعارف كثيرة يضيفها إلى معارف قومه وقبيلته ، ومن مصادر المعارف المجالس التي تعقد في بيوت كبار القوم ويدور فيها الحديث عن الماضي والحاضر فيستفيد الصغير ويتذكر الكبير وتزداد معارفه ، وتعتبر الأشعار والأمثال والحكم مصادر مهمة لمعارف القبيلة لأنها سهلة الحفظ ويكثر تكرارها ، ومصادر المعارف في القرية تختلف عن مصادرها في البادية فالمعارف الزراعية معروفة لسكان القرى وتلك المعارف يجهلها سكان البادية ، ومعارف البدو تشمل شؤون حياتهم في الصحراء وهي معارف مهمة لسكان الصحراء وقد تخفى على ساكن القرية ، ومصادر العلوم الحياة الإسلامية التي حثت على التعلم والتبصر في الكون ، فالعلماء الذين برزوا من بنى عقيل استقوا علومهم من الدين الإسلامي والحياة الإسلامية التي نقلتهم من البداوة إلى الحضارة ، فالقرآن الكريم والحديث الشريف أثرا في بنى عقيل فهما مصدرا العلوم التي حصلها علمائهم ، ففي الجاهلية لم يكن لبنى عقيل مصادر علوم وإنما لهم مصادر معارف كما قدمنا .

(١) إنباه الرواة ٢/٣٤٨ .

(٢) معجم الأدباء ١٧/٢٠ .

(٣) المصدر السابق ١٤/٦ .

(٤) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٨٨ .

١١ - أثر الإسلام في مجتمع القبيلة :

أثر الإسلام في مجتمع القبيلة بحيث خضع بنو عقيل في عباداتهم ومعاملاتهم للإسلام ولكن الأعراب عامة فيهم جفوة ونزعة إلى العرف والعادة التي سار عليها آبائهم فرمما رجعوا في بعض شؤونهم إلى العرف وحكموه ورضوا به ، ونجد الإيمان يتسلل إلى قلوب الشعراء فيؤثر فيها لأنها أرق من قلوب الآخرين ، قال ابن مسحل العقيل :

أبدأ بقولك لا لأقبل قول نَعَمُ يا صاح بعد نعم ما أقبح العِلَلَا
فاعلم بأن نعم إن قالها أحدٌ عند المواعيد لم يترك له جدلا
إني سأوصي أخى بعدى بجامعة تقوى الإله إذا ما شكَّ أو عدلا
فإنها حمت دنيا وآخره وإنها خير ما يرجو امرؤُ أملا^(١)

وقال وafd بن المنتفق العقيلي :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلى حتى كساني من الإسلام سربالا^(٢)
وقالت ليلي العقيلية :

تَعَسَا لمن بغير ذنب يَصْرُمُ قد كنت يا صخر زمانا تزْعُمُ
أنك مَشْعُوفٌ بنا مُتَيِّمُ فالحمد لله على ما ينعمُ
لما بدا منك لنا المُجْمَجِمُ والله ربي شاهدٌ قد يَعْلَمُ^(٣)

فهؤلاء الشعراء من أفراد المجتمع القبلي وأثر الإسلام واضح في أشعارهم ومعنى ذلك أن الإسلام أثر في نفوس الكثيرين من بنى عقيل وإن بقيت فئة تنزع إلى عاداتها وتقاليدها في الحروب والأخذ بالثأر والتعصب للقبيلة ، وحروب بنى عقيل في العصر الأموي ضد بنى حنيفة وبنى الحارث بن كعب وختعم تثبت تحكم العرف

(١) حماسة البحرى ١٤٥ ، ١٦٠ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ٣٣٢ .

(٣) مصارع العشاق ٢/٢٩٤ .

والعادات والتقاليد في زعماء القبيلة .

١٢ - أثر الإسلام في ثقافة القبيلة وفي لغتها وآدابها :

لا شك أن من حفظ القرآن وبعض الأحاديث حصل على ثقافة إسلامية واسعة ، ولكن واقع البادية لا يتيح لها أن تدرس القرآن وتطلع على أحاديث الرسول ، فنصيب القبيلة من الثقافة الإسلامية مختلف بحسب قربها من الحواضر ، فبطون القبيلة التي انتقلت إلى مدن العراق تأثرت بالثقافة الإسلامية أكثر من تلك البطون التي بقيت في مواطنها الأصلية مع أن التأثير حاصل في الفئتين ، يقول مزاحم العقيلي وهو من المقيمين في موطن بني عقيل في جنوبي نجد :

أَحْسِبُهَا تَصُوبُ مَأْقِييَهَا غَلِبْتُكَ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا^(١)

وقالت ليلي الأخيالية وهي من المقيمين في بلاد بني عقيل :

فلما رأت دار الأمير تَحَاوَصَتْ وصوت المنادى بالأذان المَثُوبِ^(٢)
فأثر الإسلام في ثقافة الشاعر واضحة ، ولغة الشاعر تأثرت بالإسلام كما في قول مزاحم (والسماء وما بناها) وقول ليلي : (وصوت المنادى بالأذان المَثُوب) ، وتأثير الإسلام في شعر بني عقيل ثابت وملحوس في البيتين المتقدمين وفي غيرهما ، وإذا تجاوزنا الشعر إلى غيره من النصوص فإننا لا نحصل على ما نريد لأن التدوين في مجتمع القبيلة مفقود .

١٣ - لهجة عقيل :

لغة عقيل هي اللغة العربية ، واللغة العربية رويت عن القبائل ومع ذلك فإن كل قبيلة لها ألفاظ وتعابير اختصت بها دون غيرها ، وقد حصرت الألفاظ والتعابير التي اختصت بها عقيل فيما يأتي :

(١) شعر مزاحم العقيلي ١٣٠ .

(٢) ديوان ليلي الأخيالية ص ٥٨ .

أُبْنَةُ : الأُبْنَةُ العَقْدَةُ فِي العُودِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِيمَا نَقَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ القَالِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَقِيلٍ
قَالَ : « سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ كَيْفَ كَانَ جَحُوشٌ ^(١) فَإِنَّ أُمَّ خَالِدٍ ^(٢) قَدْ
أَكْثَرَتْ فِيهِ ؟ قَالَ : كَانَ أَحْمِرًا أَزْرَقًا حَنَكَلًا كَأَنَّهُ أُبْنَةُ عُودٍ أَوْ عَقْلَةٌ رِشَاءً ^(٣) »
أَثْوُ : الأَثْوُ الاستِقَامَةُ فِي السَّيْرِ ، يُقَالُ أَنَا البَعِيرُ يَأْتُو .

قال مزاحم العقيلي :

فَلَا سَدَّوْ إِلَّا سَدَّوَهُ وَهُوَ مَدْبِرٌ وَلَا أَثْوَوْ إِلَّا أَثْوَوَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ ^(٤)
إِجْلٌ : الإِجْلُ وَجَعٌ فِي العُنُقِ ، قَالَ أَبُو الجِرَاحِ العَقِيلِيُّ « بِي إِجْلٍ فَأَجْلُونِي » أَيْ
دَاوُونِي مِنْهُ .

الْأَصْرَةُ : الْأَصْرَةُ المَحْبُوسَةُ مِنَ الإِبِلِ يَحْتَلِبُهَا صَاحِبُهَا ^(٥) ، نَقَلَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ
عَنِ العَقِيلِيِّ وَأَظْنَهُ أَبُو الجِرَاحِ .

بَاجِلٌ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الشَّحْمِ إِنَّهُ لِبَاجِلٌ ، نَقَلَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ
عَنْ أَبِي العَمْرِ العَقِيلِيِّ ^(٦) .

بَرْحَى لَهُ : إِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ شَيْءٍ قُلْتَ : بَرْحَى لَهُ ، نَقَلَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ
عَنْ أَبِي العَمْرِ العَقِيلِيِّ ^(٧) .

الْبَرِيمُ : القَطِيعُ مِنَ الطَّبَاءِ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَالجَيْشُ فِيهِ أَجْنَاسٌ مُخْتَلِفَةٌ ، قَالَتْ لَيْلَى
الأَحْيَلِيَّةُ :

يَا أَيُّهَا السَّدِيمُ المَلُوسَى رَأْسَهُ لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ بَرِيمًا ^(٨)

(١) هُوَ جَحُوشُ العَقِيلِيِّ .

(٢) أُمُّ خَالِدٍ : هِيَ أُمُّ خَالِدِ الخَنْعَمِيَّةِ وَكَانَتْ تَحِبُّ جَحُوشًا .

(٣) الأَمَالِيُّ لِأَبِي عَلِيٍّ القَالِي ١/٢ .

(٤) مَعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ ٤٩/١ .

(٥) المَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٤/١ .

(٦) كِتَابُ الجَيْمِ ٧١/١ .

(٧) كِتَابُ الجَيْمِ ٨٨/١ .

(٨) مَعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ ٢٣٢/١ ، وَدِيوَانُ لَيْلَى ١٠٨ .

بِوَاءٍ : البواء قتييل بقتيل ، قالت ليلي الأحييلية :
فإن تكن القَتلى بوَاءً فإنكُم فتي ماقتلتم يال عوف بن عامر^(١)
الإثتام : الإثتام أن يؤكل اللحم وحده ، والشاة تئمة ، أثبت الكلمة أبو عمرو
الشيباني عن أبي الجراح العقيلي^(٢) .
تاكُّ : التاك الأحمق ، رويت عن أبي الجراح العقيلي^(٣) .
تأنخ : يقال تأنخ في الأمر أي رسخ فيه فهو تأنخ ، رويت عن أبي الجراح العقيلي^(٤) .
تئهور : التهور من الرمل الطويل ، رويت عن أبي الجراح^(٥) .
الجذلاء : الجذلاء الأذن الطويلة إذا كانت ليست بمنكسرة ، أثبت ذلك أبو علي
القالى برواية أبي الجراح العقيلي^(٦) .
حذو : قال أبو علي القالى : « قال العقيليون : هو حذاءه وحذوه نصب أي
مقابلته ، وهو حذوه رفع إذا كان مثله »^(٧) .
حنكل : قال أبو علي القالى : « الحنكل القصير^(٨) » والكلمة مستعملة في نجد
وتطلق على اللئيم الشديد في أموره فهو حنكل وحنكلة والأنثى حنكلة .
الخاتام : لغة في الخاتم ، وبنو عقيل ينطقون بهذا النطق ، قالت امرأة من بنى عقيل :
لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم في نهار القيظ للشمس باديا
وأركب حماراً بين سرج وفرزة وأغر من الخاتام صغرى شيماليا^(٩)

(١) المقصور والمدود للفر ٨٦ .

(٢) كتاب الجيم ١٠٢/١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) البارع في اللغة ٦٣٢ .

(٧) الأمالي ١٣/٢ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) شرح التصريح على التوضيح ٢٥٤/٢ .

ولازال سكان بلاد بنى عقيل الآن ينطقون الخاتم بهذا النطق .
 الحَئِق : من أمثال بنى عقيل « الحَئِق يخرج الورق »^(١) فالخنق الغريم المُلِح الذى يستخرج دينه بملازمته للمدين .
 الدَّاغِصَةُ : الداغصة عظم فى طرفه عصبتان على رأس الوابِلَة ، روى الكلمة أبو الجراح العقيلي وأثبتها أبو على القالى فى كتابه البارِع فى اللغة^(٢) .
 الذُّوْط : الذوْط قصر الخنك الأعلى عن الأسفل ، يقال خنك أذوْط وامرأة ذوْطاء وقوم ذوْط ، روى ذلك عن أبى الجراح العقيلي^(٣) .
 طُرْسُوس : عامة العرب تقول طُرْسُوس وهو مثل حَلَكُوك أى أسود وعقيل يقولون طُرْسُوس بضم الطباء وتسكين الراء ، روى ذلك أبو زيد الأنصارى وأثبتته الكسائى فى كتابه ما تلحن فيه العامة^(٤) .
 المُطَنَّى : المطنى الرجل الذى يداوى البعير من الطنى ، والطنى أن تلتزق الرئة فى الجنب ودواؤها الكى ، قال الحارث بن مصرف العقيلي :
 أكوبه إما أراد الكى معترضاً كى المُطَنَّى من النُّخْرِ الطَّنَّى الطُّجَالاً^(٥)
 عَامٌ أَوْلَا : يقول بنو عقيل : من عامٌ أَوْلَا أى من عام زمان أول أو دهر أول وهم يفتحون الميم فى (عام) ، قال القحيف العقيلي :
 أتعرف أم لا رسم دارٍ مُعَطَّلَا من العام يمجاه ومن عامٌ أَوْلَا^(٦)
 والمسموع الآن فتح الميم فى (عام أَوْلَا) والعبارة مستعملة فى بادية نجد وفى بلاد بنى عقيل ، ويقصد بـ (عامٌ أَوْلَا) أى العام المتقدم .

-
- (١) أمالى القالى ١٣/٢ .
 (٢) البارِع فى اللغة ٣٤٧ .
 (٣) المصدر السابق ٦٧٨ .
 (٤) ما تلحن فيه العامة ١١٢ .
 (٥) كتاب الإبل ضمن الكنز اللغوى ١١٨ .
 (٦) نوادر أبى زيد ٥٣٣ .

من عليه : بنو عقيل يدخلون (من) على (على) قال مزاحم العقيلي :
غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تُصِلُّ وِغْنَ قِيضٍ بَرِيزَاءَ مَجْهَلٍ^(١)
وهذا الاستعمال مسموع الآن في بلاد بني عقيل ، يقال لا تسقط من على الجدار .
رضيت عليّ : يقول بنو عقيل رضى عليّ فلان أى عني ، قال القحيف العقيلي :
إذا رضيت عليّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجِبْنِي رِضَاهَا^(٢)
وهذا الاستعمال مسموع الآن في بلاد بني عقيل .
عَهَنَ : يقول بنو عقيل : عَهَنَتِ عَوَاهِنُ النَّخْلِ أَى يَبَسَتْ الْخَوَافُ أَثْبَتَ ذَلِكَ أَحْمَدُ
ابن فارس عن أبي الجراح العقيلي^(٣) .
غَرَى : الغرى في لغة عقيل الولوع ، قال رجل من بني عقيل :
أَخْبَرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنْكَ ذُو غَرَى بَلِيلِي فَذُقْ مَا كُنْتُ قَبْلُ تَقُولُ^(٤)
الغَضَنَ : الغَضَنَ بفتح الغين والضاد ما تغضن من باطن المرفق ، وجمعه غضون رواه
أبو الجراح العقيلي وأثبته أبو علي القالي في كتابه البارع في اللغة^(٥) .
غَمَّرَ : يقول بنو عقيل : غمر من الأعمار بكسر الغين وهو الصبي الذي لم يجرب
الأمور ، روى ذلك أبو زيد الأنصاري وأثبته أبو علي القالي في كتابه البارع^(٦) .
التَّفَادَى : قال أبو الجراح العقيلي : التَّفَادَى : أَنْ يَتَّقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٧) .
أَفْدَى : يقول بنو عقيل : أفدى الأسير وفادئته روى ذلك أبو الجراح^(٨) .

-
- (١) معنى الليب ١/١٤٦ .
(٢) المصدر السابق ١/١٤٣ . وشرح أدب الكاتب ٣٥٣ .
(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/٧٦ .
(٤) نوادر أبي زيد ٥٥١ .
(٥) البارع في اللغة ٢٥٥ .
(٦) البارع في اللغة ٣١٨ ، والمصباح المنير (غمر) .
(٧) كتاب الجيم ٣/٣٥ .
(٨) المصدر السابق .

التَّفَكُّنُ : التفكن التفجع على ما قد مضى ، روى الكلمة أبو الجراح العقيلي^(١) .
أَفْلَهُمُ الدهر : قال أبو الجراح العقيلي : قد أفلهم الدهر : أكلمهم ، وأصبحوا مقلين
إِذَا فَقَدُوا المال والرجال^(٢) .

قَابَةٌ : الاقْتَبَابُ القطع وبنو عقيل يقولون (قَابَةٌ) من الاقْتَبَابِ قال ابن الأعرابي في
نوادره « كنت إذا أتيت العقيلي لم يتكلم بشيء إلا كتبتة فقال : ما ترك عندي قَابَةٌ
إلا اقْتَبَّهَا ولا نقارة إلا انتقراها^(٣) » قال ابن منظور : « يعني ما ترك عندي كلمة
مستحسنة مصطفاة إلا اقتطعها^(٤) » .

الْقَلْدُ : يقول بنو عقيل : قَلَدْتُ الماء في الحوض أَقْلِدُهُ قَلْدًا أى صببته ، وقلدت في
السقاء من الماء أى جعلت أملاً القدح من الماء ثم أصبته في السقاء فهذا هو
القلد^(٥) .

قُلْعَهُ : يقول بنو عقيل منزلنا منزل قلعة أى إننا لا نملك المنزل الذى نسكنه^(٦) .
تَقَنَّحَ : يقول بنو عقيل تنجح الماء تَقَنَّحًا إذا شرب بعد الرى^(٧) والكلمة مستعملة الآن
في بلاد بنى عقيل يقال : تَقَنَّحَ الماء يَتَقَنَّحُهُ تَقَنَّحًا بتقديم الحاء على النون .
الكِدْبُ : الكذب البياض فى أظفار الإنسان واحده كدبة بإسكان الدال ، هكذا
ينطق بنو عقيل هذه الكلمة^(٨) .

التَّلْمِجُ : يقول بنو عقيل رأيتهُ يَتَلْمِجُ أى يتلمظ والتلمج حركة الفم بطعام قليل أو

(١) كتاب الجيم .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الزهر ٣٠٤/٢ .

(٤) اللسان (قب) .

(٥) أمالى القالى ١٤/٢ .

(٦) المصدر السابق ١٣/٢ .

(٧) المصدر السابق ١٤/٢ .

(٨) أمالى القالى ١٤/٢ .

بدون طعام ، قال مزاحم العقيلي :

يبارى سديساها إذا ما تَلَمَّجَتْ شَبًّا مِثْلَ ابزيم السلاح المُوسِّل^(١)

يَمْحَى : ينطق بنو عقيل مضارع (مح) يَمْحَى والمشهور في لغة العرب : يمحو

وقد ورد المضارع في قول القحيف العقيلي :

أُتَعْرِفُ أُمَّ لَا رَسْمَ دَارٍ مُعْطَلًا مِنْ الْعَامِ يَمْحَاهُ وَمِنْ عَامٍ أَوْلَا^(٢)

ولازالت هذه اللغة مستعملة في بلاد بنى عقيل .

نَدُّ : يقول بنو عقيل نَدُّ الْبَعِيرُ نِنْدُ نِنْدَا وَنِدِيدًا وَنَدًّا إِذَا شَرِدَ^(٣) .

المولغة : المولغة من النساء التي يسمع صوت فرجها عند الجماع ، روى ذلك أبو

الجراح العقيلي^(٤) .

يَعَاطُ : يستعمل بنو عقيل هذا اللفظ للزجر ، قال توبة بن الحمير :

تَنجُو إِذَا قِيلَ لَهَا يِعَاطُ تَنجُو بِهِمْ مِنْ تَحْلِيلِ الْأَمْشَاطِ^(٥)

(١) معجم مقاييس اللغة ١/١٠٤ .

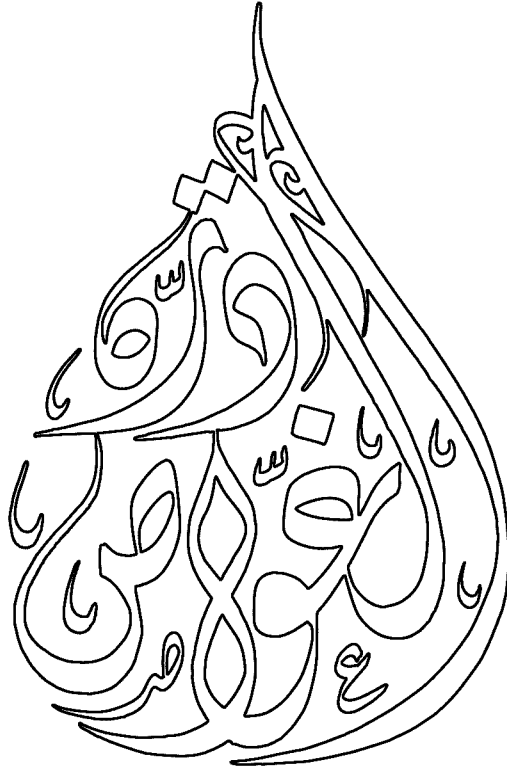
(٢) نوادر أبي زيد ٥٣٣ .

(٣) الأمالي لأبي علي الفاي ١٣/٢ .

(٤) البارع في اللغة ٤٠٢ .

(٥) ديوان توبة بن الحمير ٩٠ .

الباب الثانى
شعر قبيلة عقيل وشعراؤها



الفصل الأول

مصادر شعر عقيل

١ - دواوين شعراء القبيلة والكتب المؤلفة عنها :

نقلت أخبار عقيل ونوادرها وشعرها عن طريق رواية من القبيلة ومن غير القبيلة فأبو الجراح العقيلي من أشهر الرواة الذين وفدوا على البصرة والكوفة وبغداد ، فقد نقل لغة عقيل وشعرها ونوادرها إلى المدونين في تلك المدن وشهرة أبي الجراح في القرن الثاني جعلته علما بين الرواة فروايته لا تقتصر على قبيلته بل تتعداها إلى غيرها من القبائل ولكن قبيلة عقيل لها النصيب الأوفر مما روى عن أبي الجراح^(١) ومن جمع أخبار القبيلة ونوادرها وشعرها أبو شبلي العقيلي الذي ألف كتاب النوادر ، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا وما أكثر الكتب التي فقدت على امتداد التاريخ ، قال ابن النديم عن أبي شبلي العقيلي : « وكان شاعرا واسمه الخليخ أعرابي فصيح وفد على الرشيد واتصل بالبرامكة ، وله من الكتب كتاب النوادر رأيت به بخط عتيق بإصلاح أبي عمر الزاهد نحو ثلاثمائة ورقة »^(٢) ، وفي المؤلف والمختلف للآمدى ذكر كتاب اسمه كتاب بنى عقيل ذكره الأمدى عندما كان يتحدث عن توبة بن الحمير^(٣) . ولم يصل إلينا هذا الكتاب . ويبدو أن شعر عقيل نقله الرواة متفرقا فلم يجمع في ديوان كما جمعت أشعار هذيل وغيرها من القبائل ، فالسكري جمع كثيرا من شعر القبائل

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣١٧/٢ ، ٣٤٨ ، ١١٤/٤ .

(٢) الفهرست مطبعة الاستقامة ، القاهرة ٧٤ .

(٣) المؤلف والمختلف للآمدى ٦٨ .

ولكن شعر عقيل لم يكن ضمن تلك المجاميع^(١) ، أما دواوين شعراء القبيلة فمنها ما وصل إلينا ومنها ما جمع وفقد .

وهناك شعراء مقلون لا تكون أشعارهم دواوين شعرية ، فالديوان الوحيد الذى وصل إلينا من دواوين شعراء عقيل هو ديوان توبة بن الحمير ، وقد كان لهذا الديوان ذكر فى المؤلفات الأندلسية قبل أن يذكر فى مؤلفات المشاركة فقد ذكره البكرى فى معجم ما استعجم حيث قال : « وفى ديوان شعر توبة عند ذكر مقتله : حتى إذا كان بشعب من هضبة يقال لها بنت هيدة »^(٢) وقد عرف فيما بعد فى مؤلفات المشاركة فقد ذكره حاجى خليفة فى كتابه « كشف الظنون »^(٣) وفى العصر الحديث سبق الأستاذ الفاضل عبد العزيز الميمنى غيره إلى الإشارة إلى مكان الديوان حيث قال فى مقدمة ديوان سحيم ما نصه : « وقطعة أخرى تداخلت فى شعر توبة بن الحمير بكتبخانة الفاتح فى المجموعة ٤١٨٩ »^(٤) وقد حقق الأستاذ الفاضل خليل إبراهيم العطية ديوان توبة معتمدا على (فيلم) مصور عن تلك النسخة المذكورة^(٥) .

وهناك ديوانان مشهوران ولهما ذكر فى المؤلفات القديمة ولكنهما لم يصلا إلينا وهما ديوان ليلى الأحيلى وديوان مزاحم العقيل ، فديوان ليلى الأحيلى عرف فى الأندلس ، فقد ذكر البكرى أن شعر ليلى نقل عن أبى على القالى^(٦) ومن المعروف أن أبى على انتقل من المشرق إلى المغرب وحمل معه كتبا كثيرة من دواوين وغيرها ، وقد ذكر الديوان وشرحه حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون^(٧) وقد اختفى الديوان فى

(١) الفهرست - القاهرة ٢٣٢ وإنباه الرواة ٢٩٣/١ .

(٢) معجم ما استعجم ١٣٥٩ والبكرى عاش فى القرن الخامس حيث توفى سنة ٤٨٧ .

(٣) كشف الظنون ٧٨١/١ وحاجى خليفة عاش فى القرن الحادى عشر حيث توفى سنة ١٠٦٧ هـ .

(٤) مقدمة ديوان سحيم ص ٧ .

(٥) ديوان توبة المقدمة ص ٢٠ .

(٦) معجم ما استعجم (هيدة) ١٣٥٩ .

(٧) كشف الظنون ٨/١ .

عصرنا هذا أو تعذر تحديد مكانه إذا كان موجودا ، أما عمل الأستاذين الجليلين خليل إبراهيم العطية وجيليل العطية فهو جمع لقصائد ومقطعات شعر ليلي من مظانها من الكتب المختلفة . وديوان مزاحم العقيلي كان أكثر شهرة من ديوان توبة وديوان ليلي الأخييلية عند المشاركة فقد ذكر ابن النديم ديوان مزاحم العقيلي ضمن الدواوين التي جمعها أبو سعيد السكري^(١) وذكره القفطى في إنباه الرواة ضمن الدواوين التي جمعها السكري أيضا ، والقفطى من علماء القرن السابع الهجرى^(٢) ، وقد اطلع على ديوان مزاحم ابن منظور الذى توفى سنة ٧١١ هـ ، فقد أورد في اللسان (زحلف) بيت مزاحم :

بَشَامًا وَتَبَعًا ، ثُمَّ مَلَقَى سِبَالِهِ ثَمَادًا وَأَوْشَالَ جَمَّتْهَا الرَّحَالِفُ
ثم قال ابن منظور : « والذى فى شعره : سقتها الزحالف »^(٣) .

وفى العصر الحديث نشر المستشرق كرنكو قصيدتين طويلتين لمزاحم ؛ لامية وميمية وضم إليهما قصائد ومقطعات ، وخرج القصائد وشرحها ، وجعل عنوان مطبوعه (بقية شعر مزاحم العقيلي) وقد طبعه فى ليدن سنة ١٩٢٠ م ثم أعادت طبعه المطبعة الكاثوليكية فى بيروت سنة ١٩٢٢ م . ثم جمع شعر مزاحم الدكتوران الجليلان نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن ، وقد اعتمدا على مجموع كرنكو بالإضافة إلى مظان الشعر فى كتب التراث ، وقد نشرا مجموعهما فى مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الثانى والعشرون الجزء الأول جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ هـ مايو آيار ١٩٧٦ م) .

ومن دواوين شعراء بنى عقيل التى جمعت قديما وفقدت ديوان القحيف العقيلي فقد ذكره البكرى فى كتاب التنبيه حيث قال : « وهو ثابت أيضا فى ديوان شعره »^(٤)

(١) الفهرست ، القاهرة ٢٣٠ ، ٢٣١ وطبعة طهران ٨٦ و ١٧٩ .

(٢) إنباه الرواة ٢٩٣/١ ، وقد توفى القفطى سنة ٦٤٦ هـ .

(٣) اللسان (زحلف) .

(٤) كتاب التنبيه ١١٤ .

والحديث هنا عن القحيف العقيلي ولم أعثر على إشارة أخرى تشير إلى الديوان لا في
الفهرست ولا في غيره ، وقد اعتنى بشعر هذا الشاعر في العصر الحديث كرنكو
حيث جمعه ونشره في المجلة الآسيوية التي تصدر في لندن وذلك سنة ١٩١٣ م وقد
ترجم شعر القحيف إلى الانكليزية وخرجه . ثم نشر شعر القحيف الشيخ الجليل
حمد الجاسر في مجلته العرب في الجزء الخامس من السنة الأولى في شهر ذى القعدة
سنة ١٣٨٦ هـ شباط ١٩٦٧ م وقد اعتمد على ما جمعه كرنكو مع الإشارة إلى
مصادر الشعر .

وبالإضافة إلى هذه الدواوين هناك ديوان بشار العقيلي بالولاء ، فشهرته في العصر
العباسي ولكنه قال أشعارا كثيرة في العصر الأموي ، ونحن هنا نشير إلى ديوانه إشارة
سريعة ، ففي زمن ابن النديم لم يكن ديوان بشار قد جمع ، فقد قال ابن النديم عن
بشار : « ويلقب بالمرعث مولى بنى عقيل وقيل أصله فارسي ولم يجتمع شعره لأحد ولا
احتوى عليه ديوان وقد رأيت منه نحو ألف ورقة منقطعة وقد اختار شعره جماعة »^(١)
ومن الجماعة الذين أشار إليهم ابن النديم الخالديان فاخترهما من شعر بشار هو
المتداول والمشهور إلى الآن^(٢) وفي العصر الحديث جمع الشيخ الجليل محمد الطاهر بن
عاشور شعر بشار ونشره في تونس وهذا المجموع يشمل شعر بشار كله^(٣) .
وشعراء بنى عقيل غير ما ذكرت ليس لهم دواوين وإنما لهم قصائد ومقطعات
مبثوثة في مختلف كتب التراث .

٢ - كتب الأدب واللغة والتاريخ ومعاجم البلدان وغيرها من كتب التراث :
شعر بنى عقيل مبثوث في كتب التراث ، فمن كتب الأدب التي تشتمل على

(١) الفهرست ، القاهرة ٢٣٣ .

(٢) المختار من شعر بشار وشرحه طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٣ هـ .

(٣) ديوان بشار ، نشر الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦ م .

قصائد أو مقطعات لبنى عقيل : الكامل للمبرد ، والعقد الفريد ، والوحشيات ، وكتاب الزهرة النصف الأول والنصف الثاني ، وشرح ديوان المتنبي للواحدى ، وديوان المعاني ، ومقطعات مراث ضمن ديوان طهمان ، والتعليقات والنوادر لأبى على الهجرى النسخة الهندية والنسخة المصرية ، والحماسة البصرية ، وعيون الأخبار ، ومجموعة المعاني ، وأشعار النساء للمرزبانى وحماسة أبى تمام وشرحها للتبريزى وشرحها للمرزوقى ، وحماسة البحرى ، وحماسة ابن الشجرى ، وأمالى القالى والزجاجى ، والمرضى ، والأغانى ، ومنتهى الطلب ، وطبقات فحول الشعراء ، والمحاسن والأضداد للجاحظ والبرصان والعرجان للجاحظ والأشباه والنظائر ، وبهجة المجالس ، والأنوار ومحاسن الأشعار ، وزهر الآداب ، والحيوان ، ومصارع العشاق ، والنقائض ، وشرح المصنوع به على غير أهله ، والبخلاء للجاحظ ، والآلىء لأبى عبيد البكرى ، والشعر والشعراء ، والبيان والتبيين ، ومحاضرات الأدباء ، وشروح سقط الزند ، وأدب الخواص ، وكتاب التنبيه ، وفرحة الأديب ، والتذكرة السعدية ، ولباب الآداب وبلاغت النساء ، ومحاضرة الأبرار ، وديوان حميد بن ثور ، والمختار من شعر بشار والموشح .

ومن كتب اللغة :

اللسان ، وتهذيب اللغة ، وكتاب الجيم ، وتاج العروس ، وإصلاح المنطق ، والصحاح ، والمخصص ، وكتاب الأضداد لابن الأنبارى ، ونوادر أبى زيد الأنصارى ، وتهذيب إصلاح المنطق ، والبارع فى اللغة ، وكتاب الجمهرة ، وكنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ ، وكتاب الإتياع ، ومعجم مقاييس اللغة ، وكتاب خلق الإنسان ، وكتاب الإبل ضمن الكنز اللغوى ، والمسلسل فى غريب لغة العرب .

ومن كتب النحو :

الدرر اللوامع ، وشرح التصريح على التوضيح ، وشرح المفصل ، وهمع الهوامع ، وكتاب الأفعال للسرقسطى ، ومغنى اللبيب ، وشرح ابن عقيل ، ومعاهد

التنصيص ، والخزانة وشرح أبيات مغنى اللبيب ، والمقتضب ، وشرح الأشموني ،
وأوضح المسالك ، وشرح شافية ابن الحاجب .

ومن كتب التاريخ :

الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وتاريخ الطبري .

ومن كتب معاجم البلدان :

معجم البلدان لياقوت ، وآثار العباد وأخبار العباد للقزويني ، والأمكنة والمياه
والجبال للزمخشري ، وبلاد العرب للغدة الأصفهاني ، والمشارك وضع لياقوت ،
ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .

ومن كتب التراجم :

معجم الشعراء للمرزباني ، والمؤتلف والمختلف للامدى ، والإصابة ، ووفيات
الأعيان .

ومن كتب البلاغة :

دلائل الإعجاز ، والجمان في تشبيهات القرآن ، وأنوار الربيع .

ومن كتب النقد :

كتاب الصناعتين ، وكتاب العمدة ، وكتاب الوساطة ، وكتاب الموازنة ، وهناك
كتب أخرى غير ما ذكرت تشتمل على شعر لشعراء بنى عقيل هي :
أسماء خيل العرب وفرسانها ، وكتاب الأمثال لأبي بكرمة الضبّي ، وكتاب
الكتاب لابن درستويه ، وكتاب الخيل لأبي عبيدة ، وكتاب ربيع الأبرار ، وكتاب
التعازي ، وكتاب أسماء المغتالين ، وكتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية ، وكتاب
نهاية الأرب للنويري ، وكتاب حلية الفرسان ، وأدب الكاتب ، والمعارف ، ورسائل
الجاحظ ، وطيف الخيال ، والأزمنة والأمكنة ، وتأويل مشكل القرآن ، والمغازي ،
والاقتضاب والأهية في علم الحروف ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال .
هذه الكتب هي التي تشتمل على أشعار بنى عقيل ، ويندر أن نجد في غيرها
شعرا لشعراء بنى عقيل .

الفصل الثانى

رحلة شعر عقيل قبل استقراره فى الدواوين والكتب :

١ - الرواية والرواة :

فى القرن الثانى الهجرى نشطت رواية الشعر فانبرى بعض الحفاظ من الأعراب لنقل أشعار قبائلهم وغيرها إلى مراكز تجمع الرواة ، ومن أبرز تلك المراكز البصرة والكوفة ، وقد اشتهر من بنى عقيل أبو الجراح العقيل الذى اتخذ رواية الشعر والأخبار مهنة له ، وقد ساعد على حفظ أشعار بنى عقيل اقترانها بقصص الحب ، فشعر توبة ولىلى الأخيلىة حفظه اهتمام الرواة بأخبار لىلى وتوبة ، أو تسجيله حوادث تاريخية حيث سجلت أشعار القحيف العقيلى أحداث الإمامة فى زمن اضطراب الخلافة فى آخر العصر الأموى ، وأشعار عتى بن مالك العقيلى وأبو جرب العقيلى حفظهما الرواة لارتباطهما بجرور الإمامة ، ومما رغب الرواة فى نقل أشعار بنى عقيل اشتغالها على الشواهد النحوية واللغوية والبلاغية . وهناك أشعار فرضت نفسها على الرواة لجودتها مثل شعر مزاحم العقيلى الذى روى بعضا منه الشاعر الكبير جرير ، فقد روى أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه الأغاني مانصه « أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى الفضل بن محمد البيزىدى عن إسحاق الموصلى قال : قال لى عمارة بن عقيل (عمارة من أحفاد جرير) كان جرير يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلى :

وددت على ما كان من سرف الهوى وعنى الأمانى أن ما شئت يفعل
فترجع أيام مضين ولذة تولت وهل يثنى من العيش أول^(١)

ومن رواية شعر مزاحم زياد الأعرابى وإسحاق الموصلى وحماد بن إسحاق وأبو الدنيا

(١) الأغاني (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ٩٨/١٩ .

العقيلي والعباس بن هشام والفرزدق وذو الرمة^(١) .
ومن رواة شعر القحيف العقيلي الحجاج الأسدى التميمي^(٢) ، وأبو الشبل المعدى
وعمر بن أبي عمرو الشيباني^(٣) .
وأشعار بنى عقيل التى وصلت إلينا هى الأشعار الجيدة فالرواة لا يحفظون
وينقلون إلا ما يفرض نفسه من الشعر .

٢ - تداول الشعر فى مجالس الخلفاء والأمراء ومجالس اللهو :
شعر بنى عقيل وصل إلى مجالس الخلفاء والأمراء ومجالس اللهو قبل أن يدون فى
الدواوين والكتب فحفظت تلك المجالس ذلك الشعر من الضياع ، فليلي الأخيلىة
وفدت على معاوية بن أبى سفيان ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان ، وقد سألتها
هؤلاء الخلفاء والأمراء عن شعرها وشعر توبة فروى عنها ذلك الشعر فى تلك المجالس ،
وقد روى الشاعر جرير فى مجلس عبد الملك بن مروان شعرا لمزاحم العقيلي^(٤) . وروى
الفرزدق بعض شعر مزاحم فى مجلس عبد الملك ، وأنشد ذو الرمة شعرا لمزاحم عندما
سأله الخليفة عن ذلك قال أبو الفرج الأصفهاني : « حدثت أن الفرزدق دخل على
عبد الملك بن مروان أو بعض بنيه فقال له يا فرزدق أتعرف أحدا أشعر منك ؟ قال :
لا ، إلا غلاما من بنى عقيل يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد . ثم جاءه
جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو
الرمة فقال له : أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ، ولكن غلام من بنى عقيل يقال له
مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله فقال فأنشدنى
بعض ما تحفظ من ذلك ، فأنشده قوله :

(١) الأغاني ٩٩/١٩ وما بعدها (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
(٢) الأغاني ٤٠/١٨ (الهيئة المصرية العامة للكتاب) . و ٢٤٣/٢٣ ثقافة .
(٣) الأغاني ثقافة ٢٤٥/٢٣ .
(٤) الأغاني ١٠٢/١٩ (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

خليلي عوجا بي على الدار نسأل متى عهدنا بالظاعن المترحل
فعبجت وعاجوا فوق بيداء قَوَّرَتْ بها الريح جولان التراب المنخل
حتى أتى على آخرها ثم قال : « ما أعرف أحدا يقول قولاً يواصل هذا »^(١) وشعر
القحيف العقيلي كان يروى في مجلس أمير الإمامة ، وشعر زياد بن عمرو العقيلي روى
في مجلس مروان بن الحكم^(٢) .

وأما تداول شعر بني عقيل في مجالس اللهو فهو ثابت ، ذكر ذلك أبو الفرج
الأصفهاني في كتاب الأغاني ، فما كان يغنى به من شعر ليلي الأخيالية قولها :
فإن تكن القتلى بواءً فإنكم فتى ما قتلت آل عوف بن عامر
فتى كان أحيا من فتاة حبية وأشجع من ليث بخفان خادر
فقد غنى بهذين البيتين إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وقد قال أبو الفرج عن هذه
القصيدة « وفي هذه القصيدة عدة أغان »^(٣) .

ومما كان يغنى به في مجالس اللهو من شعر توبة قوله :

حمامة بطن السواديين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أينني لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء دان بريرها
وأشرف بالقوز اليفاع لعلني أرى ناز ليلي أو يراني بصيرها
وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها
علني دماء البدن إن كان بعلها يرى لي ذنباً غير أني أزورها
وأني إذا ما زرتها قلت يا اسلمي وما كان في قولي اسلمي ما يضيرها
وغيرني إن كنت لما تغيري هواجر تكتنسينها وأسيرها

(١) الأغاني ١٠٤/١٩ (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

(٢) التعازي ٢٤٨ .

(٣) الأغاني (كتب) ٢٠٣/١١ ، ٢٢٨ .

وأدماء من سر المهاري كأنها مهاة صوارٍ غير ما مس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة مخوفٍ رداها كلما استن مورها
تري ضعفاء القوم فيها كأنهم دعاميص ماء نش عنها غدورها
قال أبو الفرج : غنى في الأربعة الأبيات الأول فليح بن أبي العوراء وغنى في الثالث
والرابع ابن سريج وعلى بن يحيى المنجم وغنى فيها الهذلي ، وغنى ابن محرز في « على
دماء البدن »^(١) وقوله :

ولو أن ليلي الأخيالية سلمت على ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلي بما لا أناله ألا كل ما قرت به العين صالح
قال أبو الفرج : غنى في الأبيات حكم الوادي لحنين وغنت فيها جميلة وميلاء
لحنين^(٢) .

ومما كان يتداول في مجالس اللهو من شعر مزاحم العقيلي قوله :
وددت على ما كان من سرف الهوى وغى الأمانى أن ما شئت يفعل
فترجع أيام تقضت ولذة تولت ، وهل يثنى من الدهر أول !
قال أبو الفرج : غنى بهذين البيتين مقاساً بن ناصح .
وقول مزاحم :

لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طراً من هواي عشيير^(٣)
ومما غنى به من شعر القحيف العقيلي قوله :
خليلى ما صبرى على الزفرات وما طاقتى بالهمم والعبرات
تساقط نفسى كل يوم وليلة على إثر ما قد فاتها حسرات

(١) المصدر السابق ٢٠٨/١١ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٤/١١ .

(٣) الأغاني ٩٧/١٩ و ١٠٣ (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

قال أبو الفرج غنى بهما إبراهيم الموصلي . وقوله :

أمن أهل الأراك عفت ربوع نعم سقيًا لهم لو تستطيعُ
زيارتهم ولكن أحضرتنا هموم ما يزال لها مشيعُ

قال أبو الفرج غنى فيهما إبراهيم الموصلي أيضا ومما غنى فيه من هذه القصيدة قوله :

جعلت عمامتي صلة لدلوى إليه حين لم ترد النسوعُ
لأسقى فتية ومنقبات أضر بنقيها سفر وجيع

قال أبو الفرج غنى في هذين البيتين سليم^(١) .

ومما غنى به من شعر بشار الأموي قوله في مدح عمر بن هبيرة القائد الأموي :

إذا كنت في كل الأمور معاتبنا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعرش واحدًا أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

قال أبو الفرج غنى في الأبيات المتقدمة أبو العبيس بن حمدون^(٢) .

ومن خلال العرض المتقدم يتبين لنا أن تداول شعر عقيل في مجالس الخلفاء والأمراء
ومجالس اللهو حفظه من الضياع .

٣ - طريقة التدوين :

دون شعر بنى عقيل في الدواوين والكتب المختلفة عن طريقين ، الطريق الأول هو
أن يكون الراوي للشعر هو المدون له في الكتاب الذي وصل إلينا الآن ، وهذا يتوافر
في الرواة المدونين أى الرواة الذين أودعوا مارووه من الشعر في كتب أو دواوين حملت
أسماءهم ، وهؤلاء رحلوا إلى مساكن بنى عقيل أو إلى القبائل التى تشترك مع بنى
عقيل فى النسب مثل قبائل عامر وسليم وهوازن عامة ، وهؤلاء دونوا ما سمعوا فى

(١) الأغاني (ثقافة) ٢٣/٢٤٢ - ٢٤٨ .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٣/٢٣٢ .

النصف الثاني من القرن الثاني ، وهم أبو زيد الأنصاري ؛ فقد رحل إلى البادية واستمع في مكة والمدينة إلى شيوخ عقيل الذين يحضرون موسم الحج ، وما دونه أبو زيد نجده في كتابه النوادر الذي ألفه في النصف الثاني من القرن الثاني ، والأصمعي رحل إلى البادية ودون ما سمعه من شيوخ عقيل أو من شيوخ قبيلة عامر عامة ، ومن كتبه التي وصلت إلينا وتشتمل على شعر لبني عقيل كتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان . وأبو علي الهجري رحل إلى بلاد بني عقيل وسمع من الأعراب ودون ما سمعه في كتابه التعليقات والنوادر الذي يشتمل على شعر كثير لبني عقيل ، وقد كتب ما سمعه من شيوخ بني عقيل مباشرة فهو وإن كان متأخرا عن أبي زيد والأصمعي - لأنه من رجال القرن الثالث إلا أن معاشته للأعراب واهتمامه بالسند وتدوينه الشعر من أفواه رجال القبيلة جعلته في درجة الأصمعي وأبي زيد الأنصاري .

والطريق الثاني : تدوين الشعر عن طريق الرواة الذين يفدون على الحواضر ؛ ومن الذين دونوا شعر بني عقيل عن طريق نقله عن الرواة الوافدين على الحواضر ابن الأعرابي وأبو عبيدة ، وابن حبيب ، ومحمد بن سلام الجمحي ، والجاحظ ، وقد دُوِّن ذلك الشعر في النصف الثاني من القرن الثاني .

وشعر بني عقيل نجده الآن مدونا في كتب كثيرة متأخرة عن الكتب المذكورة مثل الشعر والشعراء والأغاني والأمالى لأبي علي القالي وغيرها ، ولا شك أن الكتب التي ألفت في القرن الرابع وما بعده لا تعتمد على الرواة في إثبات الشعر وإنما تعتمد على الكتب التي سبقتها .

الفصل الثالث

رحلة شعر عقيل في الدواوين والكتب منذ تدوينه إلى يومنا هذا

١ - الدواوين التي وصلت إلينا :

لم يصل إلينا من دواوين شعراء بنى عقيل إلا ديوان توبة بن الحمير ؛ فقد عرف هذا الديوان في بلاد الأندلس ، ثم تناقل خبره المشاركة بعد ذلك ، وبالرغم من وصوله إلينا إلا أننا لا نعرف جامعهم ، ولا نعرف شيئا عن الذى روى شعره وأملاه على من دونه ، وإن كان الأستاذ الجليل محقق الديوان خليل إبراهيم العطية يرى أن نبطويه المتوفى سنة ٣٢٣ هـ هو جامع ديوان توبة ، ورأيه هذا يستند إلى أن نبطويه من شيوخ أبى على القالى وأن أبى على القالى هو الذى حمل ديوان توبة إلى الأندلس^(١) ، وهذا الرأى يستأنس به فهو مبنى على الاستنتاج وليس على نقل الخبر عن القدماء .

٢ - الدواوين المفقودة :

لشعراء بنى عقيل دواوين تناقل القدماء أخبارها ولكنها لم تصل إلينا ، وهذه

الدواوين هي :

أ - ديوان ليلى الأخيلىة :

عرف ديوان ليلى الأخيلىة فى الأندلس لأنه كان ضمن الكتب التى نقلها أبو على القالى إلى تلك البلاد^(٢) ، وقد كان الديوان معروفا منذ القرن الرابع الهجرى إلى القرن الحادى عشر عندما ذكره مع شرحه حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون^(٣) ، وبعد القرن الحادى عشر لم نقف على ذكرٍ للديوان .

ب - ديوان مزاحم العقيلى :

ديوان مزاحم العقيلى كان معروفا منذ أن بدأ الرواة يكتبون أشعار الشعراء ، فقد

(١) مقدمة ديوان توبة بن الحمير ص ١٩ .

(٢) معجم ما استعجم (هيدة) ١٣٥٩ .

(٣) كشف الظنون ٧٨١/١ .

جمعه السكري (ت ٢٧٥ هـ) أشار إلى ذلك ابن النديم في الفهرست^(١) ، وابن النديم من رجال القرن الرابع (ت ٣٨٥ هـ) ثم أشار إليه القفطى (ت ٦٤٦ هـ) في إنباه الرواة^(٢) . وفي لسان العرب نجد ذكراً لشعر مزاحم ؛ ومعنى ذلك أن ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ اطلع على هذا الديوان^(٣) .

ج - ديوان القحيف العقيلي :

ديوان القحيف العقيلي من الدواوين التي كتبت في زمن الرواية ، فقد جمعه وكتبه بخط متقن محمد بن حبيب^(٤) ، وقد بقى ذلك الديوان بخط جامعته إلى القرن السابع ، فقد اطلع عليه الصاغاني^(٥) ووصفه ، وقد نقل ذلك الوصف عن الصاغاني البغدادي في الخزانة وشرح أبيات مغنى اللبيب^(٦) وفي الأندلس أشار إليه البكري في كتاب التنبيه^(٧) .

٣ - ما وصل إلينا عبر كتب التراث المختلفة :

وصل إلينا شعر ليلي الأحييلية عبر كتب التراث الكثيرة والمختلفة ، ولم يصل إلينا في ديوان موسوم بذلك الاسم ، ومن خلال كتب التراث جمع شعر ليلي وكون ديوان شعرها ، وشعر مزاحم العقيلي لم يصل إلينا مجموعاً وإنما وصل إلينا عبر كتب التراث المختلفة ، وشعر القحيف العقيلي وصل إلينا عبر كتب التراث المختلفة ، وقد أثبتت تلك الكتب التي وصل إلينا شعر القحيف محفوظاً فيها في ديوان بنى عقيل فلا داعي

(١) الفهرست (القاهرة) ص ٢٣٠ ، ٢٣١ وطبعة طهران ٨٦ و ١٧٩ .

(٢) إنباه الرواة ٢٩٣/١ .

(٣) اللسان (زحلف) .

(٤) محمد بن حبيب الهاشمي بالولاء علامة بالأنساب واللغة والشعر توفى سنة ٢٤٥ هـ .

(٥) الصاغاني هو الحسن بن محمد بن الحسن أعلم أهل عصره في اللغة توفى في بغداد سنة ٦٥٠ هـ .

(٦) الخزانة ٢٥٠/٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب . ٣٩٣/٢ .

(٧) التنبيه ١١٤ .

لذكرها هنا . وبقية شعراء بني عقيل وصل إلينا شعرهم عبر كتب التراث ، وأسماء الكتب التي حملت إلينا تلك الأشعار عبر العصور المختلفة مثبتة في تخریج قصائد ومقطعات شعراء بني عقيل ، فأكتفى بذكرها هناك في قسم الشعر لئلا يحصل التكرار .

٤ - الدواوين المطبوعة لشعراء القبيلة :

طبع من دواوين شعراء بني عقيل ديوان توبة بن الحمير ، وديوان ليلى الأخيلىة ، وديوان مزاحم العقيلي ، وديوان القحيف العقيلي ، فديوان توبة بن الحمير حققه الأستاذ خليل إبراهيم العطية معتمدا على (فيلم) مصور عن مخطوطة الديوان الموجودة في مكتبة الفاتح بإستانبول تحت رقم (٤١٨٩) وذلك المخطوط لا يعرف جامعه ، ولا يعرف متى أثبت^(٢) ، وقد طبع المحقق ديوان توبة في مطابع الإرشاد ببغداد سنة ١٣٨٧ هـ .

وذيوان ليلى الأخيلىة بدأ الاهتمام به منذ قرن من الزمان ، فقد نشر الأستاذ لويس شيخو بعض شعرها ملحقا بديوان الخنساء في بيروت سنة ١٨٨٨ م^(٣) ، ثم نشر المستشرق الفرنسي دي كوييه شعرها ضمن ديوان الشواعر الثلاث الخرنق وعمرة بنت الخنساء وليلى الأخيلىة في بيروت سنة ١٨٩٧ م^(٤) وقد نشر الدكتور حسين نصار ديوان الخرنق سنة ١٩٦٩ م ولم يشر إلى نشرة دي كوييه مع أنه ذكر من نشر الديوان قبله^(٥) وقد جمع ديوان ليلى الأخيلىة الأستاذان خليل إبراهيم العطية وجيليل العطية

(١) ديوان سحيم مقدمة الميمنى ص ٧ ومقدمة ديوان توبة ص ٢٠ .

(٢) مقدمة ديوان توبة ص ٢١ .

(٣) مقدمة ديوان ليلى الأخيلىة ٣٨٠ .

(٤) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١/١٦٦ ومقدمة ديوان ليلى ٣٩ .

(٥) ديوان الخرنق المقدمة ص ١٠ .

ونشره في بغداد سنة ١٣٨٦ هـ ويتكون هذا الديوان من سبع وأربعين قصيدة ومقطعة ، وعدد أبياته ٢٩٩ بيتا .

وديوان مزاحم العقيلي نشره المستشرق كرنكو في ليدن سنة ١٩٢٠ م وقد أعادت طبعه المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٢ م وفي سنة ١٣٩٦ هـ جمع الدكتوران نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن شعر مزاحم العقيلي ونشره في المجلد الثاني والعشرين الجزء الأول من مجلة معهد المخطوطات الصادر في جمادى الأولى من السنة المذكورة .

وديوان القحيف العقيلي جمعه المستشرق كرنكو ونشره في المجلة الآسيوية التي تصدر في لندن في عدد إبريل من سنة ١٩١٣ م ثم أعاد نشره الشيخ الجليل حمد الجاسر في مجلة العرب في جزءها الخامس والسادس من السنة الأولى في ذى القعدة وذى الحجة من سنة ١٣٨٦ هـ .

٥ - ما طبع من شعر بني عقيل في الكتب المختلفة :

المطبوع من شعر بني عقيل يكون ثلثي مجموع شعرهم ، وهو مبثوث في كتب التراث المطبوعة ، فمن أشعار بني عقيل المطبوعة همزية عُنِّي بن مالك العقيلي وبائية الضحاك العقيلي ، وبائية القحيف العقيلي ، ورجز ريا العقيلية ورجز ثروان بن سميع وبائية الطماح العقيلي ، وتائية القحيف العقيلي ، وحائية القحيف العقيلي ، وحائية الشعر العقيلي ، ورجز أبي حرب الأعلم بن خويلد العقيل ، وحائية عتي بن مالك العقيلي ودالية مرة بن دودان العقيلي ، ورجز السليك الخويلدي ، ورجز هنيذة الخفاجية ورجز زياد بن عمرو العقيلي ، ورائية نجبة بن كليب العقيلي ، ورجز القحيف العقيلي ورائيته ، ورائية أبي النباش العقيلي ، ورائية الزبَيْرِي العقيلي ، ورائية صخر العقيلي ، ورائية الحارث بن الأبرص العقيلي ، ورجز الهفوان العقيلي ، وعينية مصرف بن الأعلم العقيلي ، وعينية القحيف العقيلي ، وقافية عويمر العقيل ، وثلاث قصائد لامية للقحيف العقيلي ، ولامية ريا العقيلية ، ولامية عتي بن مالك العقيل ، ولامية ابن مسحل العقيلي ، ولامية جنادة بن مرداس العقيلي ، ولامية مناھض بن خالد

العقيلي ، ولامية عمرو بن معاوية العقيلي ، وميمية الضحاك العقيلي ، وميمية عبد الله بن الحمير العقيلي ، وميمية مُحَرِّز العقيلي ، ونونية الضحاك العقيلي ، وهائية القحيف العقيلي ، وبائية معاذ بن كليب العقيلي . هذه إشارة موجزة عن المطبوع من شعر بنى عقيل ، أما تفصيل ذلك فهو مدون في موضعه من القسم الثاني من هذا الكتاب ، مع أنني لم أشر إلى كثير من المقطعات التي تتكون من بيت أو بيتين أو ثلاثة فهي مثبتة في القسم الثاني من الكتاب ولا داعي للاستقصاء هنا مادامت مفصلة هناك .

٦ - ما لم يطبع بعد من شعر بنى عقيل :

لازال قسم من شعر بنى عقيل مدونا في كتب مخطوطة ، وهذا القسم يكون ثلث ما جمعت من شعر القبيلة تقريبا ، ومن ذلك الشعر المخطوط : بائية شيوخ العقيلي وهي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبيتان للخويلدي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبائية العائذي العقيلي وهي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبيتان لعبد الله ابن عاصم العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبائية نوار النعامي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، ودالية مزاحم العقيلي التي لم يتضمنها ديوان شعره المطبوع المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية ، وهي في التعليقات والنوادر الهندية ، ودالية زهير بن أحمد العقيلي وهي في التعليقات والنوادر الهندية ، ورائية القبيصي الخويلدي العقيلي وهي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبيتان للخويلدي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، ورجز لمزاحم العقالي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، ورائية عبد الله بن عاصم العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبيتان للجمالي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، وضادية شيوخ العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، وعينية جبير بن سليم العائذي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، وعينية زهير بن أحمد الجمالي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، وبيت لمزاحم العقالي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية ، ولامية القحيف العقيلي في منتهى الطلب ، وبيت للقيطي العقيلي في التعليقات والنوادر الهندية . وتفصيل ما أجملته هنا موضح في موضعه من القسم الثاني من هذا الكتاب .

الفصل الرابع

شعر عقيل في الجاهلية

يبلغ شعر بني عقيل في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي سبعة وستين وستائة وألف بيت (١٦٦٧) ولا يدخل في هذا العدد ما قاله بشار في العصر الأموي . ومعظم هذا الشعر قيل في العصر الإسلامي والأموي أما ما قيل في العصر الجاهلي فعدده عشرون ومائة بيت تقريبا ، ولم نثر على قصائد طويلة قيلت في العصر الجاهلي وإنما الشعر الذي قاله شعراء الجاهلية من بني عقيل قصائد قصيرة أو مقطعات وهؤلاء هم شعراء بني عقيل في العصر الجاهلي : امرؤ القيس بن كلاب . أبو حرب الأعمى بن خويلد . مرة بن دودان . المضرب بن هوزة . دهام بن هاني . عويمر بن أبي عدى . الحارث بن الأبرص ، معاوية بن عبادة . الهفوان العقيلي . عوف بن المنتفق . عتبة بن ذى الفرج . مصرف بن الأعمى . أبو يزيد يحيى العقيلي . جابر بن عقيل . مناهض بن خالد . عطية العقيلي . كعب بن أبي نمير بن عوف . العطاف العقيلي . وافد بن المنتفق .

وهذا الشعر الذي قاله شعراء بني عقيل في العصر الجاهلي يندرج ضمن إطار الشعر العربي في العصر الجاهلي ؛ فبناء القصيدة هو بناء القصيدة الجاهلية حيث تبدأ بالغزل والوقوف على الديار كما في قول مصرف بن الأعمى بن خويلد بن عامر بن عقيل :

رحلت أميمة للفراق فأصبحت بعد الصفاء رحيلها متقطع
وتبدلت بدلا سواك وليتها تدنو وقرب ذوى المودة ينفع
لا تياسن فقد يشت ذوى الهوى حدثان صرف الدهر ثم يرجع^(١)

وقال رجل من بني عقيل جاهلي :

ألا يا ديار الحى بالسبعان خلعت حجج بعدى لهن ثمان

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٨٩ .

فلم يبق منها غير نوى مهدم وغير أثاف كالرُكيّ دنان
 وآثار هابٍ أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان^(١)
 وبعد المقدمة يذكر الشاعر الصحراء والوحش والراحلة ثم يصل بعد ذلك إلى غرضه
 الذى أنشأ القصيدة من أجله وأسلوب القصيدة الجاهلية عند شعراء بنى عقيل هو
 أسلوب القصيدة العربية فى العصر الجاهلى ، فالألفاظ يكثر فيها الغريب ؛ نجد ذلك
 فى قول الحارث بن مصرف العقيلي :

أكويه إما أراد الكىّ مُعْتَرِضًا كىّ المُطَيّ من النَّحْرِ الطَّيِّ الطَّحَلَا^(٢)
 ومن شعراء بنى عقيل من يختار للقافية الكلمات الغريبة من ذلك قول محرز بن نجدة
 الخفاجي :

إذا القوم سامونى التى لا أريدها أبى خلق لى يمنح الضيم أشوس
 أبى وإن أعطيت فى الحق خصلةً منوع رضا القوم المعادين أليس
 قريب بعيد يعلم الناس أننى إذا مارموا بى جارة القوم مردس^(٣)
 فالكلمات (أشوس) (أليس) (مردس) من الكلمات الغريبة ، والغريب فى
 الرجز أكثر منه فى الشعر ، فرجز الهفوان العقيلي يشتمل على الكثير من الغريب فهو
 يقول :

ملسًا بذود الحدسى ملسًا
 من بكرة حتى كأن الشمسا
 بالأفق الغربى تطلّى ورسا
 نومت عنهن غلا ما جيسا
 حتى تغطى فروة وحلسا

(١) زهر الآداب ٩٩٧/٤ .

(٢) كتاب خلق الانسان ضمن الكنز اللغوى ٢١٩ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٠٦ .

لا توقدا نارًا وُسَابِسًا
في قصعة ولا تمسا عُسًا
واتخذاها للعدو ترسا
ولا تطيلا بمناخ حبسا
وجنباها أسدًا وعبسا
محالسًا عُسًا وطعنا دَعَسًا^(١)

والأسلوب يتميز بالفخامة وإن قلت الكلمات الغريبة ، وهذا يبرز في الأبيات التالية
للحارث بن الأبرص العقيلي :

تعجب من شواري بنت عمرو وما أنا في تأسينا بِعُمَرِ
فكم من فارس لم ترزئيه أخى الفتيان في عرف وئُكْرِ
لقد أمرته فعصى إماري بأم حزامه في جنب عمرو
أمرت به لتخمش حنتاهُ فضيع أمره قيس وأمري^(٢)

وبجانب الفخامة الصور البديعة من ذلك قول رجل من عقيل جاهلي :

قفار مرواة يجارها القطا ويضحى بها الجأبان يفترقان
يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين أسمالا ويرتديان^(٣)

والمعاني التي يعبر عنها شعر بنى عقيل هي المعاني السائدة في العصر الجاهلي ،
فنغمة الحرب والتهديد والانتصار تكثر في الشعر الجاهلي لبنى عقيل ؛ من ذلك قول
امريء القيس بن كلاب :

إني لأكره أن تجيء منيتي حتى أغيظ سوادة بن كلاب^(٤)

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٩٢ ونوادر أبي زيد ١٦١ والحيوان ٤/٤٩٠ .

(٢) النقائض ١/٤٠٩ .

(٣) زهر الآداب ٤/٩٩٧ .

(٤) المؤلف والمختلف ص ١٢ .

وقول كعب بن أبى نُمَيْر بن عوف العقيلي :
وعبد الله طاعن ثم عرى لسيرة حد ماثور يمانى
هدمت به بيوت بنى ذؤيب فأضحوا مقصرين من الجفان
ونحن إذا عطفن بنى عقيل لنا دعوى مبينة المكان^(١)
والفخر بالشجاعة من المعانى البارزة فى شعر بنى عقيل فى العصر الجاهلى من ذلك
قول أبى حرب الأعلم بن خويلد العقيلي :

نحن الذين صبحوا صباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا
نحن قتلنا الملك الجحججاحا
ولم ندع لسارح مُراحا
إلا دياراً أو دما مفاحا
نحن بنو خويلد صراحا
لا كذب اليوم ولا مزاحا^(٢)

وقول عويمر بن أبى عدى العقيلي الذى انتصر على عنتره العيسى :
تركت بنى زبيبة غير فخر بجو الماء ليس لهم بعير
أجبر الناس قد علمت معد ومالى غير سيفى من مجير^(٣)

وقول عوف بن المنتفق العقيلي :
ظلت تلوم لما بها عرسى
إن تقتلوا بكرى وصاحبه
جهلاً وأنت حليلة أمس
فقتلته فى الشعب أول فارس
فلقد شفيت بسيفه نفسى
فى الشرق قبل ترجل الشمس^(٤)

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٤٤ .

(٢) نوادر أبى زيد ٢٣٩ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٤٦ .

(٤) النقااض ٦٦٥/٢ .

وقد يبرز معنى الشجاعة في صورة مدح كما في قول رجل من عقيل يمدح عامر بن عقيل :

يا عامر بن عقيل كيف يكفركم كعب ومنها إليكم ينتهى الشرف
أفنيتم الحر من سعد ببارقة يوم الغرابة ما في برقتها خلف^(١)

ومن المعاني التي عبر عنها شعر بني عقيل امتصاص الغضب من الخصم، والصبر على الشدائد، والترفع عن الخنا، والحفاظ على الصديق، يقول مصرف بن الأعلم ابن خويلد العقيلي :

وأعف عن قذف العشيرة بالخنا وأصد ذا الضغن الألد فيضرع
ويقل مالى قد علمت فلا أرى للدهر حين يعضنى أتخشع
وتصيبهن به قوارع جمّة فتزل عن عودى وما أتضعضع
فأدم وصالك للصديق ولا تضع سر الأمين وكن كذلك تصنع^(٢)

(١) معجم البلدان (غرابة) .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٨٩ .

الفصل الخامس

شعر عقيل في العصرين الإسلامي والأموي

شعر بنى عقيل في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي شعر كثير إذا قورن بشعر بنى عقيل في العصر الجاهلي ، ولعل بعد العصر الجاهلي عن العصر الذي عاش فيه زواة ذلك الشعر هو السبب في فقد كثير من الشعر الجاهلي لبنى عقيل ، فليلي الأخيلية وتوبة بن الحمير ومزاحم العقيلي والقحيف العقيلي شعراء إسلاميون وهم دواوين ، بينما لا نجد شاعرا عقيليا جاهليا روى له ديوان وإنما الشعراء الجاهليون من بنى عقيل شعراء مقلون رويت لهم قصائد أو مقطعات قليلة ، وقد يكون أولئك الشعراء الجاهليون كان لهم شعر كثير ولكنه لم يرو ولم يصل إلينا ، ونحن لا نصدر حكما إلا على الشعر الذى وصل إلينا وشعراء بنى عقيل في العصر الإسلامي والأموي هم : عُنَى بن مالك . الضحاك العقيلي . شيوخ مولى المختار بن الخطاب . حجيرة بن صبرة . محمد بن حمزة . الأشهب بن عبد الله بن كليب ، أبو المسلم العقيلي . أيمن بن الهماز . الحكمى من بنى خويلد. ربا بنت الأعرف العقيلية . ثروان ابن سميع . الوقاف العقيلي . عبد الله بن عاصم العقيلي . الطماح العقيلي . نوار النعامى . ميمون بن شيخ العائذى من خويلد . جرير بن عبد الله العقيلي . زياد بن عطارد بن زياد . الشعر العقيلي . أبو النشماش العقيلي . يزيد بن الصقيل . زهير بن أحمد . هنيذة الخفاجية . القعقاع بن توبة العقيلي . زياد بن عمرو العقيلي . القبيصى الخويلدى . نجبة بن كليب . الخويلدى العقيلي . الزبيرى بن عبد الرحمن العقيلي . صخر العقيلي . الجمالى العقيلي . مخش العقيلي . عبد الله بن الحمير . جبير بن سليم العابدى . سويد بن كراع العقيلي . مورك العقيلي . سمرة بن زيد . يزيد بن مالك . الحارث بن مصرف . ابن مسحل العقيلي . الخويلدية . الشنان بن مالك العقيلي . مرار

العقيلي ، مزاحم العقالي العقيلي . معاوية بن عمرو ، جنادة بن مرداس . عمرو بن معاوية ابن المنتفق ، إسحاق بن مسلم العقيلي . اللقيطي من عامر بن عقيل . ليلي العقيلية . دوير بن دؤالة العقيلي . خالد بن الأعلم . محرز العقيلي . كلاب بن رزام بن كلاب الخويلدي . ماوية العقيلية . معاذ بن كليب بن حزن . مقلد بن مالك . جَحْوَش الخفاجي . السليك الخويلدي .

وعندما ننظر في شعر هؤلاء الشعراء نجده يختلف اختلافا ظاهرا ، فشعر عتي بن مالك العقيلي والطماح العقيلي وعمرو بن معاوية بن المنتفق وعبد الله بن الحمير يشبه الشعر الجاهلي في أسلوبه وبعض معانيه ، أما بقية شعراء بني عقيل فشعرهم لا تشمله ظاهرة متميزة ففيه الرقيق وفيه القوى وفيه المعاني الإسلامية وفيه المعاني الجاهلية . ونخرج من هذا الحكم الشعراء الكثيرين وهم ليلي الأخيلية ومزاحم العقيلي وتوبة بن الحمير والقحيف العقيلي فشعر هؤلاء يمثل الشعر الأموي وتنطبق عليه أحكامه في كونه امتدادا لثبط الشعر الجاهلي في بنائه وبعض معانيه ، وسنفصل القول في هذا الشعر عندما ندرس كل شاعر من هؤلاء الشعراء في الفصل المخصص له ، فمن شعر بني عقيل الذي يشبه الشعر الجاهلي قول الطماح العقيلي في وصف حصانه .

يتبعن مُشْتَرِفًا تحشى دوابره	حتى الألف بترب الهائر الحَصِيبِ
لا يكتم الربو إلا ريث يخرجه	من منخر كوجار الثغلب الخرب
كأن حد حمايته إذا انكشفت	خصائل البدن من قودٍ ومن جنب
كدريتان بإفحيحين بينهما	لحم رُدَافِي كلحم الآدم الشبب
يخطو على محصات غير فاترة	شم السنايك لم تقلب ولم ترب
كأن هاديه جذعٌ برايبية	من نخل مذود في باق من الشذب ^(١)

وقول عُتَيِّ بن مالك العقيلي :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن	لقاؤك إلا من وراء وراء
فلا وصل إلا أن تقرب بيننا	قلائص في ألباهن سَفَاء
ذرعن بنا عُرْضَ الفلاة ، وما لنا	عليهن إلا وخذهن سَفَاء

(١) كتاب الخيل لأبي عبيدة ٦٩ و ١٦٦ .

تُرَضُّ الحصى أخفافهن كأنما يكسر قيص بينها ونهاً
سفى الريح موجات الغروض كأنها قداح زها أفواقهن غلاء^(١)
ومن الشعر الذى ليين الإسلام أسلوبه قول الضحاك العقيلي :

وما ترك الطاعون من ذى هوادةٍ إلينا إذا حان الإياب يؤوبُ
وكنت أرجى أن أؤوب إليهم فغالهم من دون ذلك شعوبُ
مقادير لا يغفلن من حان يومه لهن على كل النفوس رقيبُ
سقين بكأس الموت من قد أمتته وفى الحى من أنفاسهن ذنوبُ
أريد لأنسى ذكرهم فيهبجنى فؤادُ إلى أهل القبور طروبُ
ولسنا بأحيا منهم غير أننا إلى أجل ندعى له فنجيبُ^(٢)

وقول العايدى العقيلي :

فلما قضيت النسك سايرت ركبها على قلق التصدير عبل المناكب
وقصر عنا حول نخلة ركبها إلى أن طلغنا من ثنايا المناقب
من أية قوم أنتم أم من أنتم نُودِّعُ ونعرف منكم من نصاحبُ
فقالوا إلى خولان ثم محلنا يمانون من نجران مجرى الجنائب
لعمرك ما نجران من أهل حایل ولا ساكن العمقين بالمتقارب^(٣)

والمعاني الإسلامية تظهر فى معظم شعر بنى عقيل الإسلامى فتميزه عن الشعر

الجاهلى ؛ من ذلك قول الضحاك العقيلي :

ديار أقفرت من بعد قوم بهم يستمطر البلد المحول
ورثناهم منازلهم فزالوا وأى نعيم دنيا لا يزول^(٤)

وقول عبد الله بن عاصم العقيلي :

-
- (١) الكامل ٥٧/١ وكتاب الجيم ١٠٨/٢ واللسان (نهي) .
(٢) مقطعات مراث لبعض العرب (ضمن ديوان طهمان) ١١٤ .
(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ٢٠٦ .
(٤) الحماسة البصرية ٢٥٠/١ .

وتحسب جمل طول هجر هجرتها
على إذا صوم الشهور أعدها
وقول يزيد بن الصقيل العقيلي :

ألا قل لأرباب المخائض أهملوا
وإن امرأً ينجو من النار بعدما
إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت
حميمك فاعلم أنها ستعود^(٢)

وشعر بنى عقيل الإسلامي في العصرين الإسلامي والأموي شعر متشابه في أسلوبه ومعانيه ، ففصل شعر صدر الإسلام عن شعر العصر الأموي أمر صعب إذ إن كثيرا من شعراء بنى عقيل قال شعره في العصرين الإسلامي والأموي فيصعب حينئذ أن نقول إن الشاعر إسلامي أو أموي ، لذا فإن شعر بنى عقيل ينقسم إلى قسمين جاهلي وإسلامي ، وكذلك الشعراء ، فالعصر الإسلامي يدخل فيه العصر الأموي فهما عصر إسلامي واحد .

(١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٢ .

(٢) نوادر أبي زيد ٤٨٨ .

الفصل السادس

أغراض شعر بنى عقيل

١ - الفخر والحماسة :

عندما ينشئ الشاعر قصيدة فإنه يقولها من أجل هدف وغرض يسعى إليه ،
والفخر والحماسة هما مكانة كبيرة في شعر بنى عقيل ، إذ إن حياة القبيلة حياة غير
مستقرة فهي حروب تكاد تكون متصلة ، ومادام الأمر كذلك فإن الفخر بالشجاعة
وقول الشعر الحماسي الذى يدفع المقاتلين في المعركة مقبولان في أوساط القبيلة وفي
مجالسها ، وإذا وجد من يهزأ بالشجاعة أو يقلل من قيمتها فإنه عاجز عنها مثل محمد
ابن حمزة العقيلي الذى يقول :

باتت تشجعتى عرسى فقلت لها إن الشجاعة مقرون بها العطبُ
ياهند لا والذى حج الحجيج له ما يشتهى الموت عندى من له أرب
للحرب قوم أضع الله سعيهم إذا دعتهم إلى أهوالها وثبوا
فلست منهم ولا أهوى فعالهم لا الجد يعجبني منها ولا اللعب^(١)

أما عامة أفراد القبيلة فإنهم يرون الشجاعة هي المثل الأعلى الذى يسعى إليه كل فرد
ويفتخر به ، ولذلك كثر قول الشعر فيها والافتخار بها ، وإذا افتخر الشجاع
بشجاعته على فارس مشهور فإن شعره يكون له الأثر الكبير في من يستمع إليه ، من
ذلك قول عويمر بن أبى عدى العقيلي الذى انتصر على عنترة العبسى ، فهو يقول :

تركت بنى زبيبة غير فخر بجو الماء ليس لهم بعيـرُ
أجير الناس قد علمت معدُّ ومالى غير سيفى من مجير^(٢)

(١) الحماسة البصرية ٢/ ٣٦٤ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٤٦ .

وقول عوف بن المنتفق العقيلي الذي قتل لقيط بن زرارة في يوم جبلة :

ظلت تلوم لما بها عرسي جهلاً وأنت حليلة أمس

إن تقتلوا بكري وصاحبه فلقد شفيت بسيفه نفسي

فقتلته في الشعب أول فارس في الشرق قبل ترجل الشمس^(١)

وإذا كان شعر الفخر يعبر عن شجاعة أفراد القبيلة فإن وقعه في النفوس يُقى أثره ويحفظ به معظم أفراد القبيلة ، ولذلك نجد فخر القحيف العقيلي لا يقتصر عليه وإنما يشمل أفراد القبيلة المشاركين في القتال ، وقد يشمل الفخر القبائل الأخرى التي تجتمع مع عقيل في الجد الأعلى ، يقول القحيف العقيلي في انتصار قومه على بني حنيفة في يوم الفلج :

ولما أن دعوا كعباً وقالوا نزال وعادةً لهم نزال

أتانا بالعقيق صريح كعب فحن النبع والأسل النبال

ثلاثاً ثم وجهنا إليهم رحي للموت ليس لها ثفال

وحالفنا السيوف وضافات سواءهن فينا والعيال

بنات بنات أعوج طامحات مدى الأبصار جلتها الفحال

شعير زادها وفتيت قت ومن ماء الحديد لها نعال

وكردست الحريش فعارضونا بجيل في فوارسها اختيال

وسالت من أباطحها قشير بمثل أتى بيشة حين سالنوا

نقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

تكاد الجن بالغدوات منا إذا اصطفت كتائبنا تبال

ومضى القحيف في الاعتزاز بقومه والافتخار بهم في انتصارهم على بني حنيفة إلى

أن يقول :

ولولا الريح أسمع أهل حجر صياح البيض تفرعها النصال

كأن الخيل طالعة عليهم بفرسان الصباح قطاً رعاًل^(٢)

(١) النقااض ٦٦٥/٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ والبصان والعرجان ١٧٢ .

وفي قصيدة أخرى للقحيف يصرح بأن قومه درع لبلادهم العقيق وأنهم قادرون على صد بنى حنيفة الذين يطعمون في الاستيلاء على بلاد بنى عكيل ، ومادام أنهم شجعان فلا شك أنهم سيصدون بنى حنيفة ، هذا ما تعبر عنه أبيات القحيف

التالية :

أُمُّ ابْنِ إِدْرِيسٍ أَلْمُ يَأْتِكُ الَّذِي صَبَحْنَا ابْنَ إِدْرِيسٍ بِهِ فَتَقَطَّرَا
فَلَيْتَكَ تَحْتَ الْخَافِقِينَ تَرِينَهُ وَقَدْ جَعَلْتَ دَرْعًا عَلَيْهَا وَمَغْفَرَا
يُرِيدُ الْعَقِيقُ ابْنَ الْمُهَيَّرِ وَرَهْطَهُ وَدُونَ الْعَقِيقِ الْمَوْتِ وَرَدَا وَأَحْمَرَا
وَكَيفَ تَرِيدُونَ الْعَقِيقَ وَدُونَهُ بَنُو الْمُحْصَنَاتِ اللَّابَسَاتِ السَّنُونُورَا^(١)

والشجاع من بنى عكيل يفخر بشجاعته ، ولكن الشجاعة وحدها في الحروب لا تكفى ، فالشجاع يحتاج إلى سلاح جيد ، ولذلك فإن الفخر بالسلاح الجيد واقتنائه لا يقل عن الفخر بالثبات ؛ فالقحيف العكيل يفخر بذلك حيث يقول :

تَقُولُ لِي أُخْتُ عَبْسٍ مَا أَرَى إِلَّا وَأَنْتِ تَزْعَمُ مِنَ وَالِاكِ صَنْدِيدُ
فَقُلْتُ يَكْفِي مَكَانَ اللَّوْمِ مَطْرَدُ فِيهِ الْقَتِيرِ بِسَمْرِ الْقَيْنِ مَشْدُودُ
وَشَكَّةٌ صَاغَهَا وَفَرَاءٌ كَامِلَةٌ وَصَارِمٌ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ مَقْدُودُ^(٢)

ومن شعراء بنى عكيل من يندفع في الفخر فيفخر بالبشر ليحمس نفسه في موقف القتال كما فعل معاوية بن عبادة بن عكيل عندما كان يرتجز وهو يقاتل في يوم جيلة ويقول :

أَنَا الْغَلَامُ الْأَعْسَرُ
الْخَيْرُ فِيَّ وَالشَّرُّ
وَالشَّرُّ فِيَّ أَكْثَرُ^(٣)

(١) معجم البلدان (العقيق) .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٢٣ / ٢٤٥ .

(٣) النقاظ ٦٦١ / ٢ .

وقد يفخر الشاعر من بنى عقيل بأن له قرينا أى إنه قوى بمساعدة الشيطان له وما ذلك إلا لرغبته فى القوة والشجاعة ، ونفوره من الضعف ، يقول مقلد بن مالك العقيلي :

أراد أمير الماء يوم لقيته — لينزع شيطانا من الجن عاديا
فقلت له : أمسك عليك فإننى — على القسر لا أزداد إلا تماديا^(١)
والفخر بالنسب يلى الفخر بالشجاعة إذ إن الشعر الذى قيل فى ذلك يحمس المقاتل
فى المعركة مما يدفعه إلى كسبها ، فأبو حرب الأعلن بن خويلد العقيلي يفتخر بنسبه فى
خويلد عقيل فيقول :

نحن الذين صبحوا صباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا
نحن قتلنا الملك الجحجحا
ولم ندع لسارح مراحا
إلا دياراً أودما مفاحا
نحن بنو خويلد صراحا
لا كذب اليوم ولا مزاحا^(٢)

وليلى الأخيلية تفتخر بنسبها فيجد ذلك الشعر طريقه إلى قومها حيث يحمسهم
فى القتال ويقوى عزائمهم ، تقول ليلى :

نحن الأخاييل ما يزال غلامنا — حتى يدب على العصا مذكورا
تبكى الرماح إذا فقدن أكفنا — جزعا ، وتعلمنا الرفاق بجورا
والسيف يعلم أننا إخوانه — حران إذ يلقى العظام بثورا^(٣)

(١) الأشباه والنظائر ٢/٢٨٢ .

(٢) النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى ٢٣٩ .

(٣) ديوان ليلى الأخيلية ٦٩ .

ومن الفخر بالنسب الفخر بالقبيلة وقوتها ، فالشاعر الذي يفتخر بقوة قبيلته إنما يُذكر الآخرين بانتمائه إلى تلك القوة التي ترهب الآخرين ، وقد أكثر شعراء بني عقيل من الاعتزاز بنسبهم وفخرهم بقبيلتهم ، فهذا شاعر من عقيل يقول :

لقد علمت حنيفة يوم لاقت عقيلًا أنها عربٌ لبابٍ
أحلُّو يا حنيف بنو عقيل فقد جريت أم صبرٍ وصابٍ
وأن سيوفهم تسقى سيمًا إذا ما سلها الأسد الغضاب^(١)

والحنيف العقيلي يفخر بانتمائه إلى كعب ثم إلى قيس ثم إلى مضر يقول :

لعمري لقد أمست حنيفة أيقنت بأن ليس إلا بالرماح عتابها
فخلو طريق الحرب لا تعرضوا لها إذا مضر الحمراء عب عتابها
فيا حبذا قيس لدى كل موطن تزايل هام القوم فيه رقابها
ومن ذا الذي لا يجتوى حرب عامر إذا ما تلاقت كعبها وكلابها
لعمري لقد ضاقت دمشق بأهلها غداة رأوا قيسًا ترُفُّ عَقَابُهَا^(٢)

ويقول :

فداء خالتي لبنى عقيل وكعب حين تزدهم الجدود
هم تركوا على النشاش صرعى بضرب ثمَّ أهونه شديد^(٣)

ويقول رجل من عقيل :

ولو سئلت عنا حنيفة أخبرت بما لقيت منا بجمران صيدها^(٤)
ويفخر المضرب بن هوزة العقيلي بالتفاف بني عقيل على أصلهم وتقارب أنسابهم
حيث يقول :

(١) الوحشيات ٦٨ .
(٢) الحماسة الصرية ٩/١ .
(٣) الكامل في التاريخ ٣٠٠/٥ .
(٤) معجم البلدان (جمران) .

وجرثومة لا يدخل الذل وسطها قرية أنساب كثير عديدها^(١)
ويقول كعب بن أبي نمير العقيلي في الفخر بنسبه وقومه :

ونحن إذا عطفن بنى عقيل لنا دعوى مبينة المكان^(٢)
ونجد في شعر بنى عقيل فخرا بالكرم ، وفخرهم بالكرم يأتي في الدرجة الثالثة من
حيث كثرة الشعر المأثور ، والكرم له مكانته عند العرب جميعا ولكنه عند بنى عقيل
لا يقارن بالشجاعة والفخر بالأصل والنسب ، وإن كان مما يعتز به الرجل العقيلي
ويفتخر به ، وإذا كان بذل المال في وقت حاجة الفقراء إليه محببا إلى نفس الكريم
فإن الفخر بذلك يكون له وقع في النفوس وهذا ما نجده في قول أبي يزيد يحيى
العقيلي :

أكلنا الشوى حتى إذا لم نجد شوى أشرنا إلى خيراتها بالأصابع
وللسيف أحرى أن تباشر حدّه من الجوع لا تتنى عليه المضاجع
وإنك ما سليت نفسا شحيحة عن المال في الدنيا بمثل المجاوع^(٣)
وقول القحيف العقيلي :

ومختبِطٌ بيْتُ إذ جاء طارقا وأحسن متواه وأسرت ما يهوى
فبات دَفِيًّا طاعما غير موءِبٍ إلى أن غدامرغى وأعلنت ما يُروى^(٤)
وبالإضافة إلى فخر شعراء بنى عقيل بالشجاعة والنسب والكرم فقد فخرُوا
بالصبر على الشدائد وبصواب الرأي ، يقول مصرف بن الأعمى بن خويلد العقيلي :
وأعف عن قذف العشيرة بالخنا وأصد ذا الضغن الألد فيضرع
ويقل مالى قد علمت فلا أرى للدهر حين يعضنى أتخشعُ
وتصيبهن به قوارع جمّة فتزل عن عودى وما أتضعضع^(٥)

(١) المؤلف والمختلف ١٨٢ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٤٤ .

(٣) نوادر أبي زيد ٤٩٨ والبيان والتبيين ٣/٣٤٢ .

(٤) الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٢٥ .

(٥) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٨٩ .

ويقول محرز بن نجدة الخفاجي العقيلي :

إذا القوم ساموني التي لا أريدها أبي خلق لي يمنع الضيم أشوس
أبي وإن أعطيت في الحق خصلة ممنوع رضا القوم المعادين أليس
قريب بعيد يعلم الناس أننى إذا مارموا بي جارة القوم مُردس^(١)
وفخر بنى عقيل منه ما هو واقعي يقرر واقعا ملموسا ومشاهداً مثل قول عتبة بن
ذى الفرغ الخفاجي العقيلي :

لنا لقح يروين جل ضيوفنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع
نذهبهم بالماء من غير هونهم ولكن إذا ما ضاق شيء يوسع^(٢)

ويقول عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي :

وإني على هول الجنان لنازل منازل لم ينزل بها عرب قبلي^(٣)
فعمرو بن معاوية في قوله هذا صادق لأنه من قواد معاوية المشهورين حيث فتح بلادا
واسعة لم يصل إليها عربى قبله . ومن فخر بنى عقيل ما هو مبالغ فيه مثل قول
القحيف العقيلي :

لقد لقيت أفناء بكر بن وائل وهزان بالبطحاء ضربا غشمشما
إذا ما غضبنا عضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما^(٤)
فالمبالغة ظاهرة في البيتين حتى إن الشراح أجهدوا أنفسهم في العثور على شرح
مناسب لهما .

٢ - الوصف :

يأتى غرض الوصف بعد الفخر والحماسة من حيث كثرة الشعر الذى قيل فيه ،

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٠٦ .

(٢) الوحشيات ٢٥٨ .

(٣) معجم الشعراء بتحقيق فراج ٦٦ .

(٤) مجموعة المعاني ١١٣ .

والشاعر لا ينشئ القصيدة من أجل الوصف إلا في القليل النادر كما فعل مزاحم العقيلي في وصف القطاة إذا صح أنه أنشأ القصيدة من أجل وصفها ، ومع ذلك فإن الشاعر يجعل للوصف نصيباً من أبيات قصيدته يخصصه بالإبداع الفني ، بحيث يتمثل فيه فنه ، ويبرز فيه إبداعه ووصف شعراء بنى عقيل جزء من الوصف في الشعر العربي ، فهم - أى شعراء بنى عقيل - يصفون ما حولهم من حيوان ، وطير ، وصحراء ، وأشجار ، وبرق ، وورد ، ووحش ، ومعارك ؛ فمن الحيوانات التى أكثروا من وصفها الإبل ، فالناقة رفيقة العربى فى أسفاره فهى تحت نظره فى حله وسفره ، ولذلك فإن نصيبها من الوصف أكثر من غيرها من الحيوانات الأخرى ، فقد وصف شعراء بنى عقيل خفتها فى السير وأصوات الحصى تحت أخفافها ، ونسف الريح لأحزمة أقتابها فى الأسفار ، نجد ذلك فى قول عنتى بن مالك العقيلي :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء
فلا وصل إلا أن تقرب بيننا فلائص فى ألبابهن سفاء
ذرعن بنا عرض الفلاة ، ومالنا عليهن إلا وخدهن سقاء
ترض الحصى أخفافهن كأنما يكسر قيضٌ بينها ونهأ
سفى الريح موجات الغروض كأنها قداح زها أفواقهن غلاء^(١)

وقول رجل من عقيل :

إذا استعرضت ركبائهن لحاجة زهقن فلم يسمعن غير نداء
مُجَنَّبَةٌ أعضاؤها عيد هيةً زهاليل أدنى سيرهن نجاء^(٢)
وقد شبهوها بالنعامة فى سرعة سيرها ، يقول العائذى من مطرف من ربيعة عقيل :

فهل تلحقنى أرض جمل عوارف لأنياها بعد الكلال صريف
كأن رفيف الرمد بالبيد وخدها إذا احتشها صب الفؤاد عنيف^(٣)

(١) الكامل فى اللغة ٥٧/١ وكتاب الجيم ١٠٨/٢ واللسان (نهى) .

(٢) كتاب الجيم ٨٠/٢ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ١٨٢ .

وشبهوا أسنمتها بالحيطان عندما ترعى في المراعى الخصبة ، وفي حالة هزائها وتتابع السير عليها فقد شبهوها بالأهلة ، يقول جنادة بن مرداس العقيلي :

إليك اعتسفنا بطن خبت بأينق نوازع لا ينغين غيرك منسولا
رعين الحمى شهرى ربيع كليهما فجئن كما شيدت بالشيد هيكلها
فلما رعاها السير عادت كأنها أهلة صيف ردها البرج أفلا
تغادر مرو القاع تحت خفافها لطول الوجى والوخد ترها مُقتلاً^(١)

وشبهوها بركن الجبل في بروزه وانتصا به وارتفاعه ، وبالحمار الوحشى في نشاطه ، نجد ذلك في قول عبد الله بن الحمير :

وقد تعدى على الحاجات حرق كركن الرعن ذعلبة عقيم
مداخلة الفقار وذات لويث على الحزان مقحمة غشوم
كأن الرجل منها فوق جأب بذات الحاذ معقله الصريم^(٢)

ويقول توبة بن الحمير :

من العركانيات حرف كأنها مريرة ليف شد شزراً مريرها^(٣)
ويقول مزاحم العقيلي :

وعجت عارفة للحبس ناجية تحت القنود تبذ الأينق الرخلا
حرفا ترى في ذراعها إذا سنحت والمرفقين إذا استعرضتها فتلا
طالت مدارعها واشتد محزمها وموضع الرجل منها تم واعتدلاً^(٤)

ونلاحظ أن توبة ومزاحماً وصفاهما بالشدة فهي كالمريرة التي أحسن قتلها .

والخيل تلى الإبل في أهميتها في حياة بنى عقيل ، فهي عدة الحرب ، فالإعجاب

(١) الأشباه والنظائر ٢/٢٨٠ .

(٢) الأغاني (كتب) ٢١٩/١١ .

(٣) ديوان توبة ص ٤٠ .

(٤) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١١٤ .

بها يدفع الشعراء إلى وصفها ، فهم يصفون الحصان الأصيل بحسن الانتصاب وبارتفاع عنقه وبتوسع منخرية وباستواء ظهره وبشدة عضلاته وارتفاع سنابكه ، ويشبهونه بالثور الوحشي في سرعة انطلاقه ، نجد هذه الصفات وغيرها في قول الطماح العقيلي :

يتبعن مشترفاً تحشى دوابره حشي الأكف بترب الهائر الحصب
لا يكتم الربو إلا ريث يخرجه في منخر كوجار الثعلب الخرب
كأن حد حمايته إذا انكشفت خصائل البدن من قود ومن جنب
كدربتان بإفحيحين بينهما لحم رداقي كلحم الآدم الشيب
يخطو على محصات غير فاترة شم السنابك لم تقلب ولم ترب
كأن هاديه جذع برايبية من نخل مذود في باق من الشذب^(١)
ويقول كلاب بن رزام بن كلاب الخويلدي العقيلي في حصان باعه رجلاً من غطفان :

صنعت فكانت للطفاوى صنعه تَنَجَّبْتُ ما نجبت منذ زمان
وأمرت إخواني ولو كان فيهم أخو ثقة أو ناصح لنهاني
فراح بمحبوك السراة كأنه إذا صوب الحلاب شاة إيران^(٢)
وشبهوا الخيل في المعركة بالسهام في سرعة انطلاقها ، يقول زهير بن أحمد العقيلي :
فما هي إلا أن ترى يوم غارة ترى الخيل فيها كالمرار يخ عودا^(٣)
ووصف شعراء بنى عقيل الفرار من المعركة وانطلاق الفرس بالفار نجد ذلك في قول عبد الله بن الحمير :

غداة يقول القين هل أنت مردفي وما بين ظهر القين والرمح إصبع

-
- (١) كتاب الخيل لأبي عبيدة ٦٩ و ١٦٦ .
(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٥٣ .
(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

فقلت له يا بن المريسة إنها بثوب خفيف واحد هي أسرع^(١)
وأما وصف شعراء بنى عقيل للصحراء فهو وصف الخبير بها ، فقد وصفوها مقفرة
ووصفوا طرقها ، وشمسها ، وحيواناتها ، وطيرها ، فهم يشبهونها في استوائها بظهر
الترس ، ويشبهونها بالثوب الخلق عندما تتعاقب عليها الرياح فتؤثر في وجهها ، يقول
مزاحم العقيلي :

ومومة كظهر الترس تحمى
بها يقع السحاب بغير أنس
قطعت إذ القوارع أرقنتى
بسدو مقرم الضيعين ناج^(٢)

ويقول :

فكم دون جدوى من فلاة كأنها
تموج الرياح الهوج في حجراتها
قطعت بشوشاة كأن قنودها
إذا ضربتها الريح سحق مهلهل
وأبهاث من أقطارها كل منهل
على خاضب يعلو الأغرين مجفل^(٣)
وفي الصحراء يمر الشاعر بآثار الديار ، ورسومها فيتذكر من كان ساكنا في تلك
الأماكن فيصف ما بقى من آثار أولئك القوم في تلك الصحراء الموحشة بعدهم ،
فهذا رجل من بنى عقيل قد مر بصحراء السبعان ، فوجد آثار قوم عرفها في تلك
الصحراء فقال :

ألا ياديار الحى بالسبعان
فلم يبق منها غير نؤي مهدم
وآثار هاب أورك اللون سافرت
قفار مرورة يجارها القطا
خلت حجج بعدى لهن ثمان
وغير أئاف كالركي دنان
به الريح والأمطار كل مكان
ويضحى بها الجأبان يفترقان^(٤)

(١) الأشباه والنظائر ٢/٣٠٤ .

(٢) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة المخطوطات العربية ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ١١٩ .

(٤) زهر الآداب ٤/٩٩٧ .

فهذا الشاعر وصف لنا الديار عندما يرحل عنها أهلها فهي تشتمل على نوى وأثاف ورماد اختلط بالتراب ، ولم يترك ذلك المكان إلا لجذبه فحمار الوحش يفارق أتانه بحثا عن الماء والكلأ . وإذا كانت الآثار قديمة فإنها تتحول إلى رسوم ويشبهها الشعراء بالكتابة في الرق ، يقول الطماح العقيلي :

عرفت لسلمي رسم دار تحالها ملاعب جن أو كتابا منمنما^(١)

وقال مخش العقيلي :

وقفت بعزاف على غير موقف على رسم دار قد عفا منذ أحرس
كأن بحيث استودع الدار أهلها مخط زبور من دواة وقرطس
عفت غير آلاف ثلاث وقد ترى حجارة مرسي مسجد لم يؤسس^(٢)
وقد وصف شعراء بنى عقيل مياه الصحراء في طرقها الموحشة التي لا يسلكها إلا
العارف البصير بها ، يقول القحيف العقيلي :

وماء قد وردت على جباه حمام حائم وقطا وقوع

جعلت عمامتى صلة لدلوى إليه حين لم ترد النسوع

لأسقى فنية ومنقبات أضر بنقيها سفر وجيع^(٣)

ومما أبدع شعراء بنى عقيل في وصفه وسط النهار في الصحراء حين تنتعل الإبل
ظلالها ، وهذا الإبداع نجده في قول مزاحم العقيلي :

أمن أجل دار بالأغر تأبدت من الحى واستنت عليها العواصف

صبًا وشمال نيرج تعتريهما أهابى أرواح المصيف الزفازف

ورائحة غرّ وجون يقودها بأنجية الماء الرواء الدوالف

وقفت بها لا قاضيا لى لبانة ولا أنا عنها مستمر فصارف

(١) فرحة الأديب ٨٥ .

(٢) نوادر أبى زيد ٤٨٠ .

(٣) الأغاني (ثقافة) ٢٤٧/٢٣ .

ضُحِي نَاقَتِي حَتَّى أَلَاذ بِخَفْهَا
وَقَالَ خَلِيلِي بَعْدَ طَوَّلِ إِقَامَةٍ
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى تَعَالَتْ لِي الضُّحَى
وَمَلَّ زَمِيلَايَ الْوُقُوفَ وَرَاوَحَتْ
بَقِيَّةَ مَحْدُوٍّ مِنْ الظِّلِّ صَائِفٍ
عَلَى أَى شَيْءٍ أَنْتَ فِي الدَّارِ وَأَقِفْ
وَمَلَّ الْوُقُوفَ الْمَبْرِيَّاتِ الْعَوَارِفُ
يَدًا بِيَدٍ جَلْدِيَّةَ الْخَلْقِ شَارِفٌ^(١)
وَفِي الصَّحْرَاءِ يَجْلُو لِلشَّاعِرِ أَنْ يَرِاقِبَ الْبَرْقَ وَيَشِيمُ السَّحَابَ فَتَعَجَّبَهُ تِلْكَ الْمَنَاطِرُ
الْخَلَابَةَ فِيصِفُهَا ، يَقُولُ الْعَائِذِيُّ الْعَقِيلِيُّ :

نَظَرْتُ وَدَوْنِي مِنْ قَرَى الْقَهْرِ مَشْرَفٍ
إِلَى ضَوْءِ بَرْقٍ نَحْوِ جَمَلِ أَشِيمِهِ
قَعَدْتُ لَهُ وَهَنَا وَقَدْ نَامَ صَحْبَتِي
وَلِلْعَيْنِ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ ذَرِيفٌ^(٢)
وَقَدْ شَبَّهُوا الْبَرْقَ بِالْبَلْقِ عِنْدَمَا يَنْكَشِفُ فِي فَخْذِ فَرَسٍ فِيهَا سَوَادٌ كَمَا شَبَّهَهُ بِيَاضِ بَاطِنِ
الْكَفِيِّنَ ، نَجَّدَ ذَلِكَ فِي قَوْلِ مَزَاحِمِ الْعَقِيلِيِّ :

أَرَى إِبْلِي مَلَّتْ قَسَاسًا وَهَاجَهَا
فَلِذَرِذَا وَلَكِنْ هَلْ تَعِينُ مَتِيمًا
أَرَقْتُ لَهُ وَهَنَا وَقَدْ نَامَ صَحْبَتِي
جَنُوحًا إِلَى أَيْدِي الْمَطْيِ وَدُونِهِ
كَأَنَّ سَنَاهَ بَيْنَ عُرْوَى سِمَارَةٍ
تَكْشِفُ بَلْقًا أَوْ يَدَا مَآرِيئَةٍ
مَجَلَّ بِقَارَاتِ السَّمَارِ وَنَاعَبَ
عَلَى ضَوْءِ بَرْقٍ آخِرِ اللَّيْلِ نَاضِبٍ
بِتَنْهِيَةِ الْقَوْسِيِّنَ ذَاتِ التَّنَاضِبِ
ذَرَى أَشْمِسٍ فَاعْتَاقَ عَيْنَ الْمَرَاقِبِ
وَبَيْنَ صَدْدًا بِالسَّبْسَبِ الْمَتْرَاعِبِ
نَعَبَتْ هَالِكَا ضَرَابَةٍ بِالْمَعَاذِبِ^(٣)

وَمَنْ أَجْمَلَ مَا وَصَفَ بِهِ اتِّسَاعَ السَّحَابِ قَوْلُ زَهْرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَقِيلِيِّ :
يَشَامُ عَلَى يَبْرِينَ أَوَّلَ شِيمِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا بِرَكْبَةٍ رَكْدًا

-
- (١) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ١٠٤ .
(٢) التعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ١٨٢ وفي المطبوعة ١٥٧/٢ .
(٣) شعر مزاحم ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ٩٧ .

يمان على نجران أول صوبه وأيسره يسقى بجود سمرمدا
إذا ما علت أسباله وضع الحمى إلى ثهمد أرسى بها وتريدا^(١)
فيبين في الجنوب الشرقى من الجزيرة العربية وركبة في غربى الجزيرة العربية ونجران في
الجنوب الغربى من الجزيرة العربية وسمرمد في الشمال الغربى من الجزيرة العربية والحمى
في كبد نجد ، وكذلك ثهمد ، فيكون هذا الغيث قد عم معظم الجزيرة العربية .
ومما وصفه شعراء بنى عقيل من حيوانات الصحراء الثور الوحشى والحمار
الوحشى ، فشهدوا الثور الآمن فى الصحراء الخالية من الساكن بالثوب الذى تلوح
بنائقه ، يقول مزاحم العقيلي :

بلاذاً بها تلقى الأذب كأنه بها سابريّ لاح منه البنائى^(٢)
أما الحمار الوحشى فقد أكثر الشعراء من وصفه ، فوصفوه باستواء الظهر ،
واشدداده كما وصفوه بالنشاط ، وروبو حركاته مع أنه عندما يسير بهن إلى الماء ، نجد
ذلك فى ميمية مزاحم التى نورد بعض أبياتها :

كأحقب من وحش الغمير بمتنه وليتية من عض الغيار كُدوم
أطاع له بالمدنين وكتنة نصى وأحوى دخل وجميم
فأصبح محبوبك السراة كأنه عنان خلت منه يد وشكيم
يسوق بأنفيه النقع كأنه عن البقل من فرط النشاط كعيم
شديد مُسَدَّى المتن منكفت الحشى له بالقوارى رنةً ونهيم^(٣)
وقد وصف عبد الله بن الحمير حماراً وحشياً فاجأه الرعد والبرق والمطر فى ليلة باردة
فلم يتمكن من البحث عن ملجأ يقضى فيه ليلته ، فقضاها واقفاً يطأطأ رأسه
حيناً ويرفعه أحياناً ، يقول عبد الله بن الحمير :

(١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

(٢) شعر مزاحم ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ١١٠ .

(٣) المصدر السابق ١٢٥ .

كأن الرجل منها فوق جأب	بذات الحاذ معقله الصَّريمُ
طباه برجلة البقار برقُ	فبات الليل منتصبا يشيمُ
فبيننا ذاك إذ هبطت عليه	دلوحُ المزن واهية هزيمُ
تهب لها الشمال فتمترىها	ويعقبها بنافحة نسيْمُ
يُكِبُّ إذا الرذاذ جرى عليه	كما يصغى إلى الآسى الأميمُ
إذا ما قال أقشع جانباه	نشت من كل ناحية غيوم
فأشعر ليله أرقًا وقُرًا	يُسَهِّرُهُ كَمَا أرقُ السليمُ ^(١)

وإذا كان شعراء بنى عقيل قد وصفوا حيوانات الصحراء فإنهم قد وصفوا طيرها من قطا وحمم وغيرها ولكن هذين أكثرها من وصفهما ، فالقطاة وصفوها جائمة في الفلاة ومنطلقة مع غيرها من القطا إلى الماء ، ووصفوها تعب من المنهل ، ثم وصفوها عندما تملأ حوصلتها التي تشبه الإداوة ، أو جرو الحنظل ، ثم هى منطلقة بذلك الماء إلى أولادها الجائمين في العراء ، ثم وهى تسقى أولادها ، وقد وصفوا رطانة القطاة مع أولادها بعدما ابتلت أجوافهم من ذلك الماء ، نجد هذا الوصف في قول ليلي الأجيلىة :

إذا حركتها رحلة جنحت به	جنوح القطاة تنتحى كل سبب
جنوح قطاة الورد في عصب القطا	قربن مياه النهى من كل مقرب
فغادين بالأجزاء فوق صوائق	ومدفع ذات العين أعذب مشرب
فظلن نشاوى بالعيون كأنها	شروب بدت عن مرزبان محجب
فنالت قليلاً شاقياً وتعجلت	لناد لها بين الشباك وتنضب
تبیت بمومة وتصبح ثاويًا	بها في أفاحيص الغوي المعصب
وضمت إلى جوف جناحها وجؤجؤًا	وناطت قليلا في سقاءٍ مُحَبَّبٍ

(١) الأغاني (كتب) ٢١٩/١١ .

إذا فترت ضرب الجناحين عاقبت
فلما أحسا جرسها وتضورا
تدلت إلى حص الرؤوس كأنها
فلما انجلت عنها الدجى وسقتهما
غدت كنواة القسب عنها وأصبحت
تراطنها ذرية لم تعرب^(١) على
شزنيها منكبا بعد منكب
وأوتها من ذلك المتأوب
كرات غلام من كساء مُرَبِّ
صبيب سقاء نيط لما يجرب

وفي قول مزاحم العقيلي الذي أبدع في وصف القطا ، فمزاحم من الشعراء المتقدمين
على غيرهم في وصف القطاة فهو من الرعاة الذين عاشوا مع الإبل وخيروا الصحراء
وعرفوها وراقبوا القطاة في غدوها ورواحها فلا غرابة إن أبدع في وصفها ، يقول :

أذلك أم كدرية ظل فرخها
غدت من عليه بعدما تم خمسها
غدوا طوى يومين عنه انطلاقه
تقلب متها منكبين كأنما
إلى ناعم البردى وسط عيونه
من النخل أو من مدرك أو ثكامة
فلما دنت للماء وانضم ريشها
إلى منهل خالي الجبا لم تجدبه
سقت ما بها من لوحة مستكنة
تواقعن بالبطحاء يحسون ماءها
فراحت تنادى باسمها شمريّة
مُعَدِّي وثيق العقد كفتا كأنه
فقد علمت فهي الأمانى أنها
فزادت على البدء الذي استوردت به

لَقَى بشروى كاليتيم المعيل
تصل وعن قيض ببيداء مجهل
كميلين من سير القطا غير مؤتل
خوافيهما حجيرة لم تفلل
علاجيم جون بين صد ومخفل
بطاح سقاها كل أوظف مسبل
إلى جوزها وحشية لم تهول
أنيسا ولا أرصاد شبك مجبل
وخلت لأفواج تواردن نهل
كحسو النصارى صرف دن مفلل
سقت في لطيف الطي للماء محمل
إلى المنحني من جيدها جرو حنظل
بجداء إلا تسبق الليل تشكل
أفانين من باقى الذخيرة مفضل

(١) ديوان ليلي الأخيلىة ٥٥ .

لها شرة تأتاها بعد شرة
تمرانهاقا ما ترى غير لمة
لو أن الصقور الأجدلية وثبت
معلقة أولادهن يرينها
فهن من الشكوى يصحن بنفنن
لما استمكنت أبصارهن يرينها
ولا أفتك متبول سبياً تعلقت
إذا عرضت مجهولة صهيديّة
سمت غير إصعاد فيغثال ضربها
تقيم جناحها بجوز كأنما
إلى جوجو مثل المداك جرت به ال
فجاءت ومن أخرى النهار بقية
فلما دنت من عهده وتبينت
دعته فناداها وما اعوج صدرها
فألقت بأكواب إليه كأنها
فبشت به إذ كان حيا وسبقها
فباتت تسقيه بأرض تنوفة
كما سجرت ذا المهد أم حفية
مجاجاً تلقيه لها كأنما
فأصبح جحناً مزلغياً وأصبحت
قطا لقطا ما يفتلى مستقره
ولم يلتمس فحلا أبوها وإنما
محدجة ليست بزعراء خلة

وعقب كعقب الريح ما لم تنزل
كما أغرقت نشابة قوس مغتلى
لها كل محمول ضرى ومرسل
إلى شزنها في حفى وأرجل
تعشى له أبصارهن وتنجلي
ذراعا ولا سايرنها قيد أنمل
قواه بها لم تنقطع أو تحلل
مخوف رداها من سراب ومغول
كوود ولم تخضع بجيد وكلكل
خوافيهما حجرية لم تفلل
أكف على مسفوحة الخلق عندل
أضربها سلاف أدعج مقبل
معارف منه بين قف وأرمل
بمثل الذى قالت له لم تبدل
دلاة هوت من قطع رميت موصل
دجى قد أظلتها ولما تجلجل
كلد الشجى حتى ارتوى غير معجل
بيمنى يديها من قدى معسل
بواطنها فى جيد الورد مطلى
بواطنه فى مستراد ومهبل
متون الفلا عن دمنتيك بمعزل
بنات أيها كل أرقط محثل
ولا قذنى لغب على فوق مغزل^(١)

(١) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١٢٠ .

فهذه القصيدة تسرد أبياتها رحلة القطة إلى الماء واجتيازها القفار الموحشة وعودتها إلى أولادها بالماء في إداوتها التي لم يخزها خارز وإنما هي من صنع الله . وفي قصيدة أخرى لمزاحم العقيلي نجد وصفا دقيقا للقطة ، فهو يصفها بأنها صغيرة الأذنين وريشها ذو خطوط وقوادمها صهب وخوافيها كدر ، أما منقارها فهو صلب يشبه نواة التمرة الصلبة ، ومشيتها على الأرض يشبه مشى الفتاة المسرعة في مشيتها ، وإذا عادت بالماء إلى أولادها فكأن في مقدمتها جرو حنظل تحمله ، وقد وصف ولدى القطة بالضعف فهما يمدان عنقهما عندما يحسان بأمهما فإذا فتح الواحد منهما فاه فكأن داخله قد طلى بالورس من شدة حمزته ، أما أرجلهما فضعيفة تشبه نبت الربل ، نجد هذا الوصف للقطة وولديها في الأبيات التالية لمزاحم :

أما القطة فإني سوف أنعتها	نعتًا يوافق نعتي بعض ما فيها
سكاء مخطوبة في ريشها طرق	صهّب قوادمها كدر خوافيها
منقارها كنواة القسب قلمها	بمرد حاذق الكفين يربها
تمشى كمشى فتاة الحى مسرعة	حذار قوم إلى ستر يواربها
تنتاش صفراء مطروقًا بقيتها	قد كاد يأزى عن الدعموص آزها
تسقى رذيين بالموماة قوتها	في ثغرة النحر من أعلى تراقبها
كأن هيدبة من فوق جؤجؤها	أوجرو حنظلة لم يعد رامبها
تشتق من حيث لم تبعد مصعدة	ولم تصوب إلى أدنى مهاوبها
حتى إذا استأنسا للوقت واحتضرت	توجسا الوحي منها عند غاشبها
ترفعا عن شؤون غير ذاكية	على لديدئى أعالي المهده أدهبها
مدا إليها بأفواه مزينة	صعدًا ليستنزلا الأزاق من فيها
كأنها حين مداها لجنأتها	طلّى بواطنها بالورس طالبها
حثلين رضارفاض البيض عن زغب	ورق أسافلها بيض أعاليها
ترادا حين قاما ثمت احتطبا	على نحائف مُنَادٍ مخانبها
تكاد من لينها تناد أسوقها	تأود الرّئيل لم تعرم نوابها

لما تبدى لها طارت وقد علمت أن قد أظل وأن الحى غاشبها^(١)
ومن طير الصحراء الذى وصفه شعراء بنى عقيل الحمام ، فقد شبهوا أصواته
بأصوات الثكلى وأحيانا بأصوات الأنباط المثاكيل ، ووصفوا الحمامة بأنها ذات طوق
وأنها تنتقل من غصن إلى غصن فهى خائفة دائما ، يقول القحيف العقيلي :
حتى إذا حالت الشهلاء دونهم واستوقد الحر قالوا قولة : قيلوا
واستقبلوا واديا جرس الحمام به كأنه نوح أنباط مثاكيل^(٢)
ويقول شاعر من بنى عقيل :

لقد هاج لى شوقاً وما كنت ساليا ولا كنت لو رمت اصطباراً لأصبراً
حمامة واد هيجت بعد هجعة حمام ورقاً مسعداً أو مُعدراً
كأن حمام الوادين ودومة نوائح قامت إذ دجى الليل حُسرًا
محلة طوق ليس تخشى انقضابه إذا هم أن يهوى تبدل آخرًا
دعت فوق ساق دعوة وتناولت بها صحرًا على بديل لتحذرا^(٣)
وإبداع شعراء بنى عقيل فى وصف القطاة أكثر من إبداعهم فى وصف الحمامة .
ومما وصفه شعراء بنى عقيل النخل فقد شبهوا ثماره من بين حمراء وصفراء
بالطنافس الحمر والحز الأصفر المنشر على الجريد الأخضر ، يقول مزاحم العقيلي :
بمهتجر الألوان غَضٌ ويانج بسوجان يسقى كل يوم حدائقه
رداف الجنى جم الذرى سد بنيه تلاع القنا أمطأؤه وتفارقه
ركبن الجريد الخضر حتى كأنها ردانى عجر نشرت وتمارقه^(٤)
ومن الوصف المضحك عند شعراء بنى عقيل رجز قالته ربا بنت الأعراف العقيلية فى

(١) المصدر السابق ١٣١ .

(٢) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

(٣) النصف الأول من كتاب الزهرة ٢٤٤ .

(٤) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ١١١-١١٢ .

زوجها وكان شيخا أعشى كثير شعر الرأس والوجه ، فقد شبهت شعر حاجبه بشعر
القنفذ وشبهت خصييه عندما ينكب على وجهه بفروجتين تلقطان حبا ، تقول :

من يشتري منى زوجا حبا
أخب من ضب يدهى ضبا
كأن منه الحاجب الأزبا
قنفيذ بقنفذ أدبا
كأن خصييه إذا أكبا
فروجتان تلقطان حبا

٣ - الغزل :

يأتى غرض الغزل فى الدرجة الثالثة عند شعراء بنى عقيل من حيث كثرة الشعر
الذى قيل فيه ، وهو إما غزل حسى يصف جسم المرأة أو غير حسى يصف الوجد فى
القلب والمعاناة التى يحس بها الشاعر تجاه من يحب ، وقد وصف شعراء بنى عقيل
الطيف وزيارته ، وقالوا غزلا يقصد به الفكاهة ، ولشاعرات بنى عقيل نصيب فى قول
شعر الغزل . وتتناول أولا الغزل الحسى عند شعراء بنى عقيل ثم تنتقل إلى غيره مما
ذكرناه من أنواع الغزل ، فالغزل الحسى هو الغزل السائد فى البيئة العربية فى العصر
الجاهلى والإسلامى والأموى ، ولم ينافس الغزل العذرى فى العصر الإسلامى والأموى
منافسة البند للند ، وإنما بقى الغزل الحسى هو الغزل التقليدى المتعارف عليه ،
وشعراء بنى عقيل كغيرهم من الشعراء فى البيئة العربية قالوا غزلا حسنا ، فكأنهم
يطلبون من مستمعى أشعارهم أن يعذروهم فى حبهم عندما تفرع أسماعهم تلك
الصفات الجميلة التى تتصف بها تلك المرأة التى يذكرها الشاعر فى قصيدته ،
والشاعر من بنى عقيل عندما يهيم بامرأة فإنه يذكر فى شعره الجزء الذى سيطر على لبه
وجذبه إلى تلك المرأة ، فقد يكون ذلك الجزء العينين ، أو الشفتين ، أو الوجه ، أو
الرقبة والصدر ، أو الأنامل ، أو الجسم كله ، فتوبة بن الحمير أعجبه من ليلي
الأخيلية فى ساعة فراقها عيناها فذكر ذلك فى قوله :

فما أم سوداء المهاجر مطفل
أرتنا حياض الموت ليلي وراقنا
ومزاحم العقيلي أعجبه من امرأة اسمها مي
أيا شفتي مي أما من شريعة
ويا شفتي مي أمالي إليكما
ويا شفتي مي أما تبذلان لي
بأحسن منها مقلتين تديرها
عيون نقيات الحواشي تديرها^(١)
شفتاها فذكر ذلك في قوله :
من الموت إلا أنتما توردانيا
سبيل وهذا الموت قد حل دانيا
بشيء وإن أعطيت أهلي وماليا^(٢)
والعايزي العقيلي رأى امرأة في الحج فسيطر عليه جمال وجهها الذي يشبه
الشمس عندما تبدو من بين السحاب ، فذكر ذلك في قوله :

أيا رب عفوا عن ذوى الصُّدْرِ شَفَّةُ
هفا هفوة من بين زمزم والصفاء
إلى مثل قرن الشمس بانث وأشرفت
ضحيا خلال الداجنات الهواضب^(٣)
والضحاك العقيلي أعجبه من امرأة رآها فمها ويداها وقدما فذكر ذلك الذي أعجبه
في قوله :

بأشنب صاف تعرف النفس أنه
وكف كقنوان النقا لا يضيرها
ومتنان يزدادان لينا إذا مشت
وإن لم يذق حمش اللثا عذاب
إذا أبرزت ألا يكون خضاب
كما اهتز من ماء السحاب جناب^(٤)
وزهير بن أحمد العقيلي شغف بصاحبته سعدى التى تتمتع بجمال يظهر فى نهديها
اللذين يجافيان الشوذر عن صدرها وعينيها اللتين اشتد سوادهما فكأنهما قد كحلا
وهما لم يكحلا ، وشعرها الأسود الذى يختال فوق جيدها وقد تدلى من يمين وشمال

(١) ديوان توبة بن الحمير ص ٣٤ .
(٢) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١٣١ .
(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ٢٠٦ .
(٤) النصف الأول من كتاب الزهرة ص ٧٧ .

فكانه عذقا نخلة تتمايل بها الريح ، وأسنانها التي تشبه زهر الأقحوان في
بياضها ، ذكر ذلك في قوله :

عهدنا بتيك الدار إذ نحن جيرة عقايل أترابًا رعابيب نُجردًا
إذا رمن أن يصطدنا ذا الحلم والنهى وكل فتى حلو الشمائل أغيدا
ضرجن الجيوب عن نحور تزيناها ثدى يجافين الشواذر نهدا
وينظرن من نجل العيون كأنما كحلن ولم يحشين بالميل إثمدا
وفي الجيرة الغادين من أم مسلم كأم طلسى ذى جدتين بأوحدا
صناعتها من مهنة الحى كنها جعاد المُدْرِى فاحم اللون أجعدا
يميل بها طورا فيختال جيدها وتختاله عنها بأغيد أقودا
كما مال عذقا مطعم هجرية إذا حركت ريح ذرى النخل هودا
وخوط بشام أو قضيب أراكة تغادى به عذب الثنيات عبردا
كلون الأقاخى يستقى عمد الثرى ويجرى على أطرافه ساقط الندى
وتعطيك طراد الأمانى كلما مضى موعد منها ترجيت موعدا^(١)

ونوار النعامى العقيلي أعجبه من امرأة هلالية عنقها وصدرها وشعرها ، فذكر
ذلك الذى أعجبه فى قوله :

هلالية قربة واهيبة مليحة مجرى الطوق جم التراب
إذا لازم الزعر العمايم خايلت بمؤتلف التضفير جعد القصايب^(٢)
وقد رأى الشاعر نساءً خرجن فى أمسية فأعجب بقوددهن ومنشيهن فشيهن
بالموز الذى تتمايل به الريح وقد ارتوى من العيون الغزيرة ، يقول :

إذا ما المنافيات رحن عشية إلى ملعب منهن حلو العجايب
مشين اهتزاز الموز هبت له الصبا غشاشًا تسقيه العيون الزغارب^(٣)

(١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٠٥ و ٢٠١ .

(٣) المصدر السابق .

والضحك العقيلي شاهد امرأة فأعجبه منها يداها ، فذكرهما ولم يذكر غيرها من
جسم تلك المرأة يقول :

أنامل فتح لا يرى بأصولها ضُمُورٌ ، ولم يظهرهن كعوب^(١)
وقد يعجب الشاعر بالمرأة فيصف جسمها كله وهذا ما فعله مزاحم العقيلي الذي
وصف جسم صاحبه جدوى وصفا حسيا فهو يقول :

وما أم مكحول المدامع طالعت ركائبنا من منزل وهي عاطف
مبتلة المتنين أدماء باكرت كناس الضحى والعرق ريان صائف
بأحسن من جدوى مناط قلادة ولا مقلة إن أحسن النعت واصف
تريك على غرات أشوس يتقى يرى الطير لو يحدو له الطير عائف
يبيت وبعد الدار بينى وبينه وعهد قديم وهو وجلان خائف
تراثب جُمى فى أسيل ومقلة كما شاف دينار الهرقلى شائف
ومتنين كالخوطين فى بطن حية يقدن قطاةً أثقلتها الردائف
ومبتسماً غر الثايبا كأنه بما اسود من ماء اليزندج راشف
روادف مرتج ينوء بخصرها كما اهتز من حر السنم السدائف
كدعصي برابى بهرة عمد الثرى أجم فلا ينهال والدعص راجف
وكفأ بها الحنا لم يعد أن جلا أكمته بعد التبيت قارف^(٢)

ومن الغزل الحسى ما يصور تطور الحسن فى الفتاة ، فالطماح العقيلي يصف صاحبه
سلمى منذ أن كانت طفلة حتى كمل حسنها ، فهو يشبهها فى صباها بالعسيب
الريان عندما كانت تلبس الوثر والشوذر ، وهى فى ذلك الوقت صغيرة لا يرى منها ما
يدل على شبابها إلا تحلم ثديها ، وكانت تلبس الجمان المنظم الذى تلبسه

(١) كتاب الأفعال للسرقسطى ٤٧/٤ .

(٢) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ١٠٦ .

الصغيرات، وعندما تقدم بها الشباب لبست الدرع وغص سوارها بذراعيها
وحجلاها بساقها وأصبحت كالنقا المتلبد، يقول الطماح :

وعهدى بسلمى والشباب كأنه عسيب نما في ريه فتقوما
وما هي إلا ذات وثر وشوذر مغار ابن همام على حي خثعما
جويرية ما أخلفت من لفافة ولا الثدى منها ما عدا أن تحلما
تعلقتها وسط الجوارى غريرة وما حليت إلا الجمان المنظما
إلى أن دعت بالدرع قبل لداتها وعادت ترى منهن أبهى وأفخما
وغص سوارها فما يألوانها إذا بلغا الكفين أن يتقوما
وعادت كهيل من نقا متلبد وأفعمت الحجلين حتى تقصما^(١)

وننتقل من الغزل الحسى عند شعراء بنى عقيل إلى الغزل الذى يصور الحب فى قلب
الحب دون أن يتعرض لجسم محبوبته ، فهو يصف إحساسه ووجدته وقلبه المصاب ،
فميمون بن شيخ العائلى العقيلى يخاطب قلبه الذى هام حبا بمحبوبته سلامة
بقوله :

ألا أيها القلب الذى كبر هم سلامة فى الدنيا إزاك شقيت
أراك ستبلى فى الحياة بحبها وتعقب منها النازحين تموت^(٢)
ومزاحم العقيلى يحاول أن يصف ما يعانى قلبه من الحب تجاه صاحبتة ليلى فيعجز عن
ذلك إلا أنه صرح بأن صاحبتة لها من قلبه تسعة أسهم وللناس سهم واحد ، يقول :
ولست بمحص حب ليلى لسائل من الناس إلا أن أقول كثير
لها فى سواد القلب تسعة أسهم وللناس طرا من هواى عشير
وتنشر نفسى بعد موتى بذكرها مرارا فموت مرة ونشور

(١) فرحة الأديب ٨٥ .

(٢) التعليقات والنوادر المصرية ورقة ٤٠ والمطبوعة ١/١٤٢ .

عججت لربى عجة ما ملكتها ورنى بذى الشوق الحزين بصير
ليرحم ما ألقى ويعلم أننى له بالذى يسدى إلى شكور^(١)
وفى قصيدة أخرى لمزاحم يصف فيها أثر حب جدوى عليه فيجيد في ذلك حيث
يقول :

تلعب بى حبيك حتى تشابهت عظامى وأعواد الشكاعى الضعائف
فواكبدى من زفرة تنفض الحشى كنفض الخلا أشلى له الخيل عالف
فلا يستوى أحشاء من لا هوى له وليفة أحشاء المحب اللواهف
ومن لا يريم الحب ثغرة نخره ومن هو تبكيه الحمام الهواتف^(٢)
وفى قصيدة ثالثة لمزاحم يصف فيها الوجد والحب المكتن في صدره فيقول :
سجنت الهوى فى الصدر حتى تطلعت بنات الهوى يعولن من كل معول^(٣)
ويشبهه مزاحم وجده بمحبوبته جدوى بوجد المفضل بعيره فى الحج حيث لا يؤمل أن
يعطف عليه أحد ، فكل حاج لاه عنه بما يشغله ، يقول مزاحم :
فوجدى بها وجد المفضل بعيره بمكة لم تعطف عليه العواطف^(٤)

والضحاك بن عقيل الخفاجى العقيلي وصف حبه لصاحبته سمراء بأنه أثر عليه
فأصبح واجما فهو يشبه من فقد ماله وأهله أو كالمجنون الذى فقد لبه ، وذكر فى آخر
أبياته أن سمراء يستمطر بها السحاب فإذا حلت فى أرض حل فيها الخير والتماء ،
يقول :

وإنى لأخفى حب سمراء عنهم ويعلم قلبى أنه سيثيب
وما خير حب مستكن كأنه شغاف أجنته حشى وضلوع
لقد شفنى حبيك حتى كأننى من الأهل والمال التلاد خليع

(١) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين . من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١٠١ .

(٢) المصدر السابق ١٠٨ .

(٣) المصدر السابق ١١٨ .

(٤) المصدر السابق ١٠٥ .

وحتى كأني واجم من مصيبة
يقولون مجنون بسمراء مولع
إذا أمرتني العاذلات بهجرها
وكيف أطيع العاذلات وحبها
ولو جاورتنا العام سمراء لم نبيل
على جدبنا ألا يصوب ربيع^(١)

وتوبة بن الحمير يوضح في الأبيات التالية أثر فراق ليلي الأخيلية عليه فهو يشف نفسه
ويمنع عنها النوم والسرور ، فالיום كأنه سنة ، أما قرب ليلي فيجلب البشاشة
والسرور ، يقول توبة :

وقال رجال لا يضيرك نأيها
أليس يضير العين أن تكثر البكا
أرى اليوم يأتي دون ليلي كأنما
لكل لقاء نلتقيه بشاشة
بلى! اكل ماشف النفوس يضيرها
ويمنع منها نومها وسرورها
أنى دون ليلي حجة وشهورها
وإن كان حولا كل يوم أزورها^(٢)

وشمل غزل بنى عقيل التغزل في طيف الحبيب الزائر في المنام ، فعبد الله بن عاصم
العقبلي يتعجب من طيف صاحبتة الذي زاره في أرض بعيدة فكيف اهتدى إليه ومن
الذي أرشده إلى ذلك المكان نجد ذلك في قوله :

خليلى عوجا بارك الله فيكما
فوالله لولا أن أكلم مريما
وكيف اهتدت تسرى ومن دون أهلها
وكيف اهتدت تسرى لأنضاء شقة
أناخوا قليلا بعدما عسفت بهم
على مريم لا يبعد الله مريما
بذى الأثل ما عجننا المطى المحرما
مهامه لم يخلق بها الله معلما
أناخوا بنعمي حجاج سهما
متون الصوى ثنيا من الليل لهجما^(٣)

(١) الحماسة الشجرية ٥٣٧/١ ومعجم البلدان (البيّن) .

(٢) ديوان توبة ص ٢٨ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٢ و ١١٣ .

ومزاحم العقيلي هجع مع أصحابه في أرض بعيدة عن صاحبه جدوى ولكن طيفها
زاره في المنام فاستيقظ على أثر ذلك وأيقظ أصحابه وواصلوا سفرهم بسبب زيارة ذلك
الطيف يقول مزاحم :

طوانا خيال العامرية بعدما هجعنا وقد قفى على الليل سابقه
ونحن على موماة قرن كأنما سقانا ولم يمدق لنا الخمر ما ذقه
طوانا وكل القوم ملقى كأنه بأبيض ذى إبرين طبق فائقه
فقلت لأصحابي الرحيل فحبذا خيال لجدوى شهد العين طارقه^(١)

وفي شعر بنى عقيل غزل يقصد به الفكاهة ، فالفحيف العقيلي قال غزلا في خرقاء
وقد تقدمت في السن وهدفه من ذلك جذب الانتباه إلى تلك المرأة التي تبقى جميلة
ولو عمرت عمر نوح، يقول :

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها لتجعلنى خرقاء في من أضلت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحاة ولو عمرت تعمير نوح وجلت^(٢)

ولنساء بنى عقيل مشاركات في شعر الغزل ، ولكن شعرهن قليل عندما يقارن بشعر
الرجال . وغزل نساء بنى عقيل غير حسي فهن يصفن الشوق الذى يعانينه ، فهذه
أمرأة من بنى عقيل تزوجت رجلا لا تحبه ، وكانت تهوى رجلا آخر لم تتمكن من
الزواج به فأخذت تقول فيه شعرا فسمعها زوجها تتمثل ببيت غزل ، فهددها
بالضرب فقالت :

فإن تضربوا ظهري وبطنى كليهما فليس لقلب بين جنبى ضارب
يقولون عز النفس عمّن توده وكيف عزاء النفس والشوق غالب^(٣)

وربما العقيلية تصف لوعتها ووجدها عندما فارقتها من تحب فتشبه ما تعاني من الألم

(١) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١١١ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٥٦٤/٢ .

(٣) أشعار النساء للمرزبانى ص ٨٨ .

بألم إنسان أخذ بجريرة حيث وضعت الأغلال في ساقيه وألقى في السجن فهو ينتظر
العذاب ، تقول :

فما وجد مغلول بتيماء موثق بساقيه من ضرب القيون كبول
قليل الموالى مسلم بجريرة له بعد نومات العيون عويل
يقول له البواب أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكثر منى لوعة يوم بان لي فراق حبيب ما إليه سبيل
عشية أمشى القصد ثم يردني عن القصد روعات الهوى فأميل^(١)
وماوية العقيلية تمنى أن تذهب مع صاحبها كثير إلى المكان الذي يذهب إليه ،
فقد عبرت عن حبه له بهذه الأمنية التي نجدتها في البيتين التاليين :
ألم كثير لمة ثم شمرت به خلة يطلبن برقاً يمانيا
ألا ليتنا والنفس تصبر بالمنى يمانون إذ أضحى كثير يمانيا^(٢)

٤ - الرثاء :

يأتى غرض الرثاء بعد الغزل من حيث كثرة الشعر الذى قيل فيه ، ورثاء بنى
عقيل أنواع فنوع يعدد صفات الميت الحميدة من كرم وشجاعة وصبر على الشدائد
وقطع القفار والصحارى ، وهذا النوع من الرثاء نجده فى شعر القحيف العقيلي وليلى
الأخيلية . ونوع يصف حال فاقد الميت وما يحس به من لوعة وأسى وحزن تجاه
الفقيد ، ونجد هذا النوع من الرثاء فى شعر عتي بن مالك العقيلي وفى شعر ليلي
الأخيلية ونوع يجمع بين ذكر صفات الميت الحسنة وما يحس به فاقد من لوعة وألم
ونجد هذا النوع من الرثاء فى شعر عتي بن مالك العقيلي وليلى الأخيلية أيضا . ونوع
يصف حال فاقد الميت ويصف حال الكون والمنية فكأن فقد الحبيب دفع الشاعر إلى

(١) الحماسة البصرية ١٢٥/٢ .

(٢) أشعار النساء للمرزبانى ص ٩١ .

أن ينظر في الكون من جديد ويحاول معرفة المنية التي تخطف البشر في كل يوم ونجد هذا النوع في شعر الضحاك العقيلي وفي شعر ليلي الأخيلىة . فمن النوع الأول قول القحيف العقيلي في رثاء يزيد بن الطثيرة :

ألا تبكى سراة بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها
فإن يقتل يزيد فقد قتلنا سراتهم الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجأها^(١)

فالقحيف يصف يزيد بن الطثيرة بأنه صنديد وفتى أى شجاع ومن الذين يصبرون على الأسفار . ويقول أيضا في رثائه :

يا عين بكى هملاً على همَل
على يزيد ويزيد بن حمل
قتال أبطال وجرار حبل^(٢)

فالقحيف يصف يزيد بالشجاعة وحسن اللباس . وقول ليلي الأخيلىة في رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشى على ساق
خليفة الله أعظاهم وخوطهم ما كان من ذهب جم وأوراق
فلا تكذب بوعد الله وارض به ولا توكل على شىء بإشفاق
ولا تقولن لشىء سوف أفعله قد قدر الله ما كل امرىء لاق^(٣)
فليلي تصف الخليفة عثمان بأنه كريم . وتقول ليلي في رثاء توبة بن الحمير :
أنته المنايا بين زعف حصينة وأسمر خطى وخصوصاء ضامر
على كل جرداء السراة وسابح درأن بشباك الحديد زوافر
عوايس تعدو الثعلبية ضمرا وهن شواح بالشكيم الشواجر

(١) الأغاني (كتب) ١٨١/٨ .

(٢) المصدر السابق ١٨٢/٨ .

(٣) ديوان ليلي الأخيلىة ٩٢ .

وتقول :

فتى لا تحطاه الرفاق ولا يرى
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها
إذا ما رأته قائما بسلاحه
إذا لم يجد منها برسل فقصره
قرى سيفه منها مشاشا وضيغه
وتوبة أحيا من فتاة حيية
لقدر عيالا دون جار مجاور
لتوبة في نحس الشتاء الصناير
تقته الخفاف بالثقال البهازر
ذرى المرهفات والقلاص التواجر
سنام المهاريس السباط المشافر
وأجراً من ليث بخفان خادر^(١)

فليلي تصف توبة بالشجاعة وأنه عندما قتل كان مرتديا الدرع وممسكا بالرمح وراكبا فرسه ، فشجاعته معروفة ، وهو كريم فهو مقصد الركبان ، ومطعم الجار والفقير ، ولا ينحر من إبله إلا الكريمة ذات الشحم والسنام ، وبالإضافة إلى الشجاعة والكرم فتوبة يتصف بالحياء فليس بفحاش ولا سباب .

وفي موضع آخر من شعرها تصفه بأنه نال المكارم كلها وأحرز المجد أجمعا

تقول :

لتبك العذارى من خفاجة كلها
على ناشيء نال المكارم كلها
شتاء وصيفا دائبات ومربعا
فما انفك حتى أحرز المجد أجمعا^(٢)

ومن النوع الثاني قول عتي بن مالك العقيلي في رفيقه ابن أوس :

إذا الناس عزوني تذكرت هل إلى
يعزى المعزى ساعة ثم ينكفى
كأن لم يسايرني ابن أوس ولم تُرغ
ولم نلق رحيلنا معا بتنوفة
لقاء ابن أوس في الحياة سبيل
وفي النفس حاجات هن غليل
قلائص أطلاقاً هن ذميل
ولم نرم جوز الليل حين يميل^(٣)

(١) ديوان ليلي ٧٨ .

(٢) ديوان ليلي الأحميلية ٨٦ .

(٣) الأشباه والنظائر ٣٣٨/٢ .

فعتى بن مالك يصف لوعته وحزنه على صديقه ورفيقه فى الأسفار ، والشطر الثانى من البيت الثانى يصور هذه اللوعة أما البيتان الثالث والرابع فهما استرجاع لماضى الشاعر مع رفيقه ، فلم يقصد بهما وصف رفيقه ابن أوس . وقد فقد عتى بن مالك قريبا له فرثاه بأبيات تنبئ عن الحرقه واللوعة والتألم لفقد ذلك القريب ، يقول :

ألا يالقوم للمنية ماتنى تكرر وما تُشوى لكن قسيمها
 إذا كان بين المرء والدهر قسمة ألى الدهر أن يرمى بها أو يضييها
 فكيف يرجى العاذلات تجلدى وصبرى إذا ما النفس صيب حميمها^(١)

ولليلى الأخيلىة شعر كثير فى رثاء توبة بن الحمير ولكن أكثر هذا الشعر وصف لتوبة أما الشعر الذى ينبئ عن الحرقه واللوعة فهو قليل منه قولها :

فياتوب ما فى العيش خير ولا ندى يعد وقد أمسيت فى ترب نفن^(٢)
 ومن النوع الثالث وهو الرثاء الذى يذكر صفات الميت الحميدة بالإضافة إلى ذكر اللوعة والحزن قول عتى بن مالك فى رثاء رفيقه عداء :

أعداء من لليعملات على الوجى وأضياف ليل بيتوا لنزول
 أعداء ما للعيش بعدك لذة ولا لخليل بهجة بخليل
 أعداء ما وجدى عليك بهين ولا الصبر إن أعطيته بجميل^(٣)

فعتى بن مالك فى البيت الأول يصف صديقه بالصبر والكرم ، وفى البيتين الأخيرين يصف الشاعر لوعته وحزنه على رفيقه الذى فقده . ولليلى الأخيلىة قصائد تجمع بين وصف توبة بن الحمير بالصفات الحميدة وإظهار اللوعة والحزن على الفقيد ، من تلك القصائد قصيدتها الرائية التى منها :

أيا عين بكى توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر
 لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحدر

(١) الأشباه والنظائر ١٥٩/٢ .

(٢) ديوان ليلى الأخيلىة ٩١ .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى ٨٨٣ .

سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه
 كأن فتى الفتیان توبة لم يسر
 ولم يرد الماء السدام إذا بدا
 ولم يغلب الخصم الضجاج ويملاً
 ولم يعل بالجرد الجياد يقودها
 إلى أن قالت :

فيأتوب للهيجا ويأتوب للندی
 فالأبيات الثلاثة الأولى تنبئ عن الحزن والأسى وبقية الأبيات تصف توبة بالصبر على
 قطع القفار والشجاعة والكرم . ومثل هذه القصيدة قصيدة ليل اللامية التي جمعت
 فيها الشاعرة صفات توبة الحميدة وألمها وحزنها ، ومن تلك القصيدة :

ولنعم الفتى يأتوب كنت إذا التقت
 ونعم الفتى يأتوب كنت ولم تكن
 ونعم الفتى يأتوب كنت لخائف
 ونعم الفتى يأتوب جارا وصاحباً
 لعمرى لأنت المرء أبكى لفقده
 لعمرى لأنت المرء أبكى لفقده
 لعمرى لأنت المرء أبكى لفقده
 لعمرى لأنت المرء أبكى لفقده
 أبى لك ذم الناس يأتوب كلما
 أبى لك ذم الناس يأتوب كلما
 فلا يبعدنك الله يأتوب إنما
 صدور الأعلى ، واستشال الأسافل
 لتسبق يوماً كنت فيه تحاول
 أذاك لكى يحمى ونعم المجامل
 ونعم الفتى يأتوب حين تفاضل
 يجد ولو لامت عليه العواذل
 ويكثر تسهيدى له لا أوائل
 ولو لام فيه ناقص الرأى جاهل
 إذا كثرت بالملحمين التلاتل
 ذكرت أمور محكمات كوامل
 ذكرت سماح حين تأوى الأرامل
 لقيت حمام الموت والموت عاجل

(١) ديوان ليل ص ٧١ .

ولا يبعدنك الله ياتوب إنها كذاك المنايا عاجلات وآجل
ولا يبعدنك الله ياتوب والتقت عليك الغوادي المدجنات الهواطل^(١)
فهذه الأبيات يمتزج فيها الحزن والألم بالثناء على توبة وذكر صفاته الحميدة من كرم
وشجاعة وتقدم على الأقران وصبر على الشدائد .

ومن النوع الرابع وهو الرثاء الذي يدفع إلى النظر في الكون ومصير الإنسان
ووصف المنية قول الضحاك العقيلي الذي فقد أسرته في مرض الطاعون :

وكيف بقاء المرء من بعد أهله وليس له في الغابرين حبيب
وما ترك الطاعون من ذى هوادة إلينا إذا حان الإياب. يؤوب
وكنت أرجى أن أؤوب إليهم فغالهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكأس الموت من قد أمتنه وفي الحى من أنفاسهن ذنوب
أريد لأنسى ذكرهم فبهيجنى فؤاد إلى أهل القبور طروب
ولسنا بأحيا منهم غير أننا إلى أجل ندعى له فنجيب^(٢)

فالأبيات تشتمل على النظر في مصير الإنسان وأن المنية تراقبه ، فمن الناس من قد
سقته كأسها ومنهم من ينتظر نصيبه ، والشاعر يصف الأحياء بأنهم منتظرون ، فالمصير
واحد للحى والميت . وللليل الأخيلىة رثاء في توبة بن الحمير يشتمل على النظر في
الكون والمنية ومصير الإنسان ، تقول ليلي :

وما أحد حى وإن عاش سالما بأخلد ممن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعاً فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصراً وليس على الأيام ، والدهرُ غابراً

(١) المصدر السابق ٩٣ .

(٢) مقطعات مرث لبعض العرب ضمن ديوان طهمان ص ١١٤ .

ولا الحىُّ مما يحدث الدهرُ مُعْتَبٌ ولا الميت إن لم يصبر الحى ناشرُ
 وكل شباب أو جديد إلى بلى وكل امرىء يوماً إلى الله صائرُ
 وكل قرينى إلفه لتفريق شتاتنا وإن ضنا وطال التعاشرُ
 فلا يبعدنك الله حيا وميتاً أخوا الحرب إن دارت عليك الدوائرُ
 فأليت لا أنفك أبكيك ما دعت على فنن ورقاء أو طار طائر^(١)

٥ - المدح :

لم يكثر شعراء بنى عقيل من قول شعر المدح ، فإذا استثنينا ليلى الأخيلىة من شعراء بنى عقيل فإننا لا نجد إلا شعرا قليلا قيل فى هذا الغرض ، أما ليلى الأخيلىة فقد قالت فى هذا الغرض قصائد تجعلها الشاعرة الأولى والمقدمة على شعراء بنى عقيل فى هذا الغرض ، والسبب فى ذلك أن ليلى وفدت على الأمراء والملوك فلا بد أن تمدحهم ، أما الشعراء الآخرون فقد عاشوا فى بلادهم فجاء شعرهم قليلا فى هذا الغرض . والمعانى التى طرقها شعراء بنى عقيل فى مدحهم هى : الكرم والشجاعة والرأى السديد والحزم وتأمين الخائف ، فمن الذين جعلوا معنى الكرم موضوعا لمدحهم دهام بنى هانئ العقيلى الذى يقول فى بنى الرقاد :

تقول ظعيتى أبرقت فاطعن وبعض البرق يخلف فى البلاد
 أغيشا تبتغين وراء أنى جعلتك جارة لبنى الرقاد^(٢)
 وليلى الأخيلىة التى تقول فى مدح معاوية بن أبى سفيان :

معاوي لم أكد آتيتك تهوى برحلى رادة الأصلاب نابُ
 قريح الظهر يفرح أن يراها إذا وضعت وليتها الغراب
 تجوب الأرض نحوك ما تأنى إذا ما الأمم قنعها السراب

(١) ديوان ليلى الأخيلىة ٦٥ .

(٢) ربيع الأبرار ٤٨٦/١ .

وكنت المرتجى وبك استغاثت لتتعشها إذا بخل السحاب^(١)
ومن الذين اتخذوا الشجاعة موضوعا لمدحهم رجل من عقيل أعجبته شجاعة عامر

ابن عقيل (القبيلة) فقال في مدحهم :

يا عامر بن عقيل كيف يكفركم كعب ومنها إليكم ينتهى الشرف

أفنيتم الحر من سعد يبارقه يوم الغرابة ما في برقها خلف^(٢)

وليل الأخيلىة التى تقول فى مدح الحجاج :

حجاج أنت الذى ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت سنان الحرب إن نهجت وأنت للناس فى الداجى لنا تقد^(٣)

ومن الذين وصفوا بمدوحهم بالكرم والشجاعة معاً القحيف العقيلي الذى يقول فى
مدح حكيم بن المسيب القشيري :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

ولا تنبو سيوف بنى قشير ولا تمضى الأسنة فى صفها

تنضيت القلاص إلى حكيم خوارج من تباله أو مناها

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها^(٤)

ومن شعراء بنى عقيل من مدح بمدوحه بالرأى السديد وصواب الرأى حينما تنسد الطرق
أمام الآخرين نجد ذلك فى قول ليل الأخيلىة عندما مدحت بنى أبى بكر بن كلاب :

إن كنت تبغى أبا بكر فإنهم بكل ساحة قوم منهم أئر

نعمى وبؤسى بأفاق البلاد فما أعداؤهم منهم، ولا قدروا

والعالمون إذا ما الأمر ضاقهم أنى يحاول فيه الورد والصدر

(١) ديوان ليل الأخيلىة ٥١ .

(٢) معجم البلدان (الغرابة) .

(٣) ديوان ليل الأخيلىة ٦٣ .

(٤) الخزانة ٢٤٧/٤ .

واخترت آل أبي بكر لحاجتنا وكان فيهم لمن يختارهم خيراً^(١)
وقد مدحت ليلي الأخيلية آل مطرف بالشجاعة والرأى ، تقول :
لا تغزون الدهر آل مطرف لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً
فاقصد بذرعك لو وطئت بلادهم لاقت بكارتك الحقاق قروما
وتعاقبتك كتائب ابن مطرف فأرتك في وضع الصباح نجوماً
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق تخال نجومها
ومخرق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيماً
حتى إذا رفع اللواء رأيتَه تحت اللواء على الخميس زعيماً
وإذا تشاء وجدت منهم مانعاً فليجأ على سخط العدو مقيماً
أو ناشئاً حدثاً تحكم مثله صلح الرجال توارث التحكيماً
لن تستطيع بأن تحول عزهم حتى تحول ذا الهضاب يسوماً
إن سالموك فدعهم من هذه وارقد كفى لك بالرقاد نعيماً^(٢)
ومدحت الحجاج بالحزم والشجاعة وتقويم المعوج والاستعداد للحوادث قبل نزولها ،

نجد هذه المعاني في أبيات ليلي التالية :

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
إذا سمع الحجاج ررّاً كتيبة أعد لها مصقولة فارسية
أعد لها مصقولة فارسية بأيدى رجال يجلبون صراها^(٣)
ومدحت مروان بن الحكم بتولى الإمارة وبأن القليل من وعيده يرهب الناس ،

(١) ديوان ليلي الأخيلية ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ١٠٩ .

(٣) المصدر السابق ١٢١ .

وشبهت أصوات الخصوم في داره بأصوات النحل في بيتها فهو ملاذ الخائف ومؤمنه ،
فهذه المعاني نجدها في أبياتها التالية :

إذا ما أنيخت بابن مروان ناقتي
أذلت بقرى عنده ، وقضى لها
فإنك بعد الله أنت أميرها
فتقضى فلولا أنه كل رية
إذا ما ابتغى العادى الظلوم ظلامه
تبادر أبناء الوشاة وتبتغى
إذا أدلجت حتى ترى الصبح واصلت
فلما رأيت دار الأمير تحاوصت
وترجع أصوات الخصوم يردها
يظل لأعلاها دوى كأنه

فليس عليها للهبانيق مركبى
قضاء فلم ينقض ولم يتعقب
وقنعانها من كل خوف ومرغب
وكل قليل من وعيدك مرهيبى
لدى ، وما استجلبت للمتجلب
لها طلبات الحق من كل مطلب
أديم نهار الشمس مالم تغيب
وصوت المنادى بالأذان المشوب
سقوف بيوت في طمار مبوب
ترنم قاري بيت نحل مجوب^(١)

٦ - الهجاء :

لم يكثر شعراء بنى عقيل من قول شعر الهجاء ، وهذا يدل على السمو الخلقى
العام بين أفراد القبيلة ، وشعر الهجاء مع قلته يسير في خط الهجاء العربى العام ، فهو
يعمد إلى المثل العليا المتعارف عليها عند القبيلة ويأتى بضدها ، أو يتتبع الصفات
المذمومة ويرمى الخصم بها ، ومعاني الهجاء التى نجدها عند شعراء بنى عقيل هى اللؤم
ويأتى فى المقدمة إذ إن كثيرا من الهجاء الذى قاله شعراؤهم يرمى الخصم باللؤم ،
ويحرص الشاعر الذى يعيش فى مجتمع قبلى أن يعم ذمه أفراد قبيلة المهجو، ومن المعاني
التى اتخذها شعراء عقيل مادة لهجائهم الجبن ، وإذا عرفنا أن الشجاع له شأن عظيم
تبين لنا ما تلحقه هذه الكلمة بمن يرمى بها من التأثير النفسى المؤلم ، ومن معاني

(١) المصدر السابق ٥٧ .

الهجاء الحط من قدر القبيلة والتهوين من شأنها ، فرمي القبيلة باللؤم نجده في قول
شيوخ العقيلي :

ولاحت لنا أبيات آل محرق بها اللؤم ثاو لا يروح ولا يغدو
خيام قصيرات العماد كأنها كلاب على الأذنان مقعية ريد
فالشاعر أراد أن يأتي بدليل على لؤم هذه القبيلة فذكر قصر عمد البيوت ثم شبه
البيوت بكلاب غير مقعية ، أما الأشهب بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة العقيلي
فقد غضب على قبيلته فرماها باللؤم ثم وزع هذا اللؤم على أفراد القبيلة ونسى أنه واحد
منها يقول :

أناخ اللؤم وسط بنى كليب فصار لكلهم منه نصيب^(١)
وكا ترمى القبيلة باللؤم فقد يرمى به شخص واحد ، وهذا ما نجده في شعر ليلى
الأخيلية التي رمت النابغة الجعدي بهذه الصفة تقول ليلى :

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولا وكنت صنياً بين صدين مجهلا
أنايغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا^(٢)
ورمي المهجو بالجبن نجده في قول شيوخ العقيلي وهو يخاطب رجلا يدعى العبادي
ويرميه بالجبن يقول :

فما حسن أن تمسح المهر سابقاً ورمح رديني وعضب مشط
بكفى عكب لا يزين مقامه إذا كان يوم سابغ الشر أنكب
حسبت طراد الخيل تفرغ علبة من الضأن في بطن كأنه مروب^(٣)
فالبيت الأخير يقدم جبن هذا الرجل في أسلوب يضحك السامع والقارئ ،
فلاستهزاء من المهجو واضح في البيت ، والتقليل من قيمة القبيلة والحط من شأنها

(١) المؤلف والمختلف للآمدى ص ٣٤ .

(٢) ديوان ليلى الأخيلية ١٠٢ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٦ .

نجده في شعر ليل الأخيلىة التى رمت قبيلة جعدة وهى قبيلة الشاعر النابغة الجعدى
بأنها تعيش فى كنف قبيلة عقيل فهى ليست بذات شأن يذكر ، تقول ليلى :
أتانى من الأنباء أن عشيرة بشوران يزجون المطى المنعلا
يروح ويغدو وفدهم بصحيفة ليستجدوا لى ساء ذلك معملا
على غير جرم غير أن قلت : عمهم يعيش أبوهم فى ذراه مغفلا
وأعمى أتاه بالحجاز نثاهم وكان بأطراف الجبال فأسهلا
فجاء به أصحابه يحملونه إلى خير حي آخريـن وأولا
إذا صدرت ورادهم عن حياضهم تغادر نهبا للزكاة معقلا^(١)

وبجانب هذه الأغراض أغراض أخرى قال فيها شعراء بنى عقيل شعرا قليلا منها التوبة
والرجوع إلى الله ، والنظر فى الكون ، والإنصاف ، والحنين إلى الوطن ، والشكر ،
والحكمة والوصية ، فمن شعر بنى عقيل فى التوبة والرجوع إلى الله قول يزيد بن
الصقيل العقيل الذى كان لصباً يسرق الإبل ثم تاب ورجع إلى الله وانضم إلى جيوش
الفتح الإسلامى ، قال فى ذلك :

ألا قل لأرباب الخائض أهملوا فقد تاب مما تعلمون يزيد
وإن امرأً ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها لسعيد
إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنها ستعود^(٢)
وقول ميمون بن شيخ العائذى :

يقول خليلى النصيحان إننا إلى الله تنبأ توبة بيقين
تركنا الصبا إلا الحلال وأصبحت جياذ المطايا كلهن سمين^(٣)
ومن شعرهم فى النظر فى الكون قول الضحاك العقيلى الذى وقف على منازل قوم قد

(١) ديوان ليلى الأخيلىة ص ١٠٠ .

(٢) الكامل فى اللغة والأدب ٩٢/١ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ٤٩ وفى المطبوعة ١٦٥/١ .

زالوا وخلفوا آثارهم فأثر ذلك في نفسه وقال :

ديار أقفرت من بعد قوم بهم يستمطر البلد المحول
ورثناهم منازلهم فزالوا وأى نعيم دنيا لا يزول^(١)

وقول الزبعرى بن عبد الرحمن العقيلي الذى يحذر فى الآيات التالية من صولة القدر وأن
هذه الدنيا كانت لقوم قبلنا فمصيرنا مصيرهم يقول :

أَصْبَحْتُ أَصِيدٌ مَخْتَالًا وَذَا جِدَّةٍ فأنعم وبت خائفًا للموت والغير
واعلم بأنك فى دنيا ومرتعة كانت لقوم فأضحت عبرة البشر
صب الإله عليهم صوب غادية فأصبحوا حشوة للترب والمدر
هل أنت إلا كههم فأحذر مصارعهم واقصد بذرعك واحذر صولة القدر^(٢)

ومن قولهم فى الإنصاف قصيدة عتى بن مالك العقيلي التى قالها فى حربهم مع بنى
حنيفة ، فقد وصف قومه بأنهم أسود شرى وأعداءه بأنهم أسود غاب ، وأنهم بنو
أبيه ، ثم وصفهم بالصبر ، وأنهم قوم كرام ، يقول :

ألا يا هند هند بنى صباح أيبنى اليوم قد أفد الرواح
فجاءونا بهم سكر علينا فأجلى اليوم والسكران صباح
أسود شرى يقين أسود غاب ببرز ليس بينهم وجاح
وكانوا إخوة وبنى أينا فيالله للقدر المتاح
فلما أن أبوا إلا علينا علقناهم بكاسرة الجناح
بها كعبية لا خلط فيها يضيق بجمعها البلد البراح
دفعنا الخيل شائلة عليهم وقلنا بالضحى فيحى فياح
لقد صبرت حنيفة صبر قوم كرام تحت أظلال النواحى

(١) الحماسة البصرية ٢٥٠/١ .

(٢) حماسة البحترى ١٢٢ .

تصيح بنا حنيفة حين جئنا وأي الأرض نذهب للصياح^(١)
 وقول مرة بن دودان العقيلي الذي طلب منه قومه أن يهجو بني عبد المدان ولكنه قال
 شعرا أنصف فيه بني عبد المدان وأعطاهم ما يستحقونه ، وذكر في شعره وفود قومه
 على بني عبد المدان يقول :

تكلفني هوازن فخر قوم يقولون الأنام لنا عبيدُ
 أبوهم مَدْحَجٌ وأبو أبيه إذا ما عدت الآباء هودُ
 وهل لي إن فخرت بغير فخر مقال والأنام لهم شهودُ
 فإننا لم نزل لهم قطيئنا تجيء إليهم منا الوفودُ
 فأني نضرب الأحلام صفحا عن العلياء أم من ذا يكيّدُ
 فقولوا يا بنى عيلان كنا لكم قنا وما عنها محيدُ^(٢)

ومما قاله شعراء بني عقيل في الحنين إلى الوطن قول الخويلدية التي تزوجت رجلا من
 بني قشير فحملها إلى قريته بالريب فحنت إلى قومها ودارها الأولى حيث قالت :
 أمجلودة إن قلت هذاكم الحيا أصاب الحمى فالنير فالهضب جانبُهُ
 ومغلقة هذى الديار وصايحا على دجاج السوق زرقا حواجبُهُ^(٣)
 وقول سمرة بن زيد العقيلي الذي يحن إلى ذات غسل في البيتین التالين ، ويشبه تراها
 بالمسك يقول :

أيا ذات غسل يعلم الله أننى لجوك من بين الجواء صديق
 ويا ذات غسل ريح أرضك طيب كمسك لقي بين الصلاء سحيق^(٤)
 وقول الضحاك العقيلي الذي يحن إلى وادي نخيل وواسط والحنفاء - وهي أماكن
 في عالية نجد الجنوبية - في الأبيات التالية :

(١) تهذيب لإصلاح المنطق ١٥٩/١ واللسان (فيح) .
 (٢) الأغاني (ثقافة) ١٠/١٢ و ٢٤/٢١ .
 (٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٣ .
 (٤) التعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ٢٢٢ وهما في المطبوعة ٢٣٨/٢ .

أيا سدرتي وادي نخيل عليكما
 يفىء حمام الوادين إليكما
 وإن لم تزارا نضرةً وسلام
 وإن كان من سدر أعم ركأم
 برامًا وأجرعا بهن برام
 بسمراء من حر المقيظ صيام
 فكيف بتسليم وأنت حرام
 به محضر من أهلها ومقام
 بأشلاء جسم ناعم وعظام^(١)

وقول امرأة من عقيل اشتاقت إلى ماوان وحتت إليه فأودعت حنينها البيتين التاليين :

خليلى من سكان ماوان هاجنى
 هبوب جنوب مرها وانتسامها
 فإن تسألانى ما ورأى فإننى
 بمنزلة أعياء الطيب سقامها^(٢)

ومن قول شعراء بنى عقيل فى الشكر قول عتبة بن ذى الفرج الخفاجى العقيلى الذى شكر فرسان قومه لما أبدوه من الشجاعة والثبات فى أقرية اللبان ، يقول :

جزى الله الفوارس أمس خيرا
 فوارسنا بأقربة اللبان
 بكل مُعَرَّج يدعون جُرْدًا
 لدى جرداء رافعة العنان^(٣)

وقول الطماح العقيل يشكر قوما من بنى تميم نزل بهم فأحسنوا قراه وعندما هم بالرحيل عنهم قال :

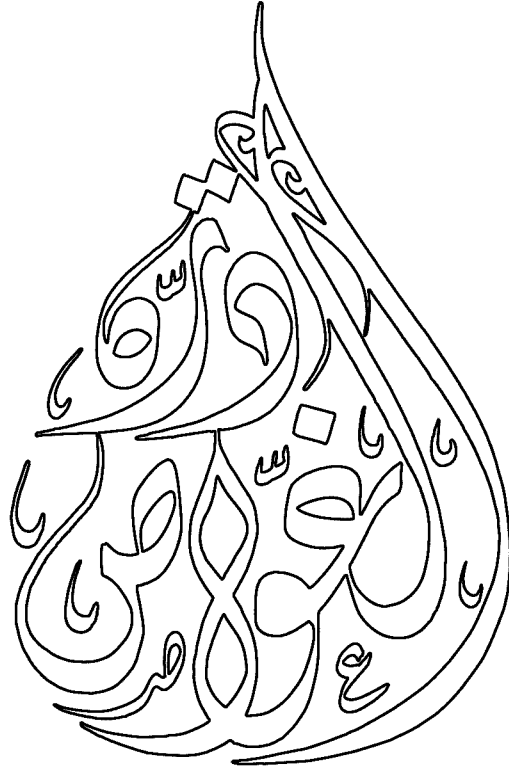
حياكم الله فإنى منقلب
 وإنما الشاعر كالكلب الكلب
 بشكر إحسانكم كذا يجب
 يملك عند رغب وإن رهب
 لا يرعوى لمبغض ولا محب
 أكثر ما يأتى على فيه الكذب^(٤)

ومن قولهم فى الحكمة قول توبة بن الحمير فى وصف الشحيح ونوازل الدهر ، يقول :

(١) معجم البلدان (الخفاء) .
 (٢) محاضرة الأبرار ٢٣٦ .
 (٣) الوحشيات ص ٢٥٨ .
 (٤) ديوان المعاني ٢/٢١٩ .

ومن يبق مالا عدة وضمنانة
فلا الشح مبقيه ، ولا الدهر وافره
ومن يك ذا عود صليب رحابه
ليكسر عود الدهر ، فالدهر كاسره^(١)
ومن قولهم في الوصية قول معاوية بن عمرو العقيلي يوصي أبناءه بإكرام الضيف وحماية
الجار ، يقول :

بني بني معاوية بن عمرو
فأوصاكم بضيف أو بجار
وكان أبـوكم برًّا وفيـا
فإن القوم لا يدعون شيئاً
يجاوركم فقيراً أو غنيـا
إذا برزوا بأمرهم نجيـا^(٢)



(١) ديوان توبة بن الحمير ٤٦ .
(٢) معجم الشعراء بتحقيق فراج ٣١٥ .

الفصل السابع

معانى شعر عقيل

معانى شعر عقيل متشابهة فى العصر الجاهلى والإسلامى ، فالمعانى الإسلامية لم تبرز فى الشعر العقيل ؛ والسبب فى ذلك أن الشعراء عاشوا حياة القبيلة فى صحرائها ، فلم يبرز من بنى عقيل شاعر مكثّر ، انتقل من بلاده واستقر فى العراق ، أو بلاد فارس ، أو رافق جيوش الفتح فتأثر بالفتوح والجهاد ، وإنما الشعراء المكثرون وهم ليلى الأخيلية ومزاحم العقيلى ، وتوبة بن الحمير ، والقحيف العقيلى ، عاشوا فى بلاد قومهم ، وهم مكثرون بالنسبة إلى غيرهم من شعراء بنى عقيل . أما الشعراء الذين شهدوا الفتح فلم ترو لهم إلا مقطعات قليلة مثل يزيد بن الصقيل العقيلى الذى تاب عن اللصوصية وجاهد فى سبيل الله ، فهو يقول فى معنى توبته :

وإن امرأً ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها لسعيد^(١)

وعمر بن معاوية بن المنتفق العقيل الذى قاد جيوش الفتح فى زمن معاوية ولكننا لا نجد له شعرا يحمل معانى إسلامية ، وزياد بن عمرو العقيلى الذى يقول :

لا تحسبن العيش أدنى للرشد

لا خير فى طول الحياة فى كبد^(٢)

وقد قتل زياد فى معركة مرج راهط . وبعض الشعراء المقلين أبيات تحمل معانى إسلامية ولكنها قليلة منها قول ميمون بن شيخ العائلى :

ألا يا أخى من بين معن بن مالك وخالعتى والله بالغيب يعلم^(٣)

(١) الكامل فى اللغة والأدب ١/٩٢ .

(٢) التعازى ٢٤٨ .

(٣) معجم الشعراء تصحيح كرنكو ٤٠٢ .

أما المعاني العامة في شعر عقيل فهي : الشجاعة ، والكرم ، والوفاء ، وإباء الضيم ، والجبن ، والغدر ، والفرار ، والمماطلة في الغزل ، واللوم ، والعتاب ، والتهديد ، ونهاية الإنسان ، ويحسن أن نذكر شواهد على هذه المعاني ، فنبدأ بمعنى الشجاعة ثم نتبعه المعاني الأخرى .

١ - الشجاعة :

وردت الشجاعة في شعر بنى عقيل في غير موضع الفخر والاعتزاز وإنما في موضع التوضيح والتفسير لها ، وقد ورد هذا المعنى في شعر محمد بن حمزة العقيلي حيث يقول :

باتت تشجعني عرسي فقلت لها
يا هند لا والذي حج الحجاج له
للحرب قوم أضع الله سعيهم
فلست منهم ولا أرضى فعالهم
إن الشجاعة مقرون بها العطب
ما يشتهي الموت عندي من له أرب
إذا دعتهم إلى أهوالها وثبوا
لا الجد يعجبني منها ولا اللعب^(١)
ووردت في موضع الفخر والاعتزاز سواء كان ذلك فردياً كما في قول عويمر بن أبي عدى العقيلي :

تركت بنى زبيبة غير فخر
أجبر الناس قد علمت معد
وقول عوف بن المنتفق العقيلي :
إن تقتلوا بكرى وصاحبه
فقتلته في الشعب أول فارس
بجو الماء ليس لهم بعير
ومالي غير سيفي من مجير^(٢)
فلقد شفيت بسيفه نفسي
في الشرق قبل ترجل الشمس^(٣)

(١) الحماسة البصرية ٢/٣٦٤ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٤٦ .

(٣) النقاظ ٢/٦٦٥ .

وقول زياد بن عمرو العقيلي :
بعداً وسحقاً لامرئء عاش في ذل وفي كفيه غضب صقيلاً^(١)

أو جماعياً كما في قول أبي حرب الأعمى بن خويلد العقيلي :

نحن الذين صبحوا صباحاً
يوم النخيل غارة ملحاحاً
نحن قتلنا الملك الجحجاحاً
ولم ندع لسارح مراحاً
إلا دياراً أو دماً مفاحاً
نحن بنو خويلد صراحاً
لا كذب اليوم ولا مزاحاً^(٢)

وقول عتي بن مالك العقيلي :

فلما أن أبوا إلا علينا
بها كعبية لا خلط فيها
دفعنا الخيل شائلة عليهم
علقناهم بكاسرة الجناح
يضيق بجمعها البلد البراح
وقلنا بالضحي فيحى فياح^(٣)

ووردت في موضع المدح جاء ذلك في قول ليلي الأحميلية:

لا تغزون الدهر آل مطرف
فاقصد بذرعك لو وطئت بلادهم
وتعاقبتك كتائب بن مطرف
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم
لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً
لاقت بكارتك الحقاق قروماً
فأرتك في وضوح النهار نجوماً
وأسنه زرق تخال نجوماً^(٤)

(١) التعازي ٢٤٨ .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٣٩ .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق ١٥٩/١ واللسان (فيح) .

(٤) ديوان ليلي الأحميلية ١٠٩ .

٢ - الكرم :

ورد الكرم في شعر بنى عقيل في موضع الفخر به كما في قول القحيف العقيلي :
وختبب بيت إذ جاء طارقا وأحسنن مثنوا وأسرت ما يهوى
فبات دفيًا طاعما غير موءب إلى أن غدا مرغى وأعلنت ما يروى^(١)
وفي قول أبى يزيد يحيى العقيلي :

أكلنا الشوى حتى إذا لم نجد شوى ولل سيف أخرى أن تباشر حده
وإنك ما سليت نفسا شحيحة وأشرنا إلى خيراتها بالأصابع
من الجوع لا تشنى عليه المضاجع عن المال في الدنيا بمثل المجاوع^(٢)

٣ - الوفاء :

وفاء الصديق لصديقه هو البارز في شعر بنى عقيل ، ويظهر هذا الوفاء في الرثاء
حيث تنقطع الأسباب بين الصديق وصديقه في الدنيا ، ومع ذلك فإن الأخوة
والصداقة لا تنسى ، ولا شك أن هذا هو الوفاء بعينه ، يقول عتي بن مالك العقيلي في
رثاء رفيقه عداء :

أعداء من للعمليات على الوجى وأضياف ليلي بيتوا لنزول
أعداء ما للعيش بعدك لذة ولا لخليل بهجة بخليل
أعداء ما وجدى عليك بهين ولا الصبر إن أعظيته بجميل^(٣)

ويقول القحيف العقيلي في رثاء صديقه يزيد بن الطثيرة :

ألا تبكى سراة بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها
فإن يقتل يزيد فقد قتلنا سراتهم الكهول على لحاها

(١) الأمثال لأبى عكرمة الضبي ص ٢٥ .
(٢) نوادر أبى زيد ٤٩٨ والجمهرة ١/١٨١ .
(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٨٨٣ .

أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها^(١)

٤ - العفة :

ورد هذا المعنى في قول مصرف بن الأعلم بن خويلد العقيلي :
وأعف عن قذف العشيرة بالحنأ وأصد ذا الضغن الألد فيضرع^(٢)
وقول رجل من عقيل :

وإني لأختار الحياء على الغنى وشرب قراح الماء بالبارد المحض
وألبس جلباب البلاء وقد أرى مكان الرخاء لو بذلت له عرضي^(٣)

٥ - إباء الضيم :

نجد هذا المعنى في قول محرز بن نجدة الخفاجي العقيلي :
إذا القوم ساموني التي لا أريدها أرى خلق لي يمنع الضيم أشوس
أبي وإن أعطيت في الحق خصلة ممنوع رضا القوم المعادين أيس
قريب بعيد يعلم الناس أننى إذا ما رموا بي جارة القوم مردس^(٤)

٦ - الجبن :

ورد معنى الجبن في قول شبوح العقيلي :
فما حسن أن تمسح المهر سابقا ورمح رديني وعضب مشطب
بكفى عكب لا يزين مقامه إذا كان يوم سابغ الشر أنكب
حسبت طراد الخيل تفرغ علبة من الضأن في بطن كأنه مروب^(٥)
فالمخاطب بهذه الأبيات رجل يدعى العبادى وقد رماه الشاعر بالجبن .

(١) الأغاني (كتب) ١٨١/٨ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٨٩ .

(٣) شرح المضمون به على غير أهله ٩٤ .

(٤) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٠٦ .

(٥) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٦ .

٧ - الغدر :

الغدر صفة مذمومة ، ولكن الأعراب يحتالون ويمكرون بالحضر ، ولا يرون في ذلك بأساً فأبو النباش العقيلي غدر بتاجر في يثرب وصرح بذلك في قوله :

لما أبوا جهرةً إلا ملازمتي أجمعت مكرًا بهم في غير إنكارٍ
وقلت إنى سيأتني غداً جلبي وإن موعدكم دار ابن هبار
وما جلبت إليهم غير راحلة تحدى برحلي وسيف جفنه عارى
وما أواعدتهم إلا مخادعةً منى ليفلتنى نقضى وإمرارى^(١)

٨ - الفرار :

ورد هذا المعنى في قول عبد الله بن الحمير في فراره من المعركة التي قتل فيها أخوه توبة :

غداة يقول القين هل أنت مردفي وما بين ظهر القين والرمح إصبغ
فقلت له يابن المريسة إنها بثوب خفيف واحد هي أسرع^(٢)

٩ - المماطلة في الغزل :

جاء هذا المعنى في قول زهير بن أحمد العقيلي الذي يصف صاحبتة بالمماطلة في وعودها يقول :

وتعطيك طراد الأماني كلنا مضى موعد منها ترجيت موعداً^(٣)

١٠ - اللوم والعتاب :

مجتمع القبيلة يكثر فيه اللوم والعتاب لأن النزاع مستمر والحروب لا تهدأ وأكثر ما يلام المرء على الفرار من المعركة ، ووطأة هذا اللوم على الفار شديدة ، فهو يحاول

(١) حماسة البحترى ٢٦٣ والأغاني (ثقافة) ٤٦/٢٢ .

(٢) الأشباه والنظائر ٣٠٤/٢ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

الاعتذار كما في قول عبد الله بن الحمير الذي فر من المعركة التي قتل فيها أخوه توبة بعد ما أصيبت رجله ، يقول :

تلومك في القتال بنو عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم^(١)
ويلام المرء إذا لم يأخذ بثأره من قاتل قريب له ، وذلك اللوم يدفع صاحب الحق إلى الشجاعة فيأخذ بثأره من قاتل قريبه ، وهذا ما حدث للثعر العقيلي الذي يقول :
تبعث بياض السيف حتى ركبته وللموت من لوم العشيرة أروح^(٢)
ونجد معنى اللوم والعتاب في قول الحارث بن الأبرص العقيلي :

لقد أمرته فعصى إماري بأمر حزيمة في جنب عمرو
أمرت به لتخمش حنتاه فضيع أمره قيس وأمرى^(٣)
وكان الحارث قد رأى قتل عمرو بن عمرو بن عُدس عندما أعان قيس بن المنتفق على أسره ولكن قيسا لم يطع الحارث :

وأما معنى العتاب فقد جاء في قول القحيف العقيلي :
متى ما تحط خيرا بنا يابن عاصم تجد لي رجالا من بني العم حسدا
وما ذاك عن ذنب إليهم جنيته سوى أن لي ذكرا أغار وأنجدا^(٤)
وقد قال القحيف العقيلي هذين البيتين يعاتب بهما إبراهيم بن عاصم العقيلي الذي منع عطاءه بسبب وشاية وصلته من ابن عم القحيف الأشهب بن كليب العقيلي .

١١ - التهديد :

ورد التهديد في قول حجيرة بن صبرة العقيلي الذي يرد به على تهديد علي بن جعدب الحارثي ، يقول حجيرة :

-
- (١) الأغاني (كتب) ٢١٩/١١ .
(٢) الأشباه والنظائر ١٩٣/٢ .
(٣) النقااض ٤٠٩/١ .
(٤) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ .

علي الهدايا يا علي بن جعدب بأصدق مما قلت إن كف لي شرب
فإن كنت توفى بالنذور التي بها حلفت فأسهل من ذرى الجبل الصعب^(١)
ومعظم الشعر الذي قيل في التهديد هو في تهديد المعتدى على القبيلة نجد ذلك في
قول القحيف العقيلي :

يريد العقيق ابن المهير ورهطه ودون العقيق الموت وردا وأحمرا
وكيف تريدون العقيق ودونه بنو المحصنات اللابسات السنورا^(٢)
وفي قول رجل من عقيل يهدد باهلة بقبيلة نمير ، يقول :

باهل زيجي عن نمير وانحسي إن نميرا لك إن تكبسي
يطاك واطيها بخف ملطس وتنحسي وتنحسي وتنحسي
وتفرسي بالسود كل مفرس وقبل ورد العرك المعلنطس^(٣)
وفي قول امرأة من عقيل كانت نازلة في عكل فغزاهم رجل بقومه فقالت تهدده :

يا بن الدعى إنهم عكل فقف
لتعلمن اليوم إن لم تنصرف
أن اللئيم والكريم مختلف^(٤)

١٢ - نهاية الإنسان :

ورد هذا المعنى في قول الضحاك العقيلي الذي فقد أسرته في مرض الطاعون يقول :
مقادير لا يغفلن من حان يومه لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكأس الموت من قد أمتته وفي الحى من أنفاسهن ذنوب

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٨٢ .

(٢) معجم البلدان (عقيق) .

(٣) بلاد العرب ٢٣٩ .

(٤) أشعار النساء للمزنياني ٨٩ .

أريد لأنسى ذكرهم فيهيجنى
ولسنا بأحيا منهم غير أننا
وفي قول يزيد بن الصقيل العقيلي :

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت
وفي قول الزبير بن عبد الرحمن العقيلي :

واعلم بأنك في دنيا ومرتعة
صوب الإله عليهم صوب غادية
هل أنت إلا كههم فاحذر مصارعهم
واقصد بذرعك واحذر صولة القدر^(٣)

هذه هي المعاني التي وردت في شعر بنى عقيل في الجاهلية والإسلام ، وعندما ننظر في هذه الأبيات التي تبرز المعاني المذكورة نجد أنها أشعار جاهلية وإسلامية ، ومع ذلك فإن القارئ أو المستمع لها لا يفرق بينها ، لأن الحياة التي تعبر عنها تلك الأبيات متشابهة ، والمعنى الوحيد الذي يتميز شعره بأنه إسلامي هو (نهاية الإنسان) . فتطور المعاني في شعر بنى عقيل ما بين الجاهلية والإسلام تطور محدود لا يظهر إلا في بعض المعاني ، أما أكثرها فإنه باق على ما هو عليه .

(١) مقطعات مرث لبعض العرب ضمن ديوان طهمان ص ١١٤ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٩٢/١ .

(٣) حماسة البحترى ١٢٢ .

الفصل الثامن

أسلوب شعر عقيل

بناء القصيدة العقيلية في الجاهلية والإسلام بناء متشابه ، وهو لم يخرج عن المؤلف في بناء القصيدة العربية التي تبدأ بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة ثم ذكر الصحراء التي يقطعها الشاعر وما فيها من وحش وطير ، ثم ذكر الناقة التي اجتاز عليها الشاعر ذلك الطريق ، ثم يصل الشاعر إلى غرضه الذي أنشأ القصيدة من أجله ، هذه المراحل التي يتدرج فيها الشاعر العربي في قصيدته نجدها في القصيدة العقيلية وخير ما يمثل هذه المراحل في شعر عقيل قصيدة مزاحم الفائية التي مطلعها :

أمن أجل دار بالأغر تأبدت من الحى واستنت عليها العواصف^(١)
ولاميته التي مطلعها :

خليلي عوجا بي على الربع نسأل متى عهده بالظاعن المتحمل^(٢)
وميميته التي مطلعها :

لصفراء هاجتك الغداة رسوم كأن بقاياها الجرود وشوم^(٣)
وبائية ليلي الأخيالية التي تمدح بها مروان بن الحكم ومطلعها :
طربت وما هذا بساعة مطرب إلى الحى حلوا بين عاذ فجبجب^(٤)
ورائية توبة بن الحمير التي مطلعها :

نأتك بليلي دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها^(٥)

-
- (١) شعر مزاحم العقيل ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ١٠٣ .
(٢) المصدر السابق ١١٥ .
(٣) المصدر السابق ١٢٤ .
(٤) ديوان ليلي الأخيالية ٥٣ .
(٥) ديوان توبة بن الحمير ٢٧ .

وشعر بنى عقيل منه ما هو قوى فى أسلوبه متين فى بنائه ، محكم فى ترابطه خال من التعقيد الذى يخفى المعنى ، وصفة الألفاظ فى هذا النوع أنها صلبة قوية يكثر فيها الغريب ، والغريب يكثر فى الرجز مع وجوده فى الشعر ، وكلمات هذا النوع تؤدى المعنى الحقيقى ويقل استعمالها فى الجاز ، وتراكيبه محكمة البناء متينة النسيج مترابطة الألفاظ . ويمثل هذا النوع شعر بنى عقيل الجاهلى وما شابهه فى القوة من شعر بنى عقيل الإسلامى مثل شعر مزاحم ، وأكثر شعر ليلى الأخيلية وأكثر شعر توبة بن الحمير ، وأكثر شعر القحيف العقيلى ، وشعر عتى بن مالك ، وشعر الطماح العقيلى ، وفى بعض القصائد والمقطعات من شعر بنى عقيل الإسلامى ، ولعل ما نورده من شعر بنى عقيل يبرز فيه الوصف المذكور ، فمما يمثل القوة والمتانة فى الأسلوب فى شعرهم الجاهلى قول الحارث بن الأبرص العقيلى :

تعجب من شوارى بنت عمرو	وما أنا فى تأسيسنا بغمر
فكم من فارس لم ترزئيه	أخى الفتيان فى عرف ونكر
لقد أمرته فعصى إمارى	بأم حزامه فى جنب عمرو
أمرت به لتخمش حنتاه	فضيع أمره قيس وأمرى ^(١)

وفى شعرهم الإسلامى قول عتى بن مالك العقيلى :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن	لقاؤك إلا من وراء وراء
فلا وصل إلا أن تقرب بيننا	قلائص فى ألبابهن سفاء
ذرعن بنا عرّض الفلاة ، وما لنا	عليهن إلا وخذهن سقاء
ترض الحصى أخفافهن كأنما	يكسر قيض بينها ونها
سفى الريح موجات الغروض كأنها	قداح زها أفواقهن غلاء ^(٢)

(١) النقائض ٤٠٩/١ .

(٢) اللسان (ورى) و (نهى) وكتاب الجيم ١٠٨/٢ .

وقول الطماح العقيلي يصف حصانه :
يتبعن مشترفاً تحشى دوابره
لا يكتم الربو إلا ريث يخرج
كأن حد حمايه إذا انكشفت
كُدْرِيَّتَانِ بِإَفْحِيحِينَ بَيْنَهُمَا
يَخْطُو عَلَى مَحْصَاتٍ غَيْرِ فَاتِرَةٍ
كأن هاديه جذع برايبه
حتى الألف بترت الهائر الحصب
في منخر كوجار الثعلب الخرب
خصائل البدن من قود ومن جنب
لحم ردا في كلحم الآدم الشيب
شم السنابك لم تقلب ولم تَرِب
من نخل مذود في باق من الشذب^(١)

فمتانة الأسلوب وقوته ظاهرة في هذا الشعر ، ووجود الكلمات الغريبة لم يفسد الشعر لأنها قليلة أو متداولة في زمن الشاعر ، فمن الكلمات الغريبة في أبيات الحارث :
شوارى أمرته ، حنتاه . وفي أبيات عتي : قيص ، نهاء ، غروض ، غلاء . وفي
أبيات الطماح : مشترف ، الربو ، وجار ، الحماتان ، خصائل ، محصات .

ومن الرجز الذي يكثر فيه الغريب قول الضحاك العقيلي :
إني لأقل الجليح العجوزاً وآمق الفتية العكموزاً
إني أرى سوداء جلفريزاً^(٢)

وقول رجل من عقيل :

باهل زجى عن نير واخنسى
يطاك وإطيها بخف ملطس
وتفرسى بالسود كل مفرس
إن نميراً لك إن تكبسى
وتنحسى وتنحسى وتنحسى
وقبل ورد العرك المعلنطس^(٣)

فالكلمات الغريبة في رجز الضحاك : الجليح ، العكموز ، جلفريز . وفي رجز
العقيلي : تكبسى ، ملطس ، العرك ، المعلنطس .

(١) كتاب الخيل لأبي عبيدة ٦٩ و ١٦٦ .

(٢) تهذيب الألفاظ ٣٣٥ .

(٣) بلاد العرب ٢٣٩ .

ومن القصائد التي تمثل التراكيب المحكمة البناء قصيدة عتي بن مالك التي يقول فيها :

ألا يا هند هند بني صباح أبيني اليوم قد أفد الروح
فجاءونا بهم سكر علينا فأجلى اليوم والسكران صاح

ويقول :

فلما أن أبوا إلا علينا علقناهم بكاسرة الجناح
بها كعبية لا خلط فيها يضيق بجمعها البلد البراح
دفعنا الخيل شائلة عليهم وقلنا بالضحي فيحي فياح^(١)

وقصيدة عبد الله بن الحمير التي يعتذر فيها بسبب تقصيره في المعركة التي قتل فيها أخوه توبة ومطلعها :

تأوبني بعارمة الهموم كما يعتاد ذا الدين الغريم

ومنها :

كأن الهم ليس يريد غيري ولو أمسى له نبط وروم
علام تقوم عاذلتى تلوم تورقني وما انجاب الصريم
فقلت لها رويدا كي تجلي غواشي النوم والليل البهيم

ويقول في آخرها :

ألا من يشتري رجلا برجل تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم^(٢)

وقصيدة الطماح العقيلي التي منها قوله :

عرفت لسلمي رسم دار تخالها ملاعب جن أو كتابا منمنما
وعهدى بسلمي والشباب كأنه عسيب نما في ربه فتقوما
وما هي إلا ذات وثر وشوذر مغار ابن همام على حي خثعما

(١) تهذيب إصلاح المنطق ١٥٩/١ واللسان (فيح) .

(٢) الأغاني (كتب) ٢١٩/١١ .

جويرية ما أخلفت من لفافة ولا الثدي منها ما عدا أن تحلما
تعلقها وسط الجوارى غريرة وما حليت إلا الجمان المنظما
إلى أن دعت بالدرع قبل لداها وعادت ترى منهن أبهى وأفخما^(١)
فتراكيب هذه الأبيات محكمة البناء متينة النسيج متراسة الألفاظ ، فبييت عتي :
فجاءونا بهم سكر علينا فأجلى اليوم والسكران صاح
يتكون من التراكيب التالية : (فجاءونا) (بهم سكر علينا) (فأجلى اليوم)
(والسكران صاح) فأحكام البناء يبرزه الالتزام بقواعد النحو وهذا واضح في
التراكيب الأربعة ، ومتانة النسيج تظهر في ترابط كلماته ، وتراص الألفاظ يظهره
انسجامها مع بعضها وعدم وجود فجوات بينها يتيح إقحام كلمة أخرى . وما قلناه
في هذا البييت ينطبق على الأبيات الأخرى .

ومما يلحق بهذا النوع من أسلوب شعر بنى عقيل وإن لم يصل إلى درجته في قوة
الألفاظ وإحكام البناء ومتانة الأسلوب قصائد مشرقة الأسلوب ، فأسلوبها فيه حيوية
وتدفق نجد ذلك في قول الضحاك العقيلي :

أيا سدرتي وادي نخيل عليكما وإن لم تزارا نضرةً وسلام
يفيء حمام الوادين إليكما وإن كان من سدر أعم ركام

ومن هذه القصيدة :

ألا حبذا الحنفاء والحاضر الذي به محضر من أهلها ومقام
أقام به قلبي وراحت مطيبي بأشلاء جسم ناعم وعظام^(٢)

ومن شعر بنى عقيل ما هو لين الأسلوب ، وألفاظ هذا النوع عذبة خفيفة على
السمع يقل فيها الغريب وتكثر فيها الكلمات الإسلامية ، وتراكيب هذا النوع ذات
بناء مألوف قريب من الكلام المتداول بين الناس ، والأسلوب الذي يتصف بهذه

(١) فرحة الأديب ٨٥ .

(٢) معجم البلدان (الحنفاء) .

الصفة نجده في بعض شعر بنى عقيل الإسلامى ولا نجده في شعرهم الجاهلى ، وما
يمثل هذا النوع من شعر بنى عقيل الإسلامى قول الضحاك العقيلى :

مقادير لا يغفلن من حان يومه لمن على كل النفوس رقيب
سقين بكأس الموت من قدأمتنه وفي الحى من أنفاسهن ذنوب
أريد لأنسى ذكرهم فيهبجنى فؤاد إلى أهل القبور طروب
ولسنا بأحيا منهم غير أننا إلى أجل ندعى له فنجيب^(١)

وقول محمد بن حمزة العقيلى :

يا هند لا والذي حج الحجاج له مايشتهى الموت عندى من له أرب^(٢)
وقول يزيد بن الصقيل العقيلى :

وإن امرأً ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها لسعيد^(٣)
وقول زهير بن أحمد العقيلى :

أتعرف أطلالا يقابلن نهمدا وخيما عفا من أهله وتأبدا
تأبد واستنتت به درج الحصى وأقفر إلا أحجرا كن مسجدا^(٤)

وقول صخر العقيلى :

فهتمت الذي عبرت يا خير من مشى وما كان عن رأبى وما كان عن أمرى
دعيت فلم أفعل وزوجت كارها ومالى ذنب فاقبلى واضح العذر
فإن كنت قد سميت صخرًا فإننى لأضعف عن حمل القليل من الصخر
ولست ورب البيت أبغى محدثا سواك ولو عشنا إلى ملتقى الحشر^(٥)

(١) مقطعات مرث لبعض العرب ضمن ديوان طهمان ١١٤ .

(٢) الحماسة البصرية ٣٦٤/٢ .

(٣) الكامل فى اللغة والأدب ٩٢/١ .

(٤) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

(٥) مصارع العشاق ٢٩٥/٢ .

فلين الأسلوب واضح في الأبيات المذكورة وهي : أبيات الضحاك وبيت محمد بن حمزة وبيت يزيد بن الصقيل وأبيات صخر العقيل ، وعدوية الألفاظ وخفتها على السمع نجدهما في أبيات الضحاك ، وأما قلة الغريب فهو محسوس في هذه الأبيات ، فإذا تتبعنا كلماتها فإننا لا نجد فيها كلمة غريبة إلا كلمة (تأبذ) ووجود الكلمات الإسلامية نلاحظه في الأبيات المذكورة كلها ، ففي قول الضحاك : « إلى أجل ندعى له فنجيب » تعبير إسلامي لا نجده في عبارات الجاهليين ، وفي قول محمد بن حمزة « والذي حج الحجاج له » تعبير إسلامي ، وبيت يزيد بن الصقيل يتكون من كلمات إسلامية ، وفي بيتي زهير بن أحمد العقيل نجد كلمة (مسجد) والكلمة من الكلمات الإسلامية . وأبيات صخر العقيل تمثل تراكيب النوع الثاني من أسلوب شعر بني عقيل فهي ذات بناء مألوف متداول بين الناس .

ومن أساليب شعراء بني عقيل ما يقترب من الأسلوب القصصي ، فالشاعر يحكى حادثة وقعت له بأسلوب سرد الأحداث فتكون أبيات القصيدة متتابعة ، ونحير شاهد على هذا النوع من أساليبهم قول أبي النباش العقيلي :

أهون على بسيار وضغوته	إذا جعلت صرارا دون سيار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا	من نحو يثرب أو من نحو أظفار
التابعي ناشرا عمدا صحيفته	في السوق وسط شيوخ غير أبرار
جاءوا إلى غضابا يلغظون معا	يشفى أذاتهم أن غاب أنصاري
قد ضيعوا كل شيء من تجارتهم	إلا ابتغائى كأنى وسطهم شاري
يولون بالله جهدا لا أزيلهم	مادام يطلببنى منها بدينار
لما أبوا جهرة إلا ملازمتى	أجمعت مكرهم في غير إنكار
وقلت إني سيأتنى غدا جلبى	وإن موعدم دار ابن هبار
وما جلبت إليهم غير راحلة	تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
وما أوأعدهم إلا مخادعة	منى ليفلتنى نقضى وإمرارى
حتى إذا استسلمت رجلاى من هرب	لم آل شدا بتعداء وتحضار

لما رأوني وقد فت النجاء بهم سعيًا يقصر عنه كل طيار
 قالوا لصاحبهم هيات تلحقه فارجع بنا ودع الأعراب في النار
 إن القضاء سيأتي دونه أمدٌ فاطوا الصحيفة واحفظها من الفار^(١)
 ومن أنواع أساليب شعراء بنى عقيل أسلوب الوصف ، وخير ما يمثل هذا النوع
 من أساليبهم وصف القطاة لمزاحم العقيلي ، يقول في وصف القطاة :
 سكاء مخطوبةً في ريشها طرقٌ صهبت قوادمها كدر خوافيها
 منقارها كنواة القسب قلمها بمبرد حاذق الكـفـين يبريها
 تمشى كمشى فتاة الحى مسرعة حذار قوم إلى ستر يواربها
 تتناش صفراء مطروقًا بقيتها قد كاد يأزى عن الدعموص آزها
 تسقى رذيين بالمومة قوتها في ثغرة النحر من أعلى تراقبها
 كأن هيدبة من فوق جوجئها أو جرو حنظلة لم يعد رامبها
 تشتق من حيث لم تبعد مصعدة ولم تصوب إلى أدنى مهاوبها
 حتى إذا استأنسا للوقت واحتضرت توجسا الوحي منها عند غاشبها
 ترفعا عن شؤون غير ذاكية على لديدى أعلى المهد أذحبها
 مدا إليها بأفواه مزينة صعدًا ليستنزلا الأزاق من فيها
 كأنها حين مداها لجنأتها طلى بواطنها بالورس طاليها
 حثلين رضا رفاض البيض عن زغب ورق أسافلها بيضٌ أعاليها
 ترادا حين قاما ثم احتطبا على نحائف منآد محانيها
 تكاد من لينها تنآد أسوقها تأود الريل لم تعرم نوامبها
 لما تبدى لها طارت وقد علمت أن قد أظل وأن الحى غاشبها^(٢)

(١) حماسة البحترى ٢٦٣ والأغانى (ثقافة) ٤٦/٢٢ .

(٢) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ١٣١ .

فهذا الأسلوب سرد لنا مزاحم صفات القطاة ، وأفراخها ، في قصيدة منتظمة تصف القطاة في استقصاء تام .

ومن ملامح أسلوب شعر بنى عقيل كثرة التشبيه ، فقد تضمنت تشبيهاً للإبل في سيرها ، فقد شبهوا أصوات الحصى عندما تطؤها أخفافها بتكسير البيض والزجاج ، وهذا التشبيه يدل على نشاط تلك الإبل ، وشبهوا أحزمة الرحال عندما تعصف بها الرياح العاتية بالسهم المنطلقة ، نجد هذين التشبيهين في قول عتي بن مالك العقيلي :

ترضى الحصى أخفافهن كأنما يكسر قيض بينها ونها
سفى الريح موجات الغروض كأنها قداح زها أفواقهن غلاء^(١)
وشبهوا الإبل في حال سمنها بالهياكل المطلية بالجص وفي حال هزالها بالأهلة ، يقول جنادة بن مرداس العقيلي :

رعين الحمى شهرى ربيع كليهما فجئن كما شيدت بالشيد هيكل
فلما رعاها السير عادت كأنها أهلة صيف ردها البرج أفلا^(٢)
وشبهوا العظيمة منها بأنف الجبل ، والسريعة النشيطة بجمار الوحش ، يقول عبد الله بن الحمير :

وقد تعدى على الحاجات حرف كركن الرعن ذعلبة عقيم

ويقول :

كأن الرجل منها فوق جأب بذات الحاذ معقله الصريم^(٣)
وشبهوا زمام البعير عندما يعطفه الراكب بالقناة المعوجة ، وعرق رقبته بعصير الصنوبر ، يقول مزاحم العقيلي :

(١) كتاب الجيم ١٠٨/٢ واللسان (نهي) .

(٢) الأشباه والنظائر ٢٨٠/٢ .

(٣) الأغاني (كتب) ٢١٩/١١ .

كأن زمامه يثنى إلينا قناة ردينة ذات اعوجاج
كأن ندى نوابع أخدعيه عصير صنوبر ذفر المجاج^(١)
ومما تضمنته تشبيباتهم الطعائن ، فقد شبهوها بألوانها الزاهية بنخيل خيبر عندما
تثمر ما بين صفراء وحمراء وتتمايل بها الرياح ، يقول الضحاك العقيلي :
ظعائن إما من هلالٍ فما درى الـ مُخَبِّرٌ أو من عامر بن ربيع
لهن زهاء بالفضاء كأنه مواقر نخل من نطاة ينيع^(٢)
وقد اكتفى توبة بن الحمير بتشبيها بمواقير النخل عندما تعصف بها ريح الدبور
يقول :

فناديت ليلي والحمول كأنها مواقير نخل زعزعتها دبورها^(٣)
وقد تناولت تشبيباتهم الصحراء والآثار ، فقد شبهوا الفلاة عندما تقشر الرياح العاتية
وجهها بالسحق المهلهل يقول مزاحم العقيلي :
فكم دون جدوى من فلاة كأنها إذا ضربتها الريح سنحق مهلهل^(٤)
وشبه مزاحم الصحراء المستوية بظهر الترس ، يقول :
وموما كظهر الترس تحمى تماحل بيدها خدل النعاج^(٥)
وشبهوا الأثافي بالثكالي ، يقول زهير بن أحمد العقيلي :
وغير ثلاث مجنحات كأنها ثكالي حميم مدنف جئن عودا^(٦)
وتشبيات بنى عقيل التي تناول الخيل قليلة مع أن الخيل لها أثر كبير في حياتهم ،
فقد شبهوها بالسهم عند انطلاقها ، نجد ذلك في قول زهير بن أحمد العقيلي :

(١) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ٩٩ .
(٢) معجم البلدان (نجد مريع) .
(٣) ديوان توبة ٣٢ .
(٤) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١١٩ .
(٥) المصدر السابق ص ٩٩ .
(٦) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

فما هي إلا أن ترى يوم غارة ترى الخيل فيها كالمرار يخ عوداً^(١)
وشبهوها بالسراحين في حالة ضمورها ، تقول ليلي الأخيالية :
يقودون قُباً كالسراجين لاحها . سراهم وسير الراكب المتهجر^(٢)
وقد كثرت التشبيهات التي تتناول المرأة ، فقد شبهوا الشعر المتدلى بعناقيد العنب
وبعدوق النخل ، يقول القحيف العقيلي :
تمره عكف الأطراف ذا غدري
كأنهن عناقيد القرى الميل^(٣)
ويقول زهير بن أحمد العقيلي :
صناعتها من مهنة الحى كنها
يميل بها طوراً فيختال جيدها
كما مال عذقا مطعم هجرية
وشبهوا ضحكها بالبرق وأسنانها بالأقاحى ، يقول القحيف العقيلي :
كأن ضحكها يوما إذا ابتسمت
برق سحائبه غر زهاليل^(٤)
ويقول زهير بن أحمد العقيلي :
وخوط بشام أو قضيب أراكة
كلون الأقاحى يستقى عمد الثرى
وشبهوا أصابعها بأغصان الحمض في بياضها وامتلأها ، نجد هذا التشبيه في قول
الضحاك العقيلي :
وكف كقنوان النقا لا يضيروها
إذا أبرزت أن لا يكون خضاب^(٥)

-
- (١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .
 - (٢) ديوان ليلي الأخيالية ص ٧٣ .
 - (٣) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .
 - (٤) التعليقات والنوادر ورقة ١٢٤ .
 - (٥) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .
 - (٦) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .
 - (٧) النصف الأول من كتاب الزهرة ٧٧ .

وقد شبه الضحاك متنى المرأة عندما تمشى ويهتزان بجانب السيول عندما يضطرب ،
يقول :

ومتنان يزدادان لنا إذا مشت كما اهتز من ماء السيول جناب^(١)
وشبهوا جسمها عندما تتجرد بسبيكة الفضة ، نجد هذا التشبيه في قول القحيف
العقيلي :

كأنها حين ينضو النوم مفضلها سبيكة لم تنقصها المثاقيل^(٢)
وقد تضمنت تشبيهاهم المحب المتيم حيث شبهوه بفاقد المال والأهل ، يقول الضحاك
العقيلي :

لقد شفنى حبيك حتى كأننى من الأهل والمال التلاد خليع^(٣)
ومما ورد من تشبيهاهم تشبيه أرض الوطن وترابها بالمسك لطيب رائحة ذلك التراب
عند محبه يقول سمرة بن زيد العقيلي في ذات غسل :

ويا ذات غسل ريح أرضك طيب كمسك لقي بين الصلاء سحيق^(٤)
وتشبيه أصوات الحمام بنوح الأنباط المثاكيل ، يقول القحيف العقيلي :

واستقبلوا واديا جرس الحمام به كأنه نوح أنباط مثاكيل^(٥)
وتشبيه عيني الشجاع بعيني الصقر نجد ذلك في قول هنيذة الخفاجية العقيلية :
كأن عينيه إذا توقدا وأخذ المنصل ثم استأسدا
عينا قطامي من الطير غدا ينفذ عنه بجناحيه الندى^(٦)
وتشبيه الشاعر بالكلب ، ورد ذلك في قول الطماح العقيلي :

(١) النصف الأول من كتاب الزهرة .

(٢) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

(٣) الحماسة الشجرية ٥٣٧/١ .

(٤) التعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ٢٢٢ وفي المطبوعة ٢٣٨/٢ .

(٥) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

(٦) أشعار النساء للمرزبانى ٩٠ .

وإنما الشاعر كالكلب الكلب يملك عند رغب وإن رهب
لا يرعوى لمبغض ولا محب

أكثر ما يأتي على فيه الكذب^(١)

وتشبيهه البطن بالمروب ، يقول شيوخ العقيلي :

حسبت طراد الخيل تفرغ علبة من الضأن في بطن كأنه مرروب^(٢)
وقد شبه شعراء بني عقيل البرق بتكشيف البلق وبانفراج الكفين من نادبه ، يقول
مزاحم العقيلي :

كأن سناه بين عروى سمارة وبين صدًا بالسبب المتراغب

تكشف بلق أو يدا مأرية نعت هالكا ضرابة بالمعاذب^(٣)

ومن خلال تتبعنا لهذه التشبيهات نجد أنها مأخوذة من محيط الشاعر وبيئته ، وأن
التأثيرات الخارجية غير موجودة فيها على الرغم من أن بعضها قيل في آخر القرن الأول
وأول القرن الثاني الهجريين ، فطرق التشبيه لم تختلف عند شعراء بني عقيل ما بين
الجاهلية والإسلام وإنما مسلكهم في انتقاء التشبيه متقارب ومتشابه .
ومن ملامح الأسلوب رسم الصور الشعرية ، ففي شعر بني عقيل صور دقيقة ،
تدل على نظرة الشاعر إلى ما حوله بعين تنفذ إلى صميم الأشياء ، فتبرز جزئياتها ،
وتجسمها في ذهن المستمع ، أو القارئ بحيث تتمثل الصورة في أجلي وأوضح
صورها ، وقد شملت صورهم الشعرية جمال المرأة وقبحها فمن الصور التي تمثل جمال
المرأة قول القحيف العقيلي :

ممن يجول وشاحاها إذا انصرفت ولا تجول بساقها الخلاخيل
يزين أعداء متنيها وليبتها مرجل منهل بالمسك معلول
تمره عكف الأطراف ذا غدر كأنهن عناقيد القرى الميل
هيف المردى رادح في تأودها محطوطة المتن والأحشاء عطبول

(١) ديوان المعاني ٢/٢١٩ .

(٢) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٦ .

(٣) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ٩٧ .

كأن بين تراقبها وليتـــها جمرابه من نجوم الليل تفضيل^(١)

فهذه صورة بديعة للمرأة الجميلة التي تزين صدرها بالحلى .

ومن الصور التي تعرض حسن شعر المرأة قول زهير بن أحمد العقيلي :

صناعتها من مهنة الحى كنها جعاد المدرى فاحم اللون أجددا
يميل بها طوراً فيختال جيدها وتحتاله عنها بأغيد أقودا
كما مال عذقا مطعم هجرية إذا حركت ريح ذرى النخل هودا^(٢)

وقول نوار النعامى العقيلي :

هلالية قريـة واهبيـة مليحة مجرى الطوق جم التراب
إذا لازم الزعر العمائم خايلت بمؤتلف التضفير جعد القصايب^(٣)

فالصورة الأولى تبرز الشعر فى تموجه عندما تحركه الريح أو تميله صاحبتة ، والصورة الثانية تبرزه فى تنسيقه وتصنيفه وقد رسم نوار النعامى صورة جماعية للنساء حيث جعلهن فى صورة أشجار الموز عندما تميلها الريح ، نجد ذلك فى قوله :

مشين اهتزاز الموز هبت له الصبا غشاشا تسقيه العيون الزغارب^(٤)

ومن الصور التى تبرز قبح المرأة قول خزرج بن عوف العقيلي :

سفرت فقلت لها هج فتبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا^(٥)
فقد أبرزها فى صورة كلب اسمه ضبار .

وشملت صورهم الشعرية الحمول والظعائن ، ومن أبرعها وأجملها قول القحيف

العقيلي :

(١) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

(٢) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

(٣) المصدر السابق ورقة ١٠٥ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الجمهرة ٢٣٠/٣ .

فقلت ما الحمول الحى قد خفيت
يخفون طورا فأبكى ثم يرفعهم
تخدى بهم رجف الألى ملىة
وللحدة على آثارهم زجل
حتى إذا حالت الشهلاء دونهم
واستقبلوا واديا جرس الحمام به
أكل طرفى أم غالتهم الغول ؟
آل الضحى والهبلات المراسيل
أظلالهن لأيدىهن تنعيل
وللسراب على الحزان تبغيل
واستوقد الحر قالوا قولة : قيلوا
كأنه نوح أنباط مثاكيل^(١)

فهذه الصورة الشعرية تبرز الحمول والسراب والحدة .

وقد رسموا صورا لحيولهم ، من ذلك قول الطماح العقيلي :

يتبغن . مشترفا تحشى دوابره
لا يكتم الربو إلا ريث يخرجه
كأن حد جماتيه إذا انكشفت
كُدْرِيَّتَانِ . بإفحاحين بينهما
يخطو على محصات غير فاترة
كأن هاديه جذع برايبسة
حشى الأكف بترب الهائر الحصب
في منخر كوجار الثعلب الخرب
خصائل البدن من قود ومن جنب
لحم ردا فى كلحم آدم الشيب
شم السنابك لم تقلب ولم ترب
من نخل مذود فى باق من الشذب^(٢)

وفى شعر المرأة العقيلية صور لما تقع عليه عينها فى حياتها اليومية ، فقد رسمت صورة دقيقة للدجاج ، نجد تلك الصورة فى قول الخويلدية العقيلية :

أجلودة إن قلت هذاكم الحيا
ومغلقة هذى الديار وصاىحا
أصاب الحمى فالنير فاهضب جانبه
على دجاج السوق زرقا حواجه^(٣)
ورسمت صورة لزوجها الشيخ الكبير الملازم للبيت ، نجد ذلك فى قول ربا بنت الأعراف
العقيلية :

(١) منتهى الطلب ورقة ٥٠ .

(٢) كتاب الخيل لأبى عبيدة ٦٩ و ١٦٦ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٣ .

من يشتري منى زوجا خبا
أحب من ضب يدهى ضبا
كأن منه الحاجب الأرتبا
قنفيذ بقنفيذ أدبا
كأن خصيه إذا أكبا
فروجتان تلقطان حبا^(١)

وفي شعر بنى عقيل صور مضحكة ، منها قول أبى النشناس العقيل :

ولاحت لنا أبيات آل مجرق بها اللؤم ثاو لا يروح ولا يغدو
خيام قصيرات العماد كأنها كلاب على الأذنان مقعية ريد^(٢)

أما صور الأطلال فهي كثيرة منها قول زهير بن أحمد العقيل :

أتعرف أطلالاً يقابلن نهدا وخيمًا عفا من أهله وتأبدا
تأبد واستنت به درج الحصى وأقفر إلا أحجرًا كن مسجدا
وغير ثلاث مجنحات كأنها ثكالى تخيم مدنفا جئن عودا^(٣)

وكذلك صور المعارك وتساقط الرؤوس ، ففي شعر نجبة بن كليب العقيلي صورة تمثل رأس جعفر بن غلبة الحارث عندما أطاح به السيف فهوى إلى الأرض ، يقول نجبة :

هوى رأسه من حيث كان كما هوى عقاب تدلى طالبا جانب الوكر^(٤)

وفي شعر بنى عقيل صور كثيرة غير ما ذكرت ولكننى أردت عرض نماذج من صورهم الشعرية المبتوثة فى أساليبهم .

ومن ملامح الأسلوب عند شعراء بنى عقيل التكرار ، نلمح ذلك فى بعض أساليبهم

(١) أشعار النساء للمرزبانى ٨٦ .

(٢) الحماسة البصرية ٢٧٩/٢ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ .

(٤) الأغاني (ثقافة) ٥٢/١٣ .

وإن لم يعمها ، وأكثر ما يكون ذلك في الرثاء ، والغزل ، والشاعر المشتاق إلى لقاء من
يجب يكرر ألفاظه وعباراته ، فعنى بن مالك العقيلي فقد رفيقا له اسمه العداء فقال :

أعداء من للعمليات على الوجى وأضياف ليل بيتوا لنزول
أعداء ما للعيش بعدك لذة ولا لخليل بهجة بخليل
أعداء ما وجدى عليك بهين ولا الصبر إن أعطيته بجميل^(١)

وليلي الأخيلية تكرر اسم توبة مع عبارات الثناء عليه لأنها مشتاقة إليه تقول ليلي :

ولنعم الفتى يا توب كنت إذا التقت صدور العوالى واستشال الأسافل
ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف أذاك لكى يحمى ونعم الجمال
ونعم الفتى يا توب جازا وصاحبنا ونعم الفتى يا توب حين تفاضل^(٢)

وفي غزل مزاحم العقيلي تكرر لاسم من يجب نجد ذلك في قوله :

أيا شفتى مي أما من شريعة من الموت إلا أننا توردانيا
ويا شفتى مي أما لى إليكما سبيل وهذا الموت قد حل دانيا
ويا شفتى مي أما تبدلان لى بشيء وإن أعطيت أهلى وماليا^(٣)
وهذا التكرار لا يضعف الأسلوب لأنه جاء استجابة للسجية الشعرية ، فهو خفيف
على السمع غير مملول .

وبالإضافة إلى ما تقدم من ملامح الأسلوب نلاحظ ذكر الأماكن ، فهي تكثر في

شعر بنى عقيل ، من ذلك قول القحيف العقيلي :

ألا ليت شعرى هل تحنن ناقتى بنجت وقدامى حمول روائح
تربعت السيدان والأوق إذ هما محل من الأصرام والعيش صالح

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٨٨٣ .

(٢) ديوان ليلي الأخيلية ٩٣ .

(٣) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١٣١ .

ولا الأوق إلا أفرط العين مائح
جرى للثريا بالأعاصير بارح^(١)

وما يجزأ السيدان في ريق الضحى
تحملن من بطن الخنوقة بعدما
وقول زهير بن أحمد العقيلي :

من النير أعلما قرانى وفردا
مخان من الصمان شيحا وغرقدا

إذاهى حلت بالنسور وواجهت
وأهلى بالمطلى إلى حيث أنبتت

ومن هذه القصيدة قوله :

وأردف أعجازا بركبة ركدا
وأيسره يسقى بجود سمرمدا
إلى ثهدم أرسى بها وتزيدا

يشام على يبرين أول شيمه
يمان على نجران أول صوبه
إذا ما علت أسباله وضح الحمى

فلاحظ ورود الأماكن التالية في قول القحيف وهى : خبت ، السيدان ،
الأوق ، الخنوقة . وورود الأماكن التالية في قول زهير بن أحمد العقيلي وهى : النسور ،
النير ، المطلى ، الصمان ، يبرين ، ركبة ، نجران ، سمرمد ، الحمى ، ثهدم .
هذه هى الملامح التى تظهر فى أساليب شعر بنى عقيل .

(١) معجم البلدان (أوق) و (الخنوقة) .

الفصل التاسع

شعر عقيل ضمن إطار الشعر العربي

١ - صفة القصيدة العقلية :

لم تنفرد القصيدة العقلية بمميزات تخصها دون بقية الشعر العربي ، وإنما هي قصيدة عربية تناولت في أغراضها ما تناولته القصائد العربية ، وتضمنت معانيها ما اشتملت عليه القصائد العربية ، وسارت في أسلوبها على النمط الذي سارت عليه القصائد العربية ، ومن خلال تتبعنا لشعر بنى عقيل في أغراضه نجد أن قصائدهم قيلت في الفخر والحماسة والمدح والهجاء والوصف والغزل والرثاء والتوبة والرجوع إلى الله والنظر في الكون والإنصاف والحنين إلى الوطن والشكر والحكمة والوصية ، وهذه الأغراض تشمل معظم الأغراض التي قال فيها شعراء العرب قصائدهم ، ويأتى الغرض والهدف من صنع القصيدة في موضعه المعهود منها ، وذلك الالتزام أمر تعارف عليه العرب ، وقيدوا أنفسهم به . وقد تضمنت القصيدة العقلية معظم المعاني التي ترد في القصائد العربية ، وهي الشجاعة والكرم والوفاء وإباء الضيم والجبن والغدر والفرار والمماثلة في الغزل واللوم والعتاب والتهديد ونهاية الإنسان ومصيره . ويختلف شعراء بنى عقيل في حسن أداء هذه المعاني ، كما أن المعاني الجاهلية تختلف عن المعاني الإسلامية . وهذا أمر معروف عند شعراء بنى عقيل وغيرهم من شعراء العرب . وبناء القصيدة عند شعراء بنى عقيل هو البناء الذي التزم به عامة شعراء العربية ، فالقصيدة تبدأ بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة ، ثم يذكر الشاعر الصحراء التي يقطعها وما فيها من وحش وطير ، ثم يذكر الناقة التي يجتاز عليها ذلك الطريق ، وبعد ذلك يصل الشاعر إلى الغرض الذي أنشأ القصيدة من أجله ، وفن صناعة الشعر يفرض على الشاعر التقيد بهذه المراحل في بناء القصيدة العقلية ، وكما

أن شعراء بنى عقيل يختلفون في حسن أداء المعاني فهم يختلفون أيضا في حسن أداء أساليبهم ، فمنهم من يوفق إلى الأسلوب القوى المتين الخالى من التعقيد ، ومنهم من يصنع قصيدته بأسلوب أقل جودة . وقصيدة بنى عقيل في الجاهلية قوية في أسلوبها ولا نجد لهم قصائد أو مقطعات بنيت بأسلوب لين ، ومعاني قصيدتهم الجاهلية معان شريفة تسير في خط مثلهم العليا ، من كرم وشجاعة وإباء الضيم ، وتنفر من الجبن والغدر .

أما القصيدة الإسلامية فهي مختلفة في معانيها وأسلوبها ، فمن قصائدهم ما يشتمل على معان جاهلية ، ومنها ما يتضمن معاني إسلامية ، وأداء المعاني في بعض القصائد الإسلامية لا يصل إلى المستوى الجيد ، أما أسلوب قصيدة بنى عقيل الإسلامية فمنه القوى الذى يشبه أسلوبها في الجاهلية ومنه اللين المقبول ومنه ما يشبه الحديث الذى يدور في المجالس بحيث تختفى الصنعة الشعرية منه . هذه صفة القصيدة العقلية في الجاهلية والإسلام .

٢ - مكانتها في الشعر العربى :

أخذت القصيدة العقلية مكانتها بين القصائد العربية ، فنقلها الرواة واستفادوا منها ، وأفادوا غيرهم ، وطرقت أبواب الخلفاء والأمراء ، ومنهم معاوية ، وعبد الملك ابن مروان ، والحجاج ، ومروان بن الحكم ، وأمير اليمامة ، فشعر ليلى الأخيلية ، وشعر توبة بن الحمير رويًا في مجالس الخلفاء والأمراء ، ولقيا استحسانا وقبولا من الخلفاء والأمراء والحاضرين في تلك المجالس ، وقد شهد أبو زيد الأنصارى والأصمعى لشعر ليلى الأخيلية بالجودة ، فأبو زيد قدمها على الخنساء ، والأصمعى جعلها في صفها مع تقديم الشاعرتين على بعض الفحول ، وقد نقل تلك الشهادة وأثبتها الحُصْرى في كتابه زهر الآداب ، حيث قال : « قال أبو زيد : وليلى أغزر بحرا وأكثر تصرفا وأقوى لفظا والخنساء أذهب في عمود الرثاء » ثم قال : « قال المبرد كانت الخنساء وليلى الأخيلية في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة ، وإن قل ذلك »^(١) وشعر مزاحم العقيلي تناقله فحول الشعراء واستحسنوه

(١) زهر الآداب ٩٩٩/٤ .

ورواه في مجالس الخلفاء ، ومن أولئك الفحول جرير والفرزدق وذو الرمة ، فقد سأل عبد الملك بن مروان جريرا هل يتمنى أن يكون له شعر غيره فتمنى بعض شعر مزاحم ، وهذا نص الخبر كما أورده أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني « قال عبد الملك بن مروان لجرير : يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك ؟ قال : لا ، ما أحب ذلك : إلا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بنى عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول وحشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله ، كنت أحب أن يكون بعض شعره مقايضة ببعض شعري »^(١) وقد دخل الفرزدق على عبد الملك أو بعض بنيه فسأله هل يعرف من هو أشعر منه ، ثم وفد عليه ذو الرمة فسأله قائلا : هل أنت أشعر الناس ؟ وقد أجاب الفرزدق وذو الرمة بتفضيل مزاحم عليهما ، وهذا هو الخبر كما أورده أبو الفرج « قال : حدثت أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان أو بعض بنيه فقال له : يا فرزدق ، أتعرف أحدا أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا غلاما من بنى عقيل ، يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة فقال له . أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ، ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات ، يقول وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله ، فقال : فأنشدني بعض ما تحفظ من ذلك ، فأنشده قوله :

خليلي عوجا بي على الدار نسأل متى عهدها بالظاعن المترحل
 فعجت وعاجوا فوق بيداء مورت بها الريح جولان التراب المنخل
 حتى أتى على آخرها ثم قال : ما أعرف أحدا يقول قولا يواصل هذا^(٢) ولشعر
 القحيف العقيلي مكانة خاصة في نفوس أفراد قبيلة عقيل لكثرة دفاع الشاعر عن
 قبيلته ويشاركه في ذلك عتي بن مالك ، والطماح العقيلي ، وقد نقل أبو الجراح

(١) الأغاني (ثقافة) ٣٢/١٩ ومعجم ما استعجم ١٢٨٧ .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٣٤/١٩ .

العقيلي بعض شعر هؤلاء وغيرهم من شعراء بنى عقيل إلى حواضر الدولة الإسلامية في العراق ، فوجد ذلك الشعر من الرواة والمدونين استحسانا وقبولاً ، ثم جاء أبو علي الهجرى ، فدون كثيراً من أشعار بنى عقيل في نوادره ، واختياراً أبى علي الهجرى لتلك القصائد واثباتها في نوادره دلالة على جودتها . فالقصيدة العقيلية وضعها النقاد وفحول الشعراء في صف القصائد العربية الجيدة ، ولا شك أن الشعر الذى يشهد بجودته الفرزدق، وجرير، وذو الرمة ، والأصمعى ، وأبو زيد الأنصارى ، وأبو علي الهجرى هو شعر جيد ، ففحول الشعراء ، وكبار النقاد عرفوا قدر شعر بنى عقيل فوضعوه في موضعه .

٣ - مكانة شعر عقيل في كتب اللغة والنحو والبلاغة والنقد ومعاجم البلدان :

قبيلة عقيل قبيلة قيسية تسكن في عالية نجد الجنوبية ، فنسبها وبلادها حافزان مهمان ، يدفعان الرواة إلى النقل عن شعراء القبيلة ، فإذا وجد شعر جيد لشعراء القبيلة مع النسب القيسى ، والبلاد الواقعة في قلب جزيرة العرب ، فإن هذا هو مطلب العلماء الذين يبحثون عن الشاهد الذى لا يطعن فيه ، لذلك لا نستغرب كثرة الاستشهاد بشعر عقيل في كتب اللغة والنحو والبلاغة والنقد ومعاجم البلدان وسنبداً بعرض شواهد اللغة ، ثم شواهد النحو ، ثم شواهد البلاغة ، ثم شواهد النقد ، وبعد ذلك نشير إلى الشواهد التى أثبتتها أصحاب معاجم البلدان .

أ - شواهد اللغة :

١ - إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء
هذا البيت من قصيدة لعنتى بن مالك العقيلي ، وقد استشهد به علماء اللغة على بحىء وراء بمعنى قدام ، فهى من الأضداد^(١) .

٢ - فلا وصل إلا أن تقرب بيننا قلائص في ألباهن سفاء

(١) تهذيب اللغة للأزهرى ٢/٢٤٤ واللسان (روى) .

البيت من قصيدة عتي بن مالك ، وقد استشهد به أبو عمرو الشيباني ، والأزهري .
على أن سفاء . بمعنى خِفة^(١) ، أما ابن منظور فقد وردت عنده كلمة (ألباهن)
(ألباهن) فاستشهد بالبيت على أن السفاء انقطاع لبن الناقة^(٢) .

٣ - مجنية أعضادها عيدمية زهاليل أدنى سيرهن نجاء
البيت للعقيلي ، وأظنه عتي بن مالك ، وقد استشهد به أبو عمرو الشيباني على أن
الزهاليل بمعنى الخفاف^(٣) .

٤ - أتيت مع الحداث ليلي فلم أبن فأخليت فاستعجمت عند خلأئي
البيت لعتي بن مالك العقيلي ، وقد استشهد به الجوهري ، وابن سيده ، وابن
منظور ، على أن أخليت بمعنى خلوت^(٤) .

٥ - فذر ذا ولكن هتُعين ميتما على ضوء برق آجر الليل ناضب
البيت من قصيدة لمزاحم العقيلي ، وقد استشهد به الزمخشري على إدغام اللام في التاء
حيث وردت (هتعين) بمعنى (هل تعين)^(٥) .

٦ - فجاءونا بهم سكرٌ علينا فأجلى اليوم والسكران صاح
البيت من قصيدة لعتي بن مالك العقيلي ، وقد استشهد به الأزهري وابن منظور على
أن (سكر) بمعنى (غضب) قال الأزهري : « قال ابن الأعرابي : سكر من
الشراب يسكر سكرًا ، وسكر من الغضب يسكر سكرًا إذا غضب »^(٦) .

٧ - أسود شري يقين أسود غاب يبرز ليس بينهم وجاج

(١) كتاب الجيم ١٠٨/٢ وتهذيب اللغة ٩٤/١٣ .

(٢) اللسان (سفا) .

(٣) كتاب الجيم ٨٠/٢ .

(٤) الصحاح ٢٣٣٢/٦ (خلا) والخصص ٣١٠/١٢ واللسان (خلا) .

(٥) الفضل في علم العربية ٣٩٩ .

(٦) تهذيب اللغة ٥٦/١٠ وانظر اللسان (سكر) .

البيت من قصيدة عتي بن مالك العقيلي ، وقد استشهد به التبريزي وابن منظور على
مجيء (وجاح) بمعنى (ستر)^(١) .

٨ - نحن قتلنا الملك الجحجحا
ولم ندع لسارح مُراحا
إلا ديارا أو دما مفاحا
نحن بنو خويلد صراحا
لا كذب اليوم ولا مُراحا

الأشطر لأبي حرب بن الأعمى العقيلي ، وفيها شواهد لغوية هي : الجحججح بمعنى
السيد و (مُراح) بضم الميم ، والمشهور فيها الفتح و (مفاحا) بمعنى مراق ، و
(صراحا) بكسر الصاد والكلمة وردت في كلام العرب بالحركات الثلاث والشاهد
هنا يثبت الكسر و (مُراح) بضم الميم ، والكلمة وردت في كلام العرب بالضم
والكسر وهذا شاهد على الضم وقد أثبت هذه الشواهد وشرحها أبو زيد الأنصاري في
نوادره^(٢) .

٩ - سفرت فقلت لها هيج فتبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا
البيت لرجل من بني عقيل ، وقد استشهد به الزمخشري^(٣) على أن (هج) زجر
للكلب ، وجعلها ابن دريد زجراً للسبع^(٤) ، وعند أبي علي القالي بمعنى اخسأ^(٥) .
ووردت الكلمة الأخيرة في البيت في الصحاح^(٦) واللسان (هبارا)^(٧) وجعلها

(١) تهذيب إصلاح المنطق ١٥٩/١ وتهذيب الألفاظ ٥٩٦ واللسان (وجح) .

(٢) النوادر في اللغة ٢٣٩ .

(٣) المفصل ١٦٧ .

(٤) الجمهرة ٢٣٠/٣ .

(٥) البارع في اللغة ٩١ .

(٦) الصحاح ٨٥٠/٢ .

(٧) اللسان (هبر) .

الجوهري ، وابن منظور شاهدا على أن هبارا القرد الكثير الشعر ، وضبار عند ابن دريد في الجمهرة اسم كلب .

١٠ - إلى لأقلى الجلبح العجوزا

وآمق الفتية العكموزا

إلى أرى سوداء جلفزيزا

الأشطر للضحاك العقيلي ، وقد استشهد التبريزي^(١) ، وابن منظور^(٢) بالشطر الأول على أن (الجلبح) الدميمة القميئة من النساء ، واستشهد ابن منظور بالشطر الثاني على أن (العكموز) التارة الطويلة^(٣) واستشهد بالشطر الثالث على أن (الجلفزيز) المرأة التي قد أسنت^(٤) .

١١ - ملسا بذود الحدسى ملسا

لا تخبزا خبزا وسابسا

الشطران للهفوان العقيلي ، وقد استشهد ابن سيده بالشطر الأول على أن (المللس) التقدم في السير^(٥) واستشهد بالشطر الثاني التبريزي^(٦) وابن منظور^(٧) على أن البس خلط الدقيق بطحين الأقط ، مع إضافة السمن عليهما ، وخلطه بهما ويعرف ذلك الطعام بالبسيصة ، حيث تؤكل على تلك الحال بدون طبخ . واستشهد به أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي على أن (البس) السريع من السير^(٨) .

(١) تهذيب الألفاظ ٣٣٥ .

(٢) اللسان (جلبح) .

(٣) اللسان (عكمز) .

(٤) المصدر السابق (جلفز) .

(٥) المخصص ١٢٧/٧ .

(٦) تهذيب الألفاظ ٦٣٦ .

(٧) اللسان (ببس) .

(٨) الإتياع ٦٦ .

١٢ - سَوَقَّتْ بِعِزَافِ عَلِيٍّ غَيْرِ مَوْقِفِ عَلِيٍّ رَسْمِ دَارِ قَدِ عَفَا مِنْذَ أَحْرَسِ
كَأَنَّ بَحِيثَ اسْتَوْدَعَ الدَّارَ أَهْلَهَا نَخَطَ زَيْبُورٍ مِنْ دَوَاةِ وَقَرْطُسِ
عَفَتْ غَيْرَ آلَافِ ثَلَاثٍ وَقَدْ تَرَى حِجَارَةَ مَرَسِيٍّ مَسْجِدِ لَمْ يُؤَيِّسِ
الآياتِ لَمَخْشِ الْعَقِيلِيٍّ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) وَابْنُ مَنْظُورٍ^(٢) بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ
عَلَى أَنَّ أَحْرَسَ جَمْعُ حَرَسٍ بِمَعْنَى الدَّهْرِ ، وَاسْتَشْهَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ بِالْبَيْتِ الثَّانِيِ عَلَى أَنَّ
(قَرْطُسٌ) لُغَةٌ فِي قَرْطَاسٍ ، وَالْقَرْطَاسُ الصَّحِيفَةُ الَّتِي يَكْتُبُ فِيهَا^(٣) وَاسْتَشْهَدَ أَبُو
زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ بِالْبَيْتِ الثَّلَاثِ عَلَى أَنَّ (يُؤَيِّسُ) بِمَعْنَى يَعَالِجُ وَيَذَلُّ .

١٣ - أَكَلْنَا الشَّوْىَ حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوْىَ أَشْبَرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصْبَاعِ
وَإِنَّكَ مَا سَلَيْتَ نَفْسًا شَحِيحَةً مِنْ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا بِمَثَلِ الْمَجَاوِعِ
الْبَيْتَانِ لِأَبِي يَزِيدِ يَحْيَى الْعَقِيلِيٍّ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٤) وَابْنُ مَنْظُورٍ^(٥)
بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَلَى أَنَّ (الشَّوْىَ) رِذَالُ الْمَالِ ، وَاسْتَشْهَدَ أَبُو زَيْدِ بِالْبَيْتِ الثَّانِيِ عَلَى أَنَّ
(الْمَجَاوِعُ) جَمْعُ مَجْجُوعَةٍ وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْمَجَاعَةِ .

١٤ - فَلَإِ سَدَّوْا إِلَّا سَدَّوَهُ وَهُوَ مَدِيرٌ وَلَا أَتَوْا إِلَّا أَتَوْهُ وَهُوَ مَقْبَلٌ
الْبَيْتِ لِمَزَاحِمِ الْعَقِيلِيٍّ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى أَنَّ (الْأَتَوْ) الِاسْتِقَامَةُ فِي
السَّيْرِ^(٦) .

١٥ - فَآبُكَ هَلَا وَاللَّيَالَى بَغْرَةٌ تَلَمَّ فِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غَفُولٌ^(٧)
الْبَيْتِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَابْنُ مَنْظُورٍ عَلَى أَنَّ

-
- (١) نوادر أبي زيد ٤٨٠ .
 - (٢) اللسان (حرس) .
 - (٣) اللسان (قرطس) .
 - (٤) نوادر أبي زيد ٤٩٨ .
 - (٥) اللسان (شوا) .
 - (٦) معجم مقاييس اللغة ٤٩/١ .
 - (٧) نوادر أبي زيد ٥٥١ . واللسان (أوب) .

(آبك) بمعنى أبعدك الله ، تقول ذلك عندما تأمر إنسانا بخطئة ثم يفعل خلافها ، فيقع فيما تكره ، ثم يأتي ويخبرك فتقول له : آبك الله .

١٦ - أكوبه إما أراد الكى معترضاً كى المطى من النحر الطنى الطحلاً البيت للحارث بن مصرف العقيلي ، وقد استشهد به الأصمعي^(١) ، وابن منظور^(٢) ، على أن (الطنى) تضخم الطحال حتى يلزق بالجنب ، ويضيق على الرئة فتلزم في الأضلاع وينتج عن تضخم الطحال سعال يعرف بالنحاز .

١٧ - أتعرف أم لارسم دار معطلا من العام يحاه ومن عام أولاً البيت للقيصم العقيلي وقد استشهد به أبو زيد الأنصاري على أن (يحى) لغة في (يحو)^(٣) .

١٨ - أنابع لم تنبع ولم تك أولاً وكنت صنياً بين صئدين مجهلا البيت لليلي الأخيلى ، وقد استشهد به عيسى بن إبراهيم الربعى ، وابن منظور على أن (الصنى) وهو تصغير صنو الماء القليل بين جبلين^(٤) .

١٩ - غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها تصل وغن قيض بزيزاء مجهل البيت لمزاحم العقيلي ، وقد استشهد به الأصمعي^(٥) والزخشرى^(٦) على أن (من عليه) بمعنى (من فوقه) .

٢٠ - خليلى هل باد به الشيب إن بكى وقد كان يشكى بالعزاء ملوم البيت لمزاحم العقيلي ، وقد استشهد به ابن السكيت والتبريزى^(٧) وابن منظور^(٨) على

(١) كتاب الإبل ص ١١٨ وكتاب خلق الإنسان ٢١٩ ضمن الكنز اللغوى .

(٢) اللسان (نحز) و (طنا) .

(٣) نوادر أبى زيد ٥٣٣ .

(٤) نظام الغريب ١٠٨ واللسان (صننا) .

(٥) كتاب الإبل ضمن الكنز اللغوى ص ١٠٠ .

(٦) الفصل ٢٨٨ .

(٧) تهذيب الألفاظ ٢٦٩ .

(٨) اللسان (شكنا) .

أن (يشكى) بمعنى يتهم ، ويظن أن عنده عزاء .

٢١ - وحطت كما حط الإهان ونازعت إلى فقرة زياً رديفاً معرهما
البيت لعطية العقيلي ، وقد استشهد به أبو عمرو الشيباني على أن المعرهم الكثير
اللحم البض^(١) .

٢٢ - يا أيها السدم الملوى رأسه ليقود من أهل الحجاز بريما
إن الخليع ورهطه في عامر كالقلب ألبس جؤجؤاً وحزبما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق نخال نجومما
وتقول ليلى في هذه القصيدة :

حتى إذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما
الآيات لليلي الأخيلية ، وقد استشهد ابن فارس^(٢) وابن منظور^(٣) بالبيت الأول على أن
(البريم) الجيش المشتمل على أخلاط من الناس ، والأصل في البريم القطيع من
الغنم يكون فيه ضأن ومعز . واستشهد الشيخ عيسى بن إبراهيم الربيعي بالبيت الثاني
على أن (الحزيم) الصدر ، واستشهد بالبيت الثالث على أن الأزرق من الأسنة
الجديد ، واستشهد بالبيت الرابع على أن الخميس الجيش^(٤) .

٢٣ - تَبَالَى روياهم هبالة بعدما وردن وحول الماء بالجم يرمى
البيت لليلي الأخيلية واستشهد به السيوطي على أن معنى (تبالي) المبادرة في
الاستقاء يقال تبالي القوم إذا تبادروا إلى الماء للاستقاء^(٥) .

(١) كتاب الجيم ٢/٣٣٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/٢٣٢ .

(٣) اللسان (برم) .

(٤) نظام الغريب ص ١٩ و ٩٦ و ١٠٨ .

(٥) المزهر ١/٣٥٢ .

ب - شواهد النحو والصرف :

١ - قال عتي بن مالك العقيلي :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء
استشهد ابن يعيش^(١) وابن هشام^(٢) والأزهري^(٣) والسيوطي^(٤) والشنقيطي^(٥) بهذا
البيت على أن الظرف يبنى على الضم إذا قطع عن الإضافة لفظاً ونوى معنى المضاف
إليه .

٢ - قالت ليلي الأخيلية :

تدلت إلى حص الرؤوس كأنها كرات غلام من كساء مؤزب
استشهد به سيبويه على إثبات الهمزة مع زيادتها ، والقياس حذف الهمزة فتكون
الكلمة (مرنب) ولكنها وردت في بيت ليلي مثبتة^(٦) .

٣ - قال مزاحم العقيلي :

فدع ذا ولكن هتُّعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناضب
استشهد به سيبويه على إدغام اللام في التاء فأصل الكلمة (هل تعين) فأدغمت
اللام من (هل) في التاء من (تعين)^(٧) .

٤ - قال توبة بن الحمير :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت عليّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح

(١) شرح المفصل ٨٧/٤ .

(٢) شذور الذهب ٣٧ .

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٥٢/٢ .

(٤) مع الهوامع ٢١٠/١ .

(٥) الدرر اللوامع ١٧/١ .

(٦) الكتاب لسيبويه ٢٧٩/٤ .

(٧) المصدر السابق ٤٥٩/٤ .

وقد استشهد ابن هشام^(١) وابن عقيل^(٢) والعيني^(٣) والشنقيطي^(٤) بهذين البيتين على مجيء لو حرف شرط للمستقبل فيقع بعدها الفعل المستقبل في معناه .

٥ - قال توبة بن الحمير :

ومن يك ذا عظم صليب رجايه ليكسرَ عود الدهر فالدهر كاسرة
استشهد ابن هشام بهذا البيت على أن من معاني اللام التوكيد ولام التوكيد هذه لام زائدة بين الفعل المتعدى ومفعوله^(٥) .

٦ - وقال توبة :

حمامة بطن السوادين ترنمي سقاك من الغر الغوادي مطيرها
استشهد ابن عصفور^(٦) والعيني^(٧) والشنقيطي^(٨) بهذا البيت على وضع المفرد موضع المثني ، فالأصل (بطنى الوادين) .

٧ - وقال توبة :

وقد زعمت ليلي بأنى فاجر لنفسى تقاها أو عليها فجورها
استشهد ابن هشام^(٩) والشنقيطي^(١٠) بهذا البيت على أن (أو) تأتي بمعنى (الواو) .

-
- (١) معنى اللبيب ١ / ٢٦١ .
 - (٢) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٠٢ .
 - (٣) المقاصد النحوية ٤ / ٤٥٣ .
 - (٤) الدرر اللوامع ٢ / ٨٠ .
 - (٥) معنى اللبيب ١ / ٢١٥ .
 - (٦) المقرب ٢ / ١٢٨ .
 - (٧) المقاصد النحوية ٤ / ٨٦ .
 - (٨) الدرر اللوامع ١ / ٢٦ .
 - (٩) معنى اللبيب ١ / ٦٢ .
 - (١٠) الدرر اللوامع ٢ / ١٨ .

٨ - وقال توبة :

لعلك ياتيسا نزا في مريرة معذبٌ ليلي أن تراني أزورها
استشهد به سيبويه على أن المنادى إذا كان نكرة موصوفة نصب^(١) .

٩ - قال رجل من عقيل :

ونحن قتلنا الأسد أسد خفاجة فما شربوا بعدًا على لذة خمرا
استشهد به السيوطي^(٢) والشنقيطي^(٣) على أن (بعد) إذا قطعت عن الإضافة لفظًا
ومعنى بقصد التنكير تنصب على الظرفية .

١٠ - قالت ليلي الأحيلية :

فإن تكن القتلى بواءً فإنكم فتى ما قتلتم يال عوف بن عامر
أورد الفراء هذا البيت مستشهدا بكلمة (بواء) على الممدود المفتوح الأول^(٤) .

١١ - قال مزاحم العقيلي :

بِحَيِّ هَلَا يَزْجُونُ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سِيرَهَا الْمُتَقَاذِفِ
استشهد بهذا البيت المبرد^(٥) والبغدادي^(٦) على أن (حيهلا) محكية بلفظها وهي
اسم فعل بمعنى أسرع .

١٢ - قال مزاحم العقيلي :

وقالوا تعرفها المنازل من منى وما كلُّ من وافى منِّي أنا عارفُ
استشهد سيبويه^(٧) والسيوطي^(٨) بهذا البيت على نصب (كل) (بعارف) فتكون (ما)

(١) كتاب سيبويه ٢/٢٠٠ .

(٢) مع الهوامع ١/٢٠٩ .

(٣) الدرر اللوامع ١/١٧٦ .

(٤) المقصور والممدود للفراء ٨٦ .

(٥) المقتضب ٣/٢٠٦ .

(٦) خزانة الأدب ٣/٤٣ .

(٧) الكتاب ١/٧٢ .

(٨) شرح شواهد المعنى ٢/٩٧٠ .

غير عاملة .

١٣ - وقال مزاحم :

فوجدى بها وجدُّ المضل بعيره بنخلة لم تعطف عليه العواطف
استشهد به سيبويه على أن المصدر هنا يتعين فيه الرفع ولا يجوز النصب فوجد خبر ولا
يجوز نصبها .

١٤ - قال القحيف العقيلي :

أُتُعرف أم لا رسم دار معطلا من العام يغشاه ومن عام أولا
قطار وتارات خريق كأنها مضلة بو في رغيل تعجلا
استشهد البغدادي^(١) والشيخ يس^(٢) بهذين البيتين على الفصل بالظرف وهو تارات
بين العاطف وهو الواو وبين المعطوف عليه وهو خريق .

١٥ - قالت ليلى الأخيلية :

تساور سواراً إلى المجد والعللا وفي ذمتي لئن فعلت ليفعلا
استشهد سيبويه^(٣) والمبرد^(٤) بهذا البيت على اقتران نون التوكيد الخفيفة بالفعل ، وقد
أبدلت ألفا لانفتاح ما قبلها والوقوف عليها .

١٦ - قال مزاحم العقيلي :

غدت من عليه بعد ما تم خمسها تصل وعن قيض بيضاء مجهل
استشهد سيبويه^(٥) والمبرد^(٦) وابن عصفور^(٧) وابن هشام^(٨) وابن عقيل^(٩)

(١) الخزانة ٢/٣٤٤ .

(٢) حاشية الشيخ يس على هامش التصريح ٢/١٣٦ .

(٣) الكتاب ٣/٥١٢ .

(٤) المقتضب ٣/١١ .

(٥) الكتاب ٤/٢٣١ .

(٦) المقتضب ٣/٥٣ .

(٧) المقرب ١/١٩٦ . وضرائر الشعر ٣٠٥ .

(٨) مغنى اللبيب ١/١٤٦ .

(٩) شرح ابن عقيل ٢/٢٨ .

والبغدادى^(١) والسيوطى^(٢) بهذا البيت على أن (على) تكون اسما بمعنى (فوق) إذا دخلت عليها (من) .

١٧ - وقال مزاحم :

فرطن فلا رَدُّ لما بُتَّ وانقضى ولكن بغوضٍ أن يقال عديم
استشهد به سيويه على أن (رد) مرفوع بعد (لا) تشبيها لها بليس^(٣) .

١٨ - قال الطماح العقيلي :

وما هي إلا ذات وثرٍ وشوذيرٍ مُعَارَ بن همام على حى خثعما
استشهد به سيويه^(٤) والمبرد^(٥) والسيرافي^(٦) وابن يعيش^(٧) على نصب (مغار) على
الظرفية ، أى زمن إغارة ابن همام .

١٩ - قالت ليلي الأحيلية :

لا تقربن الدهر آل مطرف إن ظالما أبدا وإن مظلوما
استشهد به سيويه^(٨) والعيني^(٩) والسيوطى^(١٠) على حذف كان واسمها مع بقاء
خبرها منصوبا بعد إن الشرطية .

٢٠ - قال القحيف العقيلي :

إذا رضيت عليّ بنو قشيرٍ لعمر الله أعجبنى رضاها

(١) شرح أبيات معنى اللبيب ٢٦٥/٣ . والخزانة ٢٥٣/٤ .

(٢) شرح شواهد المغنى ٤٢٦/١ .

(٣) الكتاب ٢٩٨ .

(٤) المصدر السابق ٢٣٥/١ .

(٥) المقتضب ١٢٠/٢ .

(٦) شرح أبيات سيويه ٣٤٧/١ .

(٧) شرح المفصل ١٠٩/٦ .

(٨) الكتاب ٢٦١/١ .

(٩) المقاصد النحوية (على هامش الخزانة) ٤٧/٢ .

(١٠) مع الهوامع ١ / ١٢١ .

استشهد المبرد^(١) وابن عصفور^(٢) وابن هشام^(٣) والأشموني^(٤) وابن عقيل^(٥) والبغدادى^(٦) والسيوطى^(٧) والأزهري^(٨) والعيني^(٩) والشنقيطى^(١٠) بهذا البيت على مجيء (على) بمعنى (عن) .

٢١ - قالت امرأة من عقيل :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا أصم في نهار القيظ للشمس باديا
استشهد السيوطى^(١١) والأزهري^(١٢) والشنقيطى^(١٣) بهذا البيت على جعل الجواب للشرط وإن تأخر عن القسم .

٢٢ - قالت امرأة من عقيل :

حيدة خالى ولقيط وعلّى وحاتم الطائى وهاب المئى
استشهد الأسترابادى^(١٤) بقولها (وحاتم) على حذف التنوين لالتقاء الساكنين ،
واستشهد البغدادى^(١٥) بقولها (المئى) على حذف النون لضرورة الشعر ، والأصل
(المئين) بإثبات النون . واستشهد ابن جنى^(١٦) بقولها (وعلى) على تخفيف

(١) المقتضب ٣١٨/٢ .

(٢) ضرائر الشعر ٢٣٣ .

(٣) مغنى اللبيب ١٤٣/١ .

(٤) شرح الأشموني ٢٩٤/٢ .

(٥) شرح ابن عقيل ٢٥/٢ .

(٦) شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٣١/٣ والخزانة ٢٤٧/٤ .

(٧) مع الهوامع ٢٨/٢ وشرح شواهد المغنى ٤١٦/١ .

(٨) شرح التصريح على التوضيح ١٤/٢ .

(٩) المقاصد النحوية (على هامش الخزانة) ٢٨٢/٣ .

(١٠) الدرر اللوامع ٢٢/٢ .

(١١) مع الهوامع ٤٣/٢ .

(١٢) شرح التصريح على التوضيح ٢٥٤/٢ .

(١٣) الدرر اللوامع ٥٠/٢ .

(١٤) شرح شافية ابن الحاجب ٢٣٤/٢ .

(١٥) الخزانة ٣٠٤/٣ .

(١٦) المنصف ٦٨/٢ .

(علي) والأصل (وعلي) .

ج - شواهد البلاغة والنقد :

١ - قال محمد بن حمزة العقيلي :

ظلت تشجعني هند فقلت لها إن الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له ما يشتهي الموت عندي من له أرب
استشهد ابن معصوم بهذين البيتين على المغايرة ، فقد ذم الشاعر الشجاعة وهذا
مغاير لما تعارف عليه الناس من مدح الشجاعة^(١) .

٢ - قال الطماح العقيلي :

لا يكتم الربو إلا ريث يخرجه من منخر كوجار الثعلب الحرب
استشهد به ابن رشيقي على الإيغال وهو نوع من المبالغة^(٢) .

٣ - وقال توبة بن الحمير :

يقول أناس لا يضيرك نأياها بلى كل ما شف النفوس يضيرها
استشهد الآمدي بهذا البيت على سرقات أبي تمام من الشعراء ، فقد أخذه أبو تمام
وأودعه بيتا له هو :

لا شيء ضائر عاشق فإذا نأى عنه الحبيب فكل شيء ضائر^(٣)

٤ - قالت ليلى الأخيلية :

فليس سنان الحرب يا توب بعدها بغازي ولا غادٍ بركب مسافر
استشهد قدامة بن جعفر بهذا البيت على رثاء ليلى لتوبة بالنجدة ، ويقول قدامة في
وصف الرثاء : إنه لا يختلف عن المدح الذي هو لِلْحَيِّ إلا أن يذكر بأنه لهالك^(٤) .

(١) أنوار الربيع ٢٦/٣ .

(٢) العملة ٥٨/٢ .

(٣) الموازنة ٨٠/١ .

(٤) نقد الشعر ١١٢ .

٥ - وقالت ليلى :

وقد كان مرهوب السنان وبين اللد سان ومجذام السرى غير فاتر
استشهد به قدامة بن جعفر على الترضيع وهو تقسيم البيت إلى أجزاء^(١) .

٦ - وقالت ليلى :

فلا يبعدنك الله يا توب إنما لقاء المنايا دارعًا مثل حاسر
استشهد به قدامة بن جعفر على المساواة^(٢) .

٧ - وقالت ليلى :

ألا رب مكروب أجبت ونائل فعلت ومعروف لديك ومُنكّر
استشهد به ثعلب على البيت الموضّح ، وهو ما استقلت أجزاءه وكثرت فقره^(٣) .

٨ - قال القحيف العقيلي :

وكردست الحريش فعارضونا بخيل في فوارسها اختيال
استشهد أبو هلال بهذا البيت على التجنيس^(٤) فخيل واختيال متجانستان في حروفهما .

٩ - وقال مزاحم العقيلي :

وجوه لو أن المدلجين اعتشوا بها قطعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
استشهد على بن عبد العزيز الجرجاني بهذا البيت على سرقات المتنبى من الشعراء ،
فقد أخذه وأودعه بيتا له هو :

فما زال لولا نور وجهك جُنْحُهُ ولا جابها الركبان لولا الأيائِقُ^(٥)

(١) نقد الشعر ٤٦ .

(٢) المصدر السابق ١٧٣ .

(٣) قواعد الشعر لثعلب ٧٩ .

(٤) الصناعتين ٣٢٧ .

(٥) الوساطة بين المتنبى وخصومه ٣٥٥ .

١٠ - قالت ليلي الأخيلىة :

لا تقربن الدهر آل مطرف لا ظلما أبدا ولا مظلوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوما
استشهد ثعلب بالبيت الأول على النهى الذى جعله إحدى قواعد الشعر^(١) واستشهد
بالبيت الثانى على الأبيات الغر ، والبيت الأغر هو ما يغنى صدره عن عجزه ، وقد
جعل ثعلب الأبيات الغر من أقسام الشعر.

١١ - وقالت ليلي الأخيلىة :

ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
استشهد ابن معصوم بهذا البيت على الكناية ، فقد كنت الشاعرة عن الجود بمخرق
القميص فالطالبون عطاءه يجذبون قميصه^(٢) وأورد قدامة بن جعفر هذا البيت
مستشهدا به على الإرداف وهو الكناية^(٣) .

١٢ - وقالت ليلي الأخيلىة :

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذى بها غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها دماء رجال يجلبون صراها
استشهد ابن معصوم بأبيات ليلي على تشابه الأطراف وتشابه الأطراف أن يعيد
الشاعر لفظة القافية فى أول البيت الذى يليها فتكون أطراف الأبيات متشابهة^(٤) .

١٣ - قالت امرأة من عقيل :

وحاتم الطائى وهاب المئى

(١) قواعد الشعر لثعلب ٢٦ و ٦٩ .

(٢) أنوار الربيع ٢٦/٣ .

(٣) نقد الشعر ١٨٠ .

(٤) أنوار الربيع ٤٦/٣ .

استشهد عبد القاهر الجرجاني بهذا الشطر على أن المقصود بالخبر اتصاف المخبر عنه
بالعطاء المستمر لكل طالب والذي يبلغ المعين^(١) .

د - شواهد المواضع والبلدان :

تشمل كتب البلدان والمواضع شواهد كثيرة من أشعار شعراء بني عقيل ، ومن
تلك الكتب : بلاد العرب للغدة الأصفهاني وكتاب الأمكنة والمياه والجبال
للزنجشري ، وكتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ، وكتاب المنازل والديار
لأسامة بن منقذ ، وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ، ومعجم البلدان
والمشترك وضعا لياقوت الحموي . وبما أننا قد ذكرنا تلك الشواهد في الفصل الخاص
ببلاد عقيل فلا داعي لذكرها مرة ثانية في هذا الفصل ، ففي ذلك التفصيل الذي
أوردناه ما يغني عن الإعادة .

(١) دلائل الإعجاز ١٣٥ .

الفصل العاشر

دراسة شعراء بني عقيل

١ - إسحاق بن مسلم العقيلي :

إسحاق بن مسلم العقيلي من قواد بني أمية المشهورين في آخر دولتهم فقد اشتهر قائدا أكثر من اشتهاره شاعرا ، ومع ذلك فهو شاعر مقل ، وقد ترجمنا لهذا الشاعر في تراجم أعلام القبيلة فتراجع ترجمته الموسعة هناك^(١) .

٢ - الأشهب بن عبيد الله العقيلي :

الأشهب بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل من شعراء الدولة الأموية المقلين ، وقد قال الشاعر شعرا كثيرا في حياته ، والدليل على ذلك صلته القوية بأمر الإمامة ، ولولا مدائح في ذلك الأمير لما أصبح من المقدمين عنده ، فقد كان يزوره من وقت لآخر ، وكان الأمير يسمع قوله ويأخذ بنصيحته ، وشاهد ذلك ما أورده ابن سلام من شخوص القحيف العقيلي الشاعر المشهور ، وابن عم الأشهب إلى أمير الإمامة يطلب عطاءه ، وكانت العلاقة بين القحيف والأشهب سيئة ، فما كان من الأشهب إلا أن أرسل رسولا إلى الأمير يخبره أن القحيف قد هجاه ، وأساء إليه ، فصدق الأمير قول الأشهب ، ومنع العطاء عن القحيف ، فقال القحيف في ذلك :

متى ما تحط خيرا بنا يا بن عاصم تجد لي رجلا من بني العم حسدا
وما ذاك عن ذنب إليهم جنيته سوى أن لي ذكرا أغار وأنجدا^(٢)

وعلاقة الأشهب بعشيرته شبيهة بعلاقته بالقحيف ، فقد هجاهم بقوله :

أناخ اللؤم وسط بني كليب فصار لكلهم منه نصيب^(٣)

(١) انظر أخبار أعلام القبيلة ص ٢٥ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ .

(٣) المؤلف والمختلف ٣٤ .

وحكمنا على الشاعر بأنه مقل ينطلق من واقع شعره الذي وصل إلينا .
وقد توفي الشاعر سنة ١٣٠ هـ تقريبا فقد كان معاصرا للقحيف ، والقحيف
اشترك في موقعة اليمامة التي وقعت في الفلج سنة ست وعشرين ومائة^(١) .
٣ - الأعلم بن خويلد العُقَيْلي :

هو أبو حرب الأعلم بن خويلد العقيلي ، من شعراء عقيل وفرسانها في العصر
الجاهلي ، فقد كان يؤازر أخاه عقالا رئيس بنى خويلد ، ويوم النخيل يشهد بذلك ،
فقد أغارت مذحج على بنى عقيل ، وأخذت منهم إبلا وسبيا ، فما كان من عقال
ابن خويلد إلا أن جمع قومه ، وطلب المغيرين ، وكان أخوه الأعلم من فرسان جيشه ،
وقد أدرك بنو عقيل جيش مذحج في وادي النخيل ، وانتصروا عليه ، واستردوا ما
أخذ منهم ، وهذا ما افتخر به الأعلم في قوله :

نحن الذين صبحوا صباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا
نحن قتلنا الملك الجحجحا
ولم ندع لسارح مراحا
إلا ديارا أو دما مفاحا
نحن بنو خويلد صراحا
لا كذب اليوم ولا مزاحا^(٢)

والأعلم له مكانه الذي لا يملؤه غيره في غارات قومه على أعدائهم ، وفي
الدفاع عن القبيلة ، وما يدل على ذلك قول المتنكب السلمي :

ومنا أبو حرب ومنا مصرف ومنا عقال إذ وردنا إلى دهر^(٣)

(١) الكامل في التاريخ ٥/ ٢٩٩ :

(٢) النوادر في اللغة ٢٣٩ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٧١ .

وقد أدرك أبو حرب بعثة الرسول ﷺ ، ووفد عليه ، فقرأ عليه الرسول ﷺ القرآن وعرض عليه الإسلام ، فقال أبو حرب « أما وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه وإنك لتقول قولاً لا نحسن مثله ، ولكنى سوف أضرب بقداحي هذه على ما تدعوني إليه وعلى دينى الذى أنا عليه » وقد ضرب أبو حرب بقداحه فخرج سهم الكفر ، ثم ضرب بها مرة ثانية فخرج سهم الكفر ، ثم ضرب بها مرة ثالثة فخرج سهم الكفر ، فقال لرسول الله ﷺ أبى هذا إلا ما ترى ، ثم عاد أبو حرب إلى بلاده ، وأخبر أخاه عقالا برغبته فى الإسلام حيث قال له : « قل خيسك هل لك فى محمد بن عبد الله ، يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن ، وقد أعطانى العقيق إن أنا أسلمت ، فقال له عقال : أنا والله أخطك أكثر مما يخطك محمد ، ثم ركب فرسه ، وجر رحله على أسفل العقيق ، فأخذ أسفله وما فيه من عين »^(١) وقد وفد على رسول الله ﷺ بعد ذلك وفد من بنى عقيل برئاسة عقال بن خويلد ، فأسلم ذلك الوفد ، ونحن لا نجزم أن أبا حرب ضمن وفد أخيه عقال الذى أسلم ولكننا نميل إلى ذلك ، فأبو حرب عندما عاد من وفادته على الرسول كان يميل إلى الإسلام ولكنه لم ينطق بالشهادتين ، فلا يستبعد أن يكون قد زين لأخيه عقال الوفادة على الرسول ﷺ ، وأنه كان ضمن ذلك الوفد الذى عاد مسلماً . وقد خفيت أخبار أبى حرب بعد تلك الوفادة ، فلم نجزم بالسنة التى مات فيها ، ولكننا نميل إلى أنه توفى فى السنة الثالثة من الهجرة ، فوفادة عقال وقومه على رسول الله كانت فى السنة الثانية من الهجرة^(٢) وبعد تلك السنة لم يرد ذكر لأبى حرب مع ورود أخبار عن رفاقه فى يوم النخيل ، فابن النفاضة - وهو من فرسان يوم النخيل - أرسل إلى بنى سليم يأمرهم بالثبات على الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ وارتداد العرب^(٣) .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠١/١ .

(٢) الإصابة ٥١٨/٤ .

(٣) الإصابة ٥٣٠/٦ و ٥٧٠ .

وشعر أبي حرب شعر قليل ولذلك فهو من شعراء الجاهلية المقلين .

٤ - امرؤ القيس بن كلاب العقيلي : ١٥٥١

امرؤ القيس بن كلاب بن رزام من بنى خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل شاعر جاهلي قليل الشعر^(١) .

٥ - أيمن بن الهماز العقيلي :

٣٨٣

أيمن بن الهماز العقيلي شاعر أموي ، احترف اللصوصية على طريق حجاج العراق ، فكان يحتفى في جبال الحزير ، ويشرب من مياهها في عالية نجد ، ما بين سميراء وضرية ، فإذا مرت القوافل هاجمها ، وقد تكون وفاة هذا الشاعر سنة مائة هجرية .

وهو من الشعراء المقلين^(٢) .

٦ - ٣٢ - بشار بن برد :

بشار بن برد عقيلي بالولاء ، وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، وبما أن شهرة هذا الشاعر في العصر العباسي فقد عدلنا عن دراسة حياته وشعره ، على الرغم من أن له قصائد جياداً وطوالاً قالها في العصر الأموي ، فمن تلك القصائد قصيدة تبلغ اثنين وستين بيتاً قالها في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي مطلعها :

أنى شبابك قد مضى محموداً ودع الغواني إن أردن صدوداً
ويقول فيها :

وإذا ذكرت بنى قتيبة أصبحت نفسى تنازعنى القريض جديداً^(٣)
وقصيدته في الفخر بعقيل والتي تبلغ تسعة وعشرين بيتاً ومنها :

وترمى عقيلٌ كل عين وجبهةٍ وتنتظم الأبدان حيث احزألت^(٤)

(١) المؤلف والمختلف ١٢ والمزهر ٢/٤٥٦ وديوان امرئ القيس شرح السندوبى ٣٥٢ .

(٢) معجم البلدان (حزيز) وبلاد العرب ٢١٧ .

(٣) ديوان بشار ٢/٢٢٨ والمختار من شعر بشار ص ١٠٠ .

(٤) ديوان بشار ٢/٨ .

وقصيدته التي يمدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة والتي تبلغ ثمانين بيتا ومطلعها :

سلم على الدار بذي تنضب فشط حوضي فلوى قعنِب^(١)

فهذه إشارة موجزة عن شعر بشار الأموي .

٧٧٣ - ٧ - توبة بن الحمير :

نسبه :

هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل^(٢) وقيل هو توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل^(٣) . وهاتان الروايتان أثبتهما أبو الفرج الأصبهاني ، الأولى بلا إسناد والثانية أسندها إلى ثعلب الذي رواها عن مُزْرَع بن عبد الله بن هَمَّام بن مُطَرِّف بن الأَعلم^(٤) .

وأورد الأمدى نسب توبة مختلفا عما ورد في الأغاني ، فهو عنده : توبة بن الحمير ابن سفيان بن كعب بن خفاجة بن عمرو^(٥) بن عقيل ، وقد تابعه البغدادي في شرح أبيات مغنى اللبيب^(٦) .

وتعرف أمه بالأسديّة وهي عامرة بنت والبة بن الحارث^(٧) . وفيما رواه أبو عبيدة عن مزرع بن همام أن اسمها زبيدة^(٨) .

وتوبة بفتح التاء وسكون الواو وبعدها باء مفتوحة تتلوها تاء . والحمير على لفظ مصغر الحمار فهو بتشديد الياء^(٩) ولحقته اللام ، وهو علم لملاحظة الوصفية فيه^(١٠)

(١) ديوان بشار ١٦٩/١ .

(٢) الأغاني ٢٠٤/١١ (كتب) .

(٣) المصدر السابق ٢٢٢/١١ .

(٤) المصدر السابق ٢١٨/١١ .

(٥) المؤلف والمختلف ٦٨ .

(٦) شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٥/٢ و ٣٠٧/٤ .

(٧) الأغاني ٢٠٤/١١ (كتب) .

(٨) المصدر السابق ٢٢٢/١١ .

(٩) شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠٧/٤ .

(١٠) المبيح ٥٦ .

وكنيته أبو حرب^(١) .

حياته :

نشأ توبة في بلاد قومه ، وترى على العادات البدوية الموروثة من تمجيد الشجاعة ومشروعية الغارة والسلب والنهب ، وعلى الرغم من أن فُتُوته في آخر أيام الخلفاء الراشدين ، وأول خلافة معاوية ، فإنه لم يتأثر بالإسلام كثيرا ، فنراه يبيح لنفسه الغارة على جيران قبيلته ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وختعم ، وهمدان^(٢) .

ويتصف توبة بصفات خلقية، وجسمية، تتيح له التقدم في المجتمع البدوي، الذي يعيش فيه ، وقد ذكرت ليلي الأخيالية تلك الصفات في شعرها ، وفي حديثها عند الخلفاء فهو « سبط البنان حديد اللسان شجا للأقران كريم المخبر عفيف المنزر جميل المنظر»^(٣) وهو شاعر معروف ، وفارس مذكور ، باتفاق الذين كتبوا عنه^(٤) .

ويكاد اسم توبة أن يقترن باسم ليلي الأخيالية ، فلا يذكر اسمه في كتاب أو في مجلس إلا وتذكر ليلي الأخيالية ، فقد أحبها ورغب في الزواج منها ، ولكنه لم يوفق إلى ذلك ؛ لقد اعتاد رؤيتها فتاة تبادل الحديث ، وتبادلته الود ، وكان العفاف والاحترام يحيطان بهما في كل موقف ، ولكن أهل ليلي لاحظوا زيارة توبة ولم يرضوا عنها ، فما كان من والدها إلا أن زوجها في بنى الأدلع ، وعندما جاء توبة لزيارتها كعادته نزعت البرقع عن وجهها لتصرفه ، فقد خافت عليه من أهلها ، وعندما رأى توبة ذلك انصرف وقال :

وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقع
فقد رابني منها الغداة سفورها^(٥)

(١) المؤلف والمختلف ٦٨ .

(٢) الأغاني ٢٤٥/١١ (كتب) .

(٣) المصدر السابق ٢٣٧/١١ .

(٤) المؤلف والمختلف للآمدى ٦٨ .

(٥) الأغاني (كتب) ٢٠٤/١١ والأمالى لأبي على القالى ١١٦/١ والشعر والشعراء ٤٤٥/١ وفوات الوفيات

١٨٢/١ ووفيات الأعيان ٤٨/٢ وديوان توبة ٦٧ .

وقد تزوج توبة بعد ذلك ، لأن ليلي تزوجت ، وتعذر الزواج منها ، ومع أن كلا منهما قد تزوج ، وسار في طريقه ، فقد بقي حب ليلي مسيطرا على توبة ، فعندما التقى بها بعد زواجه وزواجها ، أسر إليها بشيء في نفسه فصرفته بلطف وقالت :
وذى حاجة قلنا له لا تبج بها فليس إليها ما حيتت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل
وعندما سمع قولها انصرف لسبيله ، ولم يعد إلى ما بدر منه^(١) وقد قاوم رغبته وميله إلى ليلي ، ولكن خيالها يزوره ليلا ، فأراد أن ينفس عن نفسه ، فما كان منه إلا أن قال بيتا في ليلي ، وأمر صاحبها له أن يذهب إلى حياها ويعلو مرتفعا وينشد البيت ، فذهب صاحبه وعلا مرتفعا بقرب حى ليلي وقال :

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسرى إلى خيالها
فقطنت ليلي إلى ذلك المنشد ، وأنه من قبل توبة ، فردت عليه قائلة :
وعنه عفا رنى وأحسن حفظه عزيز علينا حاجة لا ينالها^(٢)

وإذا كان حب ليلي له نصيب كبير من اهتمامات توبة ، فإن الغارة والحرب لهما الاهتمام الأكبر عند شاعرنا ، فحياته كلها غارات وحروب ، وتلك الغارات إما أن تكون على القبائل المجاورة ، وإما أن تكون على بعض أحياء عقيل ، وقد يكون لتلك الغارات والحروب أسباب ظاهرة ، وقد لا يكون لها أسباب ، وإذا تتبعناها وجدنا أن غاراته على القبائل المجاورة وهى بنو الحارث بن كعب ، وخنثعم ، وهمدان ، ليس لها أسباب ، أما غاراته على أحياء عقيل فلها أسباب معروفة ، فغاراته على بنى عامر بن عوف بن عقيل سببها اعتداء ثور بن أبي سمعان عليه في مجلس همام بن مطرف العقيلي عامل الصدقة لمروان بن الحكم أمير المدينة من قبل معاوية ، وبما أن تلك الحادثة وماتلاها

(١) الأغاني (كتب) ٢٠٨/١١ والتعازى ٧٤ وديوان الصباية ٢١١ ووفيات الأعيان ٤٨/٢ ، وديوان توبة ٦٧ .

(٢) الأغاني (كتب) ٢٠٨/١١ .

من غارات على ذلك الحى تسببت في مقتله ، فلا بد من إيرادها ، فحادثة الاعتداء على توبة في ذلك المجلس تعود إلى نزاع قديم بين خفاجة قوم توبة وبنى عامر بن عوف قوم ثور بن أبي سمعان ، وقد اجتمع الحيان عند همام بن مطرف واختصما ، فقام ثور ابن أبي سمعان وضرب توبة بعمود ضربة جرحت وجهه فاستنكر همام بن مطرف ذلك الاعتداء ، وأمر بثور أن يجلس بين يدي توبة ليقتص منه فقال توبة لِهَمَام ما فعل ثور ذلك إلا عن أمرك ، وما كان ليجتريء علي في غير مجلسك ورفض أن يأخذ بحقه ، وخرج من ذلك الاجتماع وهو يقول :

إن يمكن الدهر فسوف أنتقم أولاً فإن العفو أدنى للكرم

وقد عزم توبة على قتل ثور ، فأخذ يرصد حركاته ، وعندما علم أنه خارج إلى مال له في جُرَيْر بثليث تتبعه ، وعندما وصل إلى ذلك المكان سأل عن ثور ، فقيل إنه عند سارية بن عمير ، أحد بنى عامر بن عقيل ، وكان ذلك الرجل صديقا لتوبة ، فلم يرد إخراجها ، فانتظر حتى خرج ثور وأصحابه ، فتبعهم توبة ، حتى إذا وصلوا إلى مكان يعرف بقرون بقر ، يكثر فيه شجر السمر ، أقاموا فيه في القيلولة ، فأدركهم توبة وأصحابه ، وبدعوا بإطلاق السهام ، فأصاب توبة ثورا في ثديه فقتله ، ثم أحاطوا بأصحاب ثور ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، ثم عادوا إلى سارية بن عويمر وأخبروه بخبر القوم ، فسار سارية إليهم ، فوجد ثورا قد مات فدفنه ، وحمل الجرحى^(١) وقد استمر النزاع بين بنى خفاجة وبنى عامر بن عوف ، فقد أغار السليل ابن ثور على توبة فتحصن توبة في قمة جبل لهم فلم يستطع المغيزون النيل منه ، فأخذوا أفراسا له ولإخوته وانصرفوا وقد اتخذ توبة مهاجمة سليل لتوبة وقومه ذريعة لغارات جديدة على بنى عوف بن عقيل ، فقد سار إليهم والتقوا في طريقه بكليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بيطن بيشة ، فسأله كليب عن وجهته فقال أريد الغارة على الصبيان من بنى عوف بن عقيل ، فقال كليب : لا تفعل فإن القوم قاتلوك ،

(١) الأغاني (كتب) ٢١٠/١١ والفاخر ١٩٥ وفصل المقال ٦٥ وديوان توبة ٦٩ .

فلم يأبه توبة لنصيحة كليب ، فركل فرسه وهو يرتجز ويقول :

تنجو إذا قيل لها يعاط تنجو بهم من خلل الأمشاط

ونسار في وجهته حتى وصل إلى مكان ظليل يعرف بحجر الراشدة أسفله كالعمود
وأعلاه منتشر ، فاستظل فيه هو وأصحابه وقت القيلولة ، فمرت بهم إبل لهييرة بن
السمين أحد بنى عوف بن عقيل ، واردة ماء لهم يقال له طلوب ، فأخذها توبة
وصرف راعيها وقال : إذا أتيت صدغ البقرة مولاك فقل له إن توبة أخذ الإبل ،
فانصرف الراعي وأخبر مولاة بما حدث ، فصاح هبيرة في قومه مستنجدا بهم ،
فاجتمع ما يقرب من ثلاثين فارسا اقتفوا أثر توبة ، وكان توبة قد طرد الإبل قاصدا
النجاء من بنى عوف بن عقيل فحثها على المسير حتى وصل إلى هضبة في المضجع
من أرض بنى كلاب تعرف بهيدة ، فأراد الاستراحة في تلك الهضبة ، فقال له أخوه
عبد الله بن الحمير : يا توبة إنك مطلوب فسر بنا ولا تقم في هذا المكان ، فلم يسمع
توبة من أخيه ، وأقام في تلك الهضبة ، وجعل قابضا - وهو ابن عم له - على رأس
الهضبة لينذرهم إن رأى أحدا ، وبينما توبة ورفاقه في استراحتهم تلك إذا ببني عوف
يهاجمونهم من كل جانب ، ففزع توبة وأسرع إلى فرسه ليلجمها ، فلم يستطع
لنفورها منه ، ثم لبس درعه مسرعا ، فإذا بسيفه قد أوثقه الدرع ، فانتزعه بسرعة ،
وضرب رجلا من المهاجمين فصرعه ، وفي تلك الأثناء كان قد هاجمه رجال من
الخلف ، فضربوه ، وقتلوه ، فأخذ أخوه عبد الله يطعنهم بالرمح ، فالتفتوا إليه ، وكانوا
قد فرغوا من توبة ، فضربوا رجله ضربة أبانتها عن جسمه ، فلم يستطع القتال . أما
قابض فقد هرب من المعركة^(١) ولذلك تعيره ليلي الأحيلية في قولها :

جزى الله شرا قابضا بصنيعه وكل امرئ يجزى بما كان ساعيا

(١) ديوان توبة ٦٩ والأغاني (كتب) ٢١٤/١١ ونوادير المخطوطات المجلد الثاني ص ٢٥٠ ومعجم ما استعجم
١٣٥٨ وبلاغات النساء ١٦٩ .

دعا قابضًا والمرهفات يردنه فقبحت مدعوًا وليك داعيا^(١)
وتقول فيه :

دعا قابضًا والموت يَحْفِقُ ظله وما قابض إذ لم يجب بنجيب^(٢)
وقد لام بعض بنى عقيل أخاه عبد الله ، وقالوا له إنك لم تزد عن أخيك فقال عبد الله :
ألا من يشتري رجلا برجل تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل وكيف قتال أعرج لا يقوم^(٣)
وقد رثته ليلي الأخيلية بقولها :

أيا عين بكى توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ولا يبعث الأحران مثل التذكر^(٤)
وقولها :

أقسمت أرثي بعد توبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائر^(٥)
وقولها :

يا عين بكى بدمع دائم السجم وابكى لتوبة عند الروع والبهيم^(٦)
وكان مقتل توبة سنة ثمانين من الهجرة^(٧) وقيل سنة ست وسبعين^(٨) .

هذا ما أثبتته الكتبي والبغدادي ، ولكن توبة قتل قبل ذلك بزمان طويل فقد وفدت

(١) الأغاني (كتب) ٢٣٦/١١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ٢٢١/١١ .

(٤) المصدر السابق ٢٣١/١١ .

(٥) المصدر السابق ٢٣٤/١١ .

(٦) المصدر السابق ٢٣٥/١١ .

(٧) فوات الوفيات ١٨٢/١ .

(٨) شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٥/٢ .

ليلي الأخيلية على مروان بن الحكم عندما كان أميراً للمدينة ، فقد شكاهها بنو جعدة بعد أن هجتهم وهجت شاعرهم النابغة الجعدي^(١) ، وقد تولى مروان إمارة المدينة لمعاوية سنة ٤٢ هـ واستمر أميراً عليها إلى أن عزله سنة ٤٩ هـ ، ثم ولاه إياها مرة ثانية سنة أربع وخمسين ، واستمر أميراً عليها إلى أن عزله سنة ثمان وخمسين هجرية^(٢) فإذا قلنا إن وفادة ليلي على مروان في الفترة الثانية من إمارته ، ولم تفد على مروان إلا بعد أن تزوجت مرة ثانية ، فزوجها عندما شكيت سوار بن أوفى القشيري ، فهي قد تقدمت بها السن ، وبذلك يكون توبة قد قتل قبل سنة ٥٤ هـ ونقدر أنه قتل سنة ٥٠ هـ .
شعره :

قال الآمدي في المؤلف والمختلف في آخر ترجمة توبة بن الحمير « وشعره وخبره في كتاب بنى عقيل »^(٣) وأثبت البغدادي في شرحه لأبيات مغنى اللبيب عبارة الآمدي^(٤) ولكن ذلك الكتاب الذى ذكره الآمدي والبغدادي لم يصل إلينا ولا نعرف عنه شيئاً . وديوان توبة كان معروفاً في المشرق ، فهو في حوزة بعض العلماء ، والمهتمين بالأدب والشعر ، ومن أولئك أبو على القالى قبل أن ينتقل إلى الأندلس ، وعندما رحل إلى الأندلس حمله معه ضمن كثير من الكتب ، ذكر ذلك ابن خبير الأشبلي في فهرسه^(٥) ، وقد عرف ديوان توبة في الأندلس ، فأبو عبيد البكري يقول في كتابه معجم ما استعجم : « وفي ديوان شعر توبة عند ذكر مقتله : حتى إذا كان بشعب من هضبة يقال لها بنت هيذة »^(٦) ونجد ذكراً لديوان توبة في القرن الحادى

(١) أشعار النساء للمرزبانى ٣١ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٧٢/٥ و ٢٣٢ و ٢٩٣ و ٣٠٩ .

(٣) المؤلف والمختلف ٦٨ .

(٤) شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٠٧/٤ .

(٥) فهرست ابن خبير الاشبيلي ٣٩٧ وأبو بكر محمد بن خير الاشبلي من رجال القرن السادس فقد توفى

سنة ٥٧٥ هـ .

(٦) معجم ما استعجم ١٣٥٩ .

عشر الهجرى عند حاجى خليفة^(١) وفى العصر الحديث يعود الفضل فى الإشارة إلى مكان الديوان للأستاذ الفاضل عبد العزيز الميمنى ، حيث أشار إليه فى مقدمة ديوان سحيم بقوله : « وقطعة أخرى تداخلت فى شعر توبة بن الحمير بكتبخانة الفاتح فى المجموعة ٤١٨٩ »^(٢) .

وقد حقق الأستاذ الفاضل خليل إبراهيم العطية ديوان توبة معتمدا على (فيلم) مصور عن تلك النسخة التى أشار إليها الأستاذ الميمنى^(٣) وهى نسخة ناقصة مبتورة وعمل المحقق فى الديوان عمل مشكور ، فقد أثبت القصائد الواردة فى الديوان بعد أن أضاف على بعضها ما وجده فى كتب التراث ، فكتاب الشعر والشعراء ، ومنتهى الطلب والفاضل ، وغيرها من الكتب ، تشتمل على قصائد ، أو أبيات أثبت بعضها فى الديوان فتكون تلك الأبيات مكملة للقصائد المثبتة فى الديوان ، فالقصيدة الأولى فى الديوان ومطلعها :

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها^(٤)
أثبتها المحقق فى الديوان تسعة وأربعين بيتا ، والوارد فى أصل الديوان خمسة وثلاثون بيتا ، فبقية الأبيات أضافها المحقق إليها من منتهى الطلب ، والشعر والشعراء ، والأغاني ، وزهر الآداب ، وذم الهوى ، والفاضل ، وتزيين الأسواق ، والمضامير إليها من منتهى الطلب اثنا عشر بيتا ، وقد وردت هذه القصيدة فى منتهى الطلب حيث بلغت واحدا وأربعين بيتا^(٥) ولم ترد بهذا العدد فى أى مصدر آخر . والقصيدة الثانية فى الديوان ، جاء البيت الأول منها :

تذكرت من ليلاك ما لست ناسيا يد الدهر إلا ريث ما أنت ذاكره^(٦)

(١) كشف الظنون المجلد الثانى ص ٧٨١ .

(٢) مقدمة ديوان سحيم ص ٧ .

(٣) ديوان توبة ٢٠ .

(٤) ديوان توبة ٢٧ .

(٥) منتهى الطلب الجزء الأول ورقة ٢٠ .

(٦) ديوان توبة ٤٤ .

ويلاحظ على البيت بأنه غير مصرع ، فهو ليس مطلع القصيدة ، وبذلك تكون الأبيات المثبتة في الديوان وهى ثمانية جزءًا من قصيدة . ومطلع القصيدة الثالثة في الديوان :

ألا هل فؤادى عن صبيًا اليوم صافح وهل ماوأت ليلي به لك ناجح^(١)
وقد أثبتنا المحقق أربعة عشر بيتا ، منها عشرة واردة في أصل الديوان ، ومنها ثلاثة مضافة من منتهى الطلب ، وواحد من كتاب ذم الهوى ، وتبلغ القصيدة في منتهى الطلب ثلاثة عشر بيتا وهى فيه أكمل من ورودها في أى مصدر آخر^(٢) .
ورود البيت الأول من القصيدة الرابعة في الديوان :

رمانى ولىلى الأخيلىة قومها بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هيا^(٣)
ويلاحظ أن البيت غير مصرع فقد يكون أول القصيدة ، وقد تكون القصيدة ناقصة ، وقد أثبت المحقق هذه القصيدة في الديوان تسعة عشر بيتا ، منها أربعة عشر بيتا في أصل الديوان ، وخمسة أضافها المحقق من كتاب منتهى الطلب ، وقد وردت القصيدة بتمامها في منتهى الطلب^(٤) والمقطعة الخامسة في الديوان تتكون من بيتين أولهما :

وى من هوى لىلى هوى لو أبته ولو كان أعدى الناس لى كان ينصح^(٥)
وبعد هذين البيتين ينتهى الديوان . وقد جعل المحقق ذيلا للديوان أثبت فيه مقطعات شعرية لم ترد في أصل الديوان : ، فالأولى تتكون من أربعة أبيات ، والثانية من بيتين ، والثالثة من بيت واحد ، والرابعة من ثلاثة ، والخامسة من بيت واحد ،

(١) ديوان توية ٤٧ .

(٢) منتهى الطلب الجزء الأول ورقة ٢١ .

(٣) ديوان توية ٥١ .

(٤) منتهى الطلب الجزء الأول ورقة ٢٢ .

(٥) الديوان ٥٦ .

والسادسة من بيت واحد ، وقد جمعها المحقق من مصادر مختلفة ، ثم أورد ثلاث مقطعات تنسب لتوبة وغيره الأولى تتكون من أربعة أبيات ، والثانية من بيت واحد ، والثالثة من بيتين ، هذا هو ما اشتمل عليه ديوان توبة المطبوع .

عملي في جمع شعر توبة :

لقد رجعت إلى مضان شعر توبة في كتب التراث المختلفة وأثبت ما ورد فيها للشاعر في بطاقات ، وبعد جهد استغرق منى وقتا ليس بالقصير أحضرت تلك البطاقات ، وقابلتها على ديوان الشاعر في أصله وما أضافه المحقق إلى الديوان ، فوجدت أن المحقق استقصى شعر توبة في كتب التراث المختلفة ، ولم يفته إلا مقطعة وردت في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي ، فاستبعدت شعر توبة وأثبت المقطعة في شعر بني عقيل الذي جمعته .

شعره :

إذا طبقنا معايير نقد الشعر على بعض قصائد توبة وجدناها تستحق الذكر ، والمقارنة بالقصائد التي قالها الشعراء المذكورون ، في العصر الأموي ، فهي قصائد متينة السبك ، بعيدة عن الغريب في ألفاظها إلا ما قل ، يسير أسلوبها في سهولة تبرز المعاني دون عناء أو مشقة ، وبما أن شعر توبة قليل فإن أكثره غزل في ليل الأحييلية ، يتخلله وصف ، وبعض أبيات الحكمة ، ولكي نقف على هذه الأغراض ، ونبين الجيد من شعره نوردنا واحدا بعد الآخر .

١ - الغزل :

غزل توبة بن الحمير يشبه غزل يزيد بن الطثيرة ، وابن الدمينية ، والمجنون ، ومما يدل على ذلك أن شعر هؤلاء يتشابه ، فيدخل بيت الواحد منهم في قصيدة الآخر دون أن يفتن له الرواة ، ومعنى ذلك أن الشبه كبير في أشعار هؤلاء في غرض الغزل ، ونستخلص من ذلك أن توبة في صف هؤلاء وفي درجتهم . فبيت توبة .

ولو سألت للناس يوماً بوجهها سبحانه الثريا لا ستهلت مواطره^(١)
ثابت في أصل ديوان توبة ، ومع ذلك فقد أثبتته الخالديان لابن الدمينه^(٢) . وبيت
توبة :

فإن تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا^(٣)
فهذا البيت ثابت في أصل الديوان ، وقد أثبتته محقق ديوان المجنون الأستاذ عبد الستار
أحمد فراج في قصيدة المجنون الياثية التي مطلعها :
تذكرت ليلى والسنين الخواليا وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا^(٤)
وقصيدة توبة التي مطلعها :

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها^(٥)
نجد منها أبياتا تروى للمجنون ، وقد أثبتتها محقق ديوان المجنون في شعره ، ومن تلك
الآيات ما هو ثابت في أصل الديوان وهي الآيات التالية :
لكل لقاء نلتقيه بشاشة وإن كان حولا كل يوم أزورها
وقوله :

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرعت فقد رابنى منها الغداة سفورها
وقد رابنى منها صدود رأيت وإعراضها عن حاجتى ويسورها

وقوله :

حمامة بطن الوادين ألا انعمى سقاك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لنا لازال ريشك ناعما ولازلت في خضراء غصن نضيرها^(٦)

(١) ديوان توبة ٤٦ .

(٢) الأشباه والنظائر ٢٢٩/٢ .

(٣) ديوان توبة ٥٢ .

(٤) ديوان المجنون ص ٢٩٢ .

(٥) ديوان توبة ٢٧ .

(٦) ديوان المجنون ١٤٨ .

وبما أن الهدف التمثيل لا الاستقصاء فإننا لن نورد كل ما يروى للشاعرين ، فالهدف الذى سقنا هذه الأبيات من أجله هو أن توبة في درجة هؤلاء ، فشعره في الغزل يشبه أشعارهم . وإذا أمعنا النظر في ألفاظ غزل توبة وجدناها رقيقة ناعمة ، نجد ذلك في قوله :

حمامة بطن الوادين ألا انعمى سفاك من الغر الغواذى مطيرها
أيننى لنا لازال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء غض نضيرها
ورقة الكلمات تنبىء عن ثبات الود ، وهذا ما يعبر عنه قوله :

ولو أن ليل الأحيلىة سلمت على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها ضدى من جانب القبر صائح^(١)
ومما يميز غزل توبة حوار النفس وذلك ما نجده في قوله :

وقال رجال لا يضيرك نأيا بلى كل ما شف النفوس يضيرها
أليس يضير العين أن تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها^(٢)
مع بعد عن الخضوع والتذلل ، وإذا وجدنا في شعر توبة ما يدل على ذلك فالأقرب أن يكون ليس له ، فالبيت المثبت في ديوانه وديوان المجنون وهو :

فإن تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا^(٣)
قد يكون للمجنون . ونلاحظ على قضيدة الغزل عند توبة أن التهديد يتخللها ، نجد ذلك في قوله :

فقل لعقيل ما حديث عصابة تكنفها الأعداء أنى تضيرها
فإلا تناهوا تركب الخيل بيننا وركض برجل أو جناح يطيرها^(٤)

(١) ديوان توبة ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٨ .

(٣) المصدر السابق ٥٢ وديوان المجنون ٢٩٤ .

(٤) المصدر السابق ٣٧ .

والمعاني التي تتضمنها قصيدة الغزل عند توبة هي وصف الفراق ، وطول الوقت عند فراق ليلي ، وقصره عند لقاءها ، والاستهانة بالمشاق في سبيل الوصول إليها ، وذم من يمنع لقاءه بها ، وهي معان نجدها عند غيره من الشعراء .

٢ - الوصف :

الغرض الرئيس في شعرتوبة الغزل ، أما الوصف والحكمة فيأتيان ضمن قصائد الغزل ، والوصف مرتبط بحياة الشاعر ، فهو إما وصف للصحراء كما في قوله :
قطعت بها أجواز كل تنوفة
تري ضعفاء القوم فيها كأنهم
مخوف رداها حين يستن مورها
دعاميص ماء نش عنها غدورها^(١)
أو وصف للناقة كما في قوله :
بمائة الضبعين معقودة النسا
جنوف هواها السبب المتطاوح^(٢)

٣ - الحكمة :

على الرغم من أن توبة بن الحمير قتل قبل المشيب فإن له حكما تنبئ عن نظرة دقيقة لما حوله ، ومن تلك الحكم قوله :
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شعاعا وتخشى النفس مالا يضرها^(٣)
وقوله :
ومن يبق مالا عدة وضنانه
ومن يك ذا عود صليب رجابه
فلا الشح مبقيه ولا الدهر وافره^(٤)
ليكسر عود الدهر فالدهر كاسيره

٨ - ثروان بن سميع العقيلي :

ثروان بن سميع العقيلي شاعر إسلامي ، روى شعره أبو عبيدة ورواه عن أبي عبيدة

(١) ديوان توبة ٤١ .

(٢) المصدر السابق ٥٠ .

(٣) المصدر السابق ٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٤٦ .

التوزى ، ورواه الأشناندانى عن التوزى ، ثم رواه ابن دريد ، وأثبت بعضه المرزبانى فى أشعار النساء ، وهو شاعر مقل ، وله رجز جيد ، وقد وصفه المرزبانى بأنه شيخ أعشى كثير شعر الرأس والوجه ، وكان ثروان يلقى فى بيته لا يبرحه فأنشدته زوجته :

من يشتري منى زوجاً خيًّا
أحب من ضب يداهى ضبًّا
كأن منه الحاجب الأزيًّا
قنفيذ بقنفيذ أدبًّا
كأن خصييه إذا أكبًّا
فزوجتان تلقطان حبًّا

وقد أجاب ثروان بقوله :

أوسعتني عرامةٌ وسبًّا
يارب اركسه لها ياربًّا
فاقدر لها أريد مسلحبًّا
تخال ما استقدم منه ضبًّا
وما سواه ورلاً مهتبًّا
يفرغ فى عرقوبها المكربًّا
مجاج نابين إذا ما اكربا
فى جسمها زليل إرب إربًّا

ويبدو أن وفاة ثروان فى حدود سنة ستين هجرية^(١) .

٩ - الشعر العقيلي :

الشعر العقيلي شاعر أموى مقل ، والشعر فى اللغة مادة تؤخذ من شجر

(١) أشعار النساء للمرزبانى ٨٥ .

السمر ، والثُّعْرُور الرجل الغليظ القصير^(١) ويبدو أن الشعر سمي باسم تلك المادة السامة ، وقد روى أبو عكرمة الضبي بعض شعر الشعر ، ورواه عن أبي عكرمة أحمد ابن عبيد ، ثم رواه أحمد بن منصور النحوى ، وقد أثبتته الخالديان في الأشباه والنظائر^(٢) . والذي وصل إلينا من شعر الشعر شعر متين السبك ، ينبىء عن شاعرية فذة ، ولكن هذا الشعر الجيد لم يصل إلينا منه إلا القليل ، وأرجح أن يكون الشاعر قد توفى سنة ثلاثين ومائة هجرية .

١٠ - جابر بن عقيل :

جابر بن عقيل شاعر جاهلى مقل ، وقد اشتهر بالشجاعة ، وفرسه هذلول معدودة في خيل العرب الأصيلة ، وقد ضاع شعر جابر ولم يصل إلينا منه إلا القليل ، وهو ما رواه أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ، وهو شعر جيد يدل على تمكن الشاعر من فنه^(٣) .

١١ - جُبَيْر بن سُلَيْم العايزى العقيلى :

جبير بن سليم العايزى العقيلى من شعراء آخر الدولة الأموية وقد روى شعره الذى وصل إلينا أبو على الهجرى ، وهو شعر غزل قاله فى صاحبتة كَلَّة ، وإذا قارنا شعره بشعر شعراء الغزل فى عصره فإنه لا يقل عنهم جودة إلا أنه قليل ، وقد توفى جبير فى آخر العصر الأموى ، وربما كانت وفاته فى حدود سنة ثلاثين ومائة هجرية^(٤) .

١٢ - جَحْوَشُ الخفاجى العقيلى :

جحوش الخفاجى العقيلى شاعر أموى مقل ، أورد له الزمخشري فى كتابه الأمكنة

(١) اللسان (شعر) .

(٢) الأشباه والنظائر ١٩٣/٢ .

(٣) أسماء خيل العرب وفرسانها ص ٩٤ واللسان (هذل) .

(٤) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ٢٠٣ و ٢٠٤ .

والمياه والجبال بيتًا واحدًا ، ونظن أن شعره قد ضاع ، وجحوش هو صاحب أم خالد الخثعمية التي أكثرت الأشعار فيه ، وأشعار أم خالد الخثعمية رواها ابن دريد بسند يوصلها إلى العصر الأموي ، وقد أثبت ذلك أبو علي القالي في كتابه الأمالي . وجحوش في اللغة يطلق على الغلام السمين ، وقد وصف رجل من بني كلاب جحوشا العقيلي بأنه يشبه أبنه العود ، فاسمه يخالف المعنى اللغوي للكلمة . وقد تكون وفاة هذا الشاعر سنة عشرين ومائة^(١) . وبما أننا قد ترجمنا لهذا الشاعر في أعلام القبيلة فإننا أوردنا في هذه الترجمة المختصرة ما لم يرد هناك .

١٣ - جرير بن عبد الله العقيلي :

جرير بن عبد الله العقيلي شاعر أموي مقل ، وهو من فرسان عامر بن عقيل المعدودين ، وواحد من رجالها البارزين ، وقد ضاع شعر جرير ولم يصل إلينا منه إلا القليل ، وقد عاش الشاعر في القرن الأول ، وقد تكون وفاته سنة ثمانين من الهجرة^(٢) .

١٤ - الجيمالي العقيلي :

الجيمالي العقيلي من شعراء الدولة الأموية المقلين ، وقد نقل أبو علي الهجري عن رواة القبيلة بعض شعر الجيمالي ، ولا نجزم بسنة وفاة الشاعر ولكننا نقدر أنه توفي في آخر العصر الأموي^(٣) .

١٥ - جُنَادَةُ بن مرداس العقيلي :

جنادة بن مرداس العقيلي شاعر أموي يتصف شعره بالقوة والمتانة ، فهو أشبه

(١) الأمالي لأبي علي القالي ١٢/٢ وكتاب الأمكنة والمياه والجبال ٢٣٣ واللسان (جحش) .

(٢) المؤلف والمختلف ٧١ ومجموعة المعاني ٢٠٨ .

(٣) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ٢١١ .

بالشعر الجاهلي ، وإذا أردنا أن نشبه شعره بشعر شاعر أموي فإن شعر الراعي التميمي هو الأقرب لشعر جنادة ، ونقدر وفاة جنادة بأنها في سنة ثمانين من الهجرة^(١) .

١٦ - الحارث بن الأبرص العقيلي :

الحارث بن الأبرص العقيلي شاعر جاهلي مقل ، وهو من فرسان يوم جيلة المعدودين ، فقد أعان قيس بن المنتفق العقيلي على أسر عمرو بن عمرو بن عدس بن دارم وجز ناصيته ، وبالإضافة إلى شاعريته وفروسيته فهو حسن الصورة جميل المنظر ، فعندما جاء الحارث وقيس بن المنتفق لعمرو بن عدس لأخذ الفدية منه أخذت بناته تنظر إلى الحارث مندهشات من روعة جماله ، فالحارث قد جمع الجمال والفروسية والشاعرية . ونقدر وفاة الشاعر بأنها في سنة خمسين قبل الهجرة^(٢) .

١٧ - الحارث بن مصرف العقيلي :

الحارث بن مصرف العقيلي شاعر إسلامي مقل ، وهو والد مزاحم الشاعر المذكور في بنى عقيل وغيرهم ، ولم يصل إلينا من شعر الحارث إلا القليل ، وهو ما أورده الأصمعي في كتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان ، ونقله عن الأصمعي ابن منظور ، ونقدر وفاة الحارث بأنها في سنة ستين هجرية^(٣) .

١٨ - حُجَيْرَة بن صَبْرَة العقيلي :

حجيرة بن صبرة العقيلي شاعر إسلامي مقل ، اشترك في يوم سحبل بين عقيل وبنى الحارث بن كعب من مذحج ، وكان بينه وبين علي بن جعدب الحارثي مناقضات شعرية حافلة بالتهديد والوعيد ، وقد توفي الشاعر في حدود سنة تسعين هجرية^(٤) .

(١) الأشباه والنظائر ٢/٢٨٠ والحماسة البصرية ١/١٢٥ .

(٢) النقااض ١/٤٠٩ .

(٣) الكنز اللغوي ١١٨ و ٢١٩ واللسان (نحز) و (طنا) .

(٤) معجم الشعراء بتصحيح كزنگو ٢٨٢ .

١٩ - الحكمى من بنى خويلد :

الحكمى الخويلدى شاعر أموى مقل ، كان بينه وبين شيوخ العقيلي مناقضات لم يصل إلينا منها إلا القليل ، وهذا القليل هو الذى أثبتته أبو على الهجرى فى كتابه التعليقات والنوادر ، فقد قال شيوخ العقيلي :

عجبت لمهد شعره حين شبه	وهو بجبال القرد غير لهوبها
تغنى مغن من حكيمة كاذب	ومن شر أخلاق الرجال كذوبها
فلو كنت حرا من صميم خويلد	تحامى على الأحساب ممن ينوبها
وجدك لم تذكر كواعب أفريت	على كرهنا منا ومنكم جيوبها
أتذكر عمرانا وتنسى عصابة	بفوهة الهدار شبعان ذيبها
ينادون بالهدار عوف بن عامر	بأسمائها لا بالكنى ما تجيبها

فقصيدة الحكمى التى يرد عليها شيوخ فى الأبيات السابقة لم يبق منها إلا بيت واحد هو :

تُبَكِّي على عمران ثم يزيدا به حزنا ألا سوام يؤوبها
ووفاة الحكمى قد تكون فى آخر العصر الأموى^(١) .

٢٠ - خالد بن الأعلم العقيلي :

خالد بن الأعلم العقيلي من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، شاعر فارس ، عرف بشجاعته ، وهو حليف لبنى أبى رفاعة من قريش^(٢) ، وقد حارب معها فى موقعتى بدر وأحد ، وفى موقعة بدر كان يعده أبو جهل من الفرسان الشجعان ، ولذلك فقد رشحه للبس لأمته ، ولكن خالد بن الأعلم رفض ذلك لأن كل من لبسها قتل^(٣) ، وقد قتل عمير بن الحمام الأنصارى^(٤) ، وفى آخر المعركة استطاع حباب

(١) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٦ .

(٢) المغازى ١/١٤١ .

(٣) المصدر السابق ١/٨٧ .

(٤) المصدر السابق ١/٦٥ و ١٤٧ .

ابن المنذر بن الجموح أن يأسر خالدًا وقد افتداه عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك^(١) .
وفي معركة أحد كان شديدًا على المسلمين ، فقد روى كعب بن مالك رضي الله
عنه أنه أبصر خالد بن الأعمى العقيلي جامع الأمة يحوز المسلمين يقول : استوسقوا
كما يستوسق جرب الغنم مدججا في الحديد يصيح : يا معشر قريش ، لا تقتلوا
محمدًا أسروه أسيرًا حتى نعرفه بما صنع^(٢) . وقد تصدى له قزمان بن الحارث
فتصاولا راجلين وأخذ كل واحد منهما يضرب الآخر إلى أن قتل قزمان خالدًا ، ثم مات
قزمان من ضربات خالد وجراحه^(٣) .

وخالد شاعر مقل لم يصل إلينا من شعره إلا القليل وهذا القليل مختلف في
نسبته ، وقد فصلنا ذلك في موضعه من ديوان شعر بني عقيل .

٢١ - الخويلدي العقيلي :

الخويلدي العقيلي شاعر أموي مُقل لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه وأثبتته
الهجري في كتابه التعليقات والنوادر وهذا القليل يشتمل على رد على العبادي العقيلي
وكان بينهما مناقضات شعرية . ويبدو أن الخويلدي توفي في آخر العصر الأموي^(٤) .

٢٢ - الخويلدية العقيلية :

الخويلدية العقيلية شاعرة أموية مقلّة ، تزوجت رجلاً من بني قشير فحملها إلى
قريته بالريب ، فلم يطب لها المقام في القرية ، فأخذت تتشوق إلى بلادها وتحن إليها
ويبدو أن وفاة الشاعرة في آخر العصر الأموي^(٥) .

(١) المغازي ١٤١/١ و ١٤٢ .

(٢) المصدر السابق ٢٦٠/١ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٠٨ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٢/٢ .

(٤) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ١٢٣ .

(٥) المصدر السابق ورقة ١١٣ .

٢٣ - دهام بن هانيء العقيلي :

دهام بن هانيء العقيلي شاعر جاهلي مقل ، وقد قضى شطراً من حياته جارا لبني الرقاد^(١) من جعدة ، وحمد جوارهم ، وشكرهم على ذلك ، ولم يصل إلينا من شعر هذا الشاعر إلا ما أثبتته الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار^(٢) .

٣٥٦ - ٢٤ - دوير بن دؤالة العقيلي :

دوير بن دؤالة العقيلي شاعر أموي مقل ، ودوير من الأسماء النادرة ، وقد يكون مصغر الدير والدير رئيس الجماعة^(٣) ، وقد يكون الاسم دويدا فاعتراه التحريف . ولم يصل إلينا من شعر دوير إلا ما اشتمل عليه كتاب مجموعة المعاني وهو قليل ، ونقدر وفاة دوير بأنها في آخر العصر الأموي^(٤) .

٢٥ - رياء بنت الأعرف العقيلية :

رياء بنت الأعرف العقيلية شاعرة إسلامية ، فهي زوجة ثروان بن سميع العقيلي ، الذي تقدمت ترجمته ، ولها شعر ورجز ، وبعض رجزها ينسب لهند بنت أبي سفيان ، ويبدو أن الشاعرة توفيت بعد سنة ستين هجرية^(٥) .

٢٦ - الزبير بن عبد الرحمن العقيلي :

الزبير بن عبد الرحمن العقيلي شاعر أموي لم يصل إلينا من شعره إلا ما اختاره له البحتري في حماسته ، وهو شعر قليل ، ونقدر أنه توفي في آخر العصر الأموي^(٦) .

(١) الرقاد والورد أخوان ، والورد هو الجد الرابع لعبد الله بن الحشرج . جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٨٩ واللسان (رقد) .

(٢) ربيع الأبرار ٤٨٦/١ .

(٣) اللسان (دير) .

(٤) مجموعة المعاني ١٣٩ .

(٥) أشعار النساء للرزائي ٨٦ والحماسة البصرية ١٢٥/٢ و ٢٢٣/٢ و ٤٠٣/٢ .

(٦) حماسة البحتري ١٢٢ .

والزبير في اللغة اسم لنوع من شجر المرو^(١) ، فاسم شاعرنا منسوب لذلك الشجر .
٢٧ - زهير بن أحمد العقيلي :

زهير بن أحمد الجمالي من بني معاوية بن عبادة بن عقيل ، من بني العوفية ،
شاعر أموي مقل ، وقد وصل إلينا بعض شعره عن طريق رواية أبي علي الهجري عن
رواة بني عقيل وإثباته في كتابه التعليقات والنوادر ، ومعظم ما رواه الهجري غزل
للشاعر في صاحبتة سعدى ، وصاحبتة ليلى ، ونقدر وفاة الشاعر في آخر العصر
الأموي^(٢) .

٢٨ - زوجة جندل بن الراعي العقيلية :

زوجة جندل بن الراعي العقيلية من شاعرات بني عقيل المقلات ، عاشت مع
زوجها جندل بن الراعي التميمي ، وكان بخيلا يضيق عليها في العيش وفي المعاشرة ،
فقد هجاها بشيء من شعره ، منه قوله :

عقيلية أما أعالي عظامها فعوج وأما لحمها فقليل

وقد أجابته بقولها :

عقيلية حسناء أزرى بلحمها طعام لديك ابن الرعاء قليل
ولم يصل إلينا من شعر هذه الشاعرة إلا ما أثبتته أبو الفرج الأصبهاني في كتاب
الأغاني وقد توفيت هذه الشاعرة في حدود سنة عشرين ومائة هجرية^(٣) .

٢٩ - زياد بن عطار العقيلي :

زياد بن عطار بن زياد العقيلي شاعر أموي مقل ، شهد معركة الفلج بين بني

(١) اللسان (زبير) .

(٢) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٢٤ و ١٢٥ و ٢٠٣ والنسخة المصرية ورقة ٢١٨ والمطبوعة
٢٣٠/٢ .

(٣) الأغاني (ثقافة) ٣٦٥/٢٣ .

حنيفة وبنى عقيل ، وقطعت يده في تلك المعركة وكان بجانبه السليك الخويلدي ،
فأخذ السليك يبحث عن يد زياد ويقول :

أنشد كفا ذهبت وساعدا
أنشدها ولا أراني واجدا

وقد عاش زياد بعد تلك المعركة ، ونقدر سنة وفاته في حدود ثلاثين ومائة^(١) .

٣٠ - زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي :

زياد بن عمرو العقيلي شاعر إسلامي مقل ، وهو مشهور برئاسته وقيادته ، فهو
فارس شجاع ، وقائد مطاع ، ومتحدث بارع ، وصاحب رأى يأخذ برأيه الخلفاء ،
فقد حضر وفاة معاوية بن أبي سفيان ، ونقل وصيته لابنه يزيد ، وقد نقل تلك
الوصية السجستاني حيث قال : « وحدثونا أنه كان عند معاوية خمسة رهط حين
حضرته الوفاة الضحاك بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري وثور بن معن السلمى
وزياد بن عمرو بن معاوية العقيلي والنعمان بن بشير الأنصاري ، فقال بلغوا يزيد عنى
السلام وقولوا له انظر أهل الحجاز فإنهم قومك وعشيرتك فأكرم من قدم عليك منهم
وصل من غاب ، وانظر أهل الشام فإنهم جندك فأكرمهم وإذا هاجك هيج فارم بهم
فإن فتح عليك فاردهم إلى بلادهم فإنهم إن يسكنوا بغير بلادهم أخذوا بغير
أخلاقهم . فلما مات معاوية فدفن دخل زياد بن عمرو العقيلي على يزيد فقال : يا
أمير المؤمنين قضى ابن أبي سفيان فردا لشأنه وخلفت فانظر بعده كيف تصنع أقمنا
على المنهاج واركب محجة السداد فأت المرتجى والمفرع ، فقال يزيد لا حول ولا قوة إلا
بالله إياه أستعين وعليه توكلت ونعم الوكيل »^(٢) وبعد وفاة يزيد بن معاوية دعا
الضحاك بن قيس إلى طاعة ابن الزبير ، وباع عبيد الله بن زياد مروان بن الحكم

(١) البرصان والرجان للجاحظ ٢٤٨ .

(٢) العمرون والوصايا للسجستاني (ت ٢٤٨) ص ١٥٨ .

خليفة للمسلمين فحدثت بين أتباع مروان وأتباع ابن الزبير بزعامة الضحاك بن قيس الفهري معركة عرفت بموقعة مرج راهط ، وعندما التحم الجيشان كان على ميمنة الضحاك زياد بن عمرو العقيلي^(١) وقد استمر التحام الجيشين عشرين يوما قتل فيها خلق كثير من الجانبين ومن قتل زياد بن عمرو العقيلي ، يقول أبو عبد الرحمن التميمي « جاء رجل من كلب يوم المرج برأس زياد بن عمرو العقيلي إلى مروان بن الحكم ، قال له مروان من قتل هذا ؟ قال أنا قال : كذبت ، قال المكذب أكذب ! أنا والله قتلته ، مر وهو تعدو به فرسه وهو يقول :

قد طاب ورد الموت - مروان - فرد

لا تحسبن العيش أدنى للرشد

لا خير في طول الحياة في كبد

قال فطعنته فسقط فنزلت إليه وهو مثبت وهو يقول :

بعدا وسحقا لامرء عاش في ذل وفي كفيه غضب صقيلا^(٢)

وموقعة مرج راهط وقعت سنة أربع وستين هجرية^(٣) .

٣١ - السليك الخويلدي العقيلي :

السليك الخويلدي العقيلي شاعر أموي مقل شهد معركة الفلج بين قومه عقيل وبين بني حنيفة ، وقد أبلى بلاء حسنا في تلك المعركة مع رفيقه زياد بن عطار ، وقد عاش بعد تلك المعركة ، وقد تكون سنة وفاته ثلاثين ومائة هجرية^(٤) .

٣٢ - سمرة بن زيد العقيلي :

هو سمرة بن زيد أحد بني عيسى ثم المستلمى من بني جؤية بن عبادة بن عقيل

(١) تاريخ الطبري ٥/٥٣٧ .

(٢) التعاوي ٢٤٨ ولباب الآداب ١٩٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/٥٣٠ .

(٤) البرصان والعرجان للجاحظ ٢٤٨ والمؤتلف والمختلف ١٣٧ .

شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه أبو علي الهجري عن رواة بنى عقيل ، ونقدر سنة وفاته بأنها في آخر العصر الأموي^(١) .

٣٣ - سويد بن كراع العقيلي :

سويد بن كراع العقيلي شاعر إسلامي مقل ، امتد به العمر إلى أن شهد معظم العصر الأموي ، وقد تكون وفاته في سنة عشر ومائة . وقد اختلط شعره بشعر سويد ابن كراع العكلي لتشابه الاسمين^(٢) .

٣٤ - شُبوح العقيلي :

هو شُبوح مولى المختار بن الخطاب الكلبي الخفاجي العقيلي ، شاعر أموي مقل كان بينه وبين الحكمي الخويلدي مناقضات شعرية ، ونقدر أنه توفي في آخر العصر الأموي^(٣) .

٣٥ - الشنان بن مالك العقيلي :

هو الشنان بن مالك من بنى معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل ، شاعر أموي مقل لم يصل إلينا من شعره إلا ما قاله في صاحبتة أم سلم ، وقد تكون وفاة الشاعر في آخر العصر الأموي^(٤) .

٣٦ - صخر العقيلي :

صخر العقيلي شاعر أموي مقل ، هوى ابنة عمه ليلى ولكن والده زوجه امرأة من الأزدي ، فبقى قلبه منصرفاً إلى ابنة عمه ليلى ، مع أنها قطعت صلتها به ، وعندما حاول

(١) التعليقات والنوادر (النسخة المصرية) ورقة ٢٢٢ ، وفي المطبوعة ٢٣٨/٢ .

(٢) الإصابة ٢٧٢/٢ .

(٣) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ١١٥ و ١١٦ .

(٤) معجم البلدان (زهو) .

الاتصال بها اشترطت عليه طلاق زوجته فطلقها وتزوج ابنة عمه . وقد أثبت قصته وبعض شعره السراج وابن قيم الجوزية بسند يوصلهما إلى المدائني^(١) وأبي زكريا العجلاني ، وهذا هو السند كما ورد في مصارع العشاق : « أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو محمد التميمي عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني^(٢) » وقد تكون وفاته في آخر العصر الأموي .

٣٧ - الضحاك بن كلثوم العقيلي :

هو الضحاك بن كلثوم العقالي الخويدي الخفاجي العقيلي ، شاعر أموي له قصائد في الغزل والثناء ، وقد وصل إلينا شعره عن طريق رواية ابن الأعرابي وأبي علي الهجري وغيرهما من الرواة ، وشعره كثير إذا قورن ببعض شعراء بني عقيل الذين ترجمنا لهم ، ونقدر أن الشاعر توفي في أول القرن الثاني الهجري^(٣) .

٣٨ - الطماح العقيلي :

الطماح العقيلي شاعر إسلامي مقل ، وبعض شعره قوى متين السبك يشبه أشعار الجاهلية ، والشعر الذي وصل إلينا أكثره في الغزل ، وقد قال في الوصف والشكر .

وقد توفي الشاعر سنة سبعين هجرية تقريبا^(٤) .

٣٩ - العائذي العقيلي :

العائذي من بني مطرف من ربيعة عقيل ، شاعر أموي مقل ، قال شعره في

(١) المدائني هو علي بن محمد بن عبد الله من أهل البصرة ولد سنة ١٣٥ هـ وتوفي سنة ٢٢٥ هـ .

(٢) مصارع العشاق ٢/٢٩٥ وأخبار النساء لابن قيم الجوزية ٢٠٥ .

(٣) مقطعات مراث لبعض العرب ضمن ديوان طهمان ١١٤ والتعليقات والنوادر النسخة المصرية ورقة ١٨٨ و

١٨٩ وفي المطبوعة ١٧١/٢ .

(٤) فرحة الأديب ٨٥ .

الغزل ، ولم يصل إلينا من شعر هذا الشاعر إلا ما رواه وأثبتته المهجري في كتابه
التعليقات والنوادر^(١) .

٤٠ - عبد الله بن الحمير :

هو عبد الله بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي أخو توبة بن الحمير
الذي تقدمت ترجمته^(٢) ، شاعر أموي مقل ، كان يرافق أخاه توبة في غاراته
وحروبه ، وفي المعركة التي قتل فيها توبة قطعت رجله فلم يستطع القتال ، وتركه بنو
عوف في المعركة لا يستطيع النهوض إلا بعناء ومشقة فاجتمعت عليه مصيبتان قتل
أخيه وقطع رجله ، وقد اعتذر عبد الله عن تقصيره في الدفاع عن أخيه ، وعاش بعد
تلك المعركة وقد تكون وفاته في سنة تسعين هجرية^(٣) .

وشعر عبد الله قليل ، ولكن ميميته التي يعتذر فيها عن تقصيره في الدفاع عن
توبة ترقى إلى صف القصائد الجيدة في العصر الأموي^(٤) ، وقد يكون لعبد الله شعر
غير الذي وصل إلينا ، ولكننا لا نحكم على الشاعر إلا من خلال الشعر الذي بين
أيدينا .

٤١ - عبد الله بن عاصم العقيلي :

عبد الله بن عاصم العقيلي شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه
أبو علي الهجري ، وأثبتته في كتابه التعليقات والنوادر ، وهو قليل ، ومعظمه في الغزل
ويبدو أن الشاعر توفي في آخر العصر الأموي^(٥) .

(١) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ٢٠٦ والنسخة المصرية ورقة ١٨٢ والمطبوعة ١٥٧/٢ .

(٢) الأغاني (كتب) ٢٠٤/١١ .

(٣) المصدر السابق ٢١٦/١١ وديوان توبة ٦٩ .

(٤) المصدر السابق ٢١٩/١١ ومنتهى الطلب ورقة ٢٤ .

(٥) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١١٢ و ١١٣ و ١٢٠ .

٤٢ - عتبة بن ذى الفرج الخفاجى العقيلي :

عتبة بن ذى الفرج الخفاجى العقيلي شاعر جاهلي مقل لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته أبو تمام في كتابه الوحشيات والجاحظ في كتابيه الحيوان والبخلاء وهو شعر قليل^(١) .

٤٣ - عتبي بن مالك العقيلي :

عتبي بن مالك العقيلي شاعر أموى مقل ، شهد معركة الفلج بين قومه عقيل وبين بنى حنيفة ، وعاش بعد تلك المعركة ، وقد تكون وفاته سنة ثلاثين ومائة . وشعره متين السبك مترابط الجمل ، ينتقى الشاعر ألفاظه حتى نحس بأن الصنعة الشعرية لها أثر في صنع القصيدة عند عتبي ، فشعره شبيه بالشعر الجاهلي^(٢) .

٤٤ - العَطَافُ العقيلي :

العطاف العقيلي شاعر جاهلي مقل ، ومع قلة شعره فقد اشتمل على كلمات لم ترد في شعر غيره أو أنها نادرة في أشعار الآخرين منها (ضِرَاف) و (وُلْد) وقد جمع شعره السكرى في كتاب اللصوص الذى لم يصل إلينا ، أما ما وصل إلينا من شعره فهو عن طريق رواية الأزهري ، عن المنذر ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي . والعطاف من لصوص العرب المعروفين^(٣) .

٤٥ - عطية العقيلي :

عطية العقيلي شاعر جاهلي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه وأثبتته أبو عمرو الشيباني في كتاب الجيم ، وهو قليل^(٤) .

(١) الوحشيات ٢٥٨ والبخلاء ٢٠٢ والحيوان ٥٩٧/٥ .

(٢) تهذيب إصلاح المنطق ١٥٩/١ وحاسة أبى تمام تحقيق د . العسيلان ٤٢٧/١ وشرح الحماسة للمرزوقى

١٨٥/٢ والتبريزى ١٨٠/٢ .

(٣) معجم البلدان (ضراف) .

(٤) كتاب الجيم ٣٣٥/٢ .

هو عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل ، اشتهر والده معاوية في الجاهلية بالشجاعة والزعامة ، فقد كان بينه وبين يزيد بن عبد المدان حروب لا تنقطع ، وقد استطاع يزيد أن يأسره في معركة وقعت بينهما ، ولكنه أعجب به بعد أن تحدث إليه ، فأطلقه ، وزوجه ابنته أمامة أو أميمة ، وأميمة هذه هي أم عمرو^(١) فأحوال عمرو حكام نجران في الجاهلية ، وعمرو صحابي جليل ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة^(٢) ، وفي أيام الفتنة بين علي ومعاوية حارب في جيش أهل الشام مع معاوية بن أبي سفيان في موقعة صفين ، وكان من الفرسان الذين خرجوا للمبارزة ، فعندما طلب فارسا لمبارزته في تلك المعركة تقدم له أحد الفرسان من جيش علي ، وعندما التحم القتال بين الفارسين تبين أنهما أخوان ، فقد عرف كل منهما صاحبه ، فذلك الفارس المتقدم من جيش علي هو زياد بن النضر فهو أخو عمرو لأمه فأمهما أميمة بنت يزيد بن عبد المدان^(٣) ، وقد انسحب كل فارس إلى فريقه بعد التعارف ، وبعد ثبات الخلافة في معاوية أصبح عمرو بن معاوية هو قائد الضوائف^(٤) ، ثم ولاه معاوية أرمينية وأذربيجان ، ثم ولاه الأهواز ، ثم غضب عليه وأبعده^(٥) ، وبعد وفاة معاوية وابنه يزيد بايع بعض أهل الشام مروان بن الحكم ، ورغب بعضهم في مبايعة ابن الزبير ، وكان الضحاك بن قيس الفهري يدعو لابن الزبير ، فانضم عمرو بن معاوية ، وابنه زياد بن عمرو - الذي تقدمت ترجمته - إلى الضحاك بن قيس^(٦) ، وقد تولى ابنه

(١) الإصابة رقم (٦٥١٧) ج ٥ ص ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تاريخ الطبري ١٢/٥ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٩١ .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني بتصحيح كرنكو ٢٣٩ .

(٦) نقائص جرير والأخطل لأبي تمام ص ١٥ .

زياد قيادة ميمنة الضحاك في المعركة المعروفة بمعركة مرج راهط التي وقعت بين مروان والضحاك ، وقد انتصر بنو أمية في تلك المعركة ، وقتل من قيس تسعة آلاف قتيل^(١) ولم نعثر على خبر لعمر بعد تلك المعركة ، فقد يكون من المقتولين فيها ، فتكون وفاته سنة أربع وستين هجرية ، وقد ترجم الزركلي لشاعرنا وجعل وفاته سنة ستين هجرية^(٢) ، وما أثبتناه هو الصحيح اعتمادا على رواية أبي تمام في نقائض جرير والأخطل .

وعمر بن معاوية شاعر إسلامي مقل لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته المرزباني في معجم الشعراء .

٤٧ - عوف بن المنتفق العقيلي :

عوف بن المنتفق العقيلي شاعر جاهلي مقل ، وبالإضافة إلى شاعريته فهو فارس مشهور ، اشترك في يوم جيلة وصرع ستة فرسان ، منهم زعيم بني تميم لقيط بن زرارة ، وقد فقد ابنا له وابن أخيه في تلك المعركة ، وقد عاش بعد يوم جيلة فتكون وفاته سنة خمسين قبل الهجرة تقريبا^(٣) .

٤٨ - عويمر بن أبي عدى العقيلي :

عويمر بن أبي عدى بن ربيعة بن عامر بن عقيل شاعر جاهلي مقل ، وقد عرف بشجاعته ولم يعرف بشعره ، ذلك أنه بارز عنتر بن شداد العيسى فهرب منه عنتر وأخذ عويمر ماله ، وقد أعجب به المتنكب السلمي فقال :

أعنتر ما صبرت لنا ولكن جزعت وما المحافظ كالجزوع

وعده السراج من العشاق ، وساق سندا أوصله إلى محمد بن سلام يثبت به عشق

(١) نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ص ١٥

(٢) الأعلام (عمرو) .

(٣) الأغاني ١١/١٤٤ (كتب) والنقائض ٦٦٤/٢ ، ومعجم الشعراء بتصحيح كركو ٢٧٧ .

عويمر لابنة عمه التي زوجها أبوها غيره ، وقد مرض عويمر ومات بسبب ذلك العشق
ونقدر وفاة عويمر بسنة عشرين قبل الهجرة^(١) .

٤٩ - قابض بن عبد الله العقيلي :

قابض بن عبد الله العقيلي شاعر أموى مقل ، وهو ابن عم توبة بن الحمير الذي
تقدمت ترجمته ، وكان يرافق توبة في غزواته ، وقد وهب له جوادا يدعى أعوج ، وقد
هرب قابض على ذلك الجواد من المعركة التي قتل فيها توبة ، واتجه إلى عبد العزيز بن
زرارة الكلابي ، وأخبره بمقتل توبة ، وقد عاش قابض بعد تلك المعركة ، فقد تكون
وفاته في سنة تسعين هجرية^(٢) .

٥٠ - القبيصي الخويلدي العقيلي :

القُبَيْصِيُّ الخُوَيْلِدِيُّ العقيلي شاعر أموى مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه
الهجرى عن رواة القبيلة وأثبتته في كتابه التعليقات والنوادر ، وهو شعر قليل ، وقد
تكون وفاة الشاعر في آخر العصر الأموى^(٣) .

٥١ - 2083 - القحيف العقيلي :

نسبه :

هو القُحَيْفِيُّ بنُ حُمَيْرِ بنِ سُلَيْمِ الندى بن عبد الله بن عوف بن حزن بن خفاجة
ابن عمرو بن عقيل^(٤) . و (القحيف) بضم القاف وفتح الحاء و (خمير) بضم
الحاء وفتح الميم ، و (سليم) بضم السين وفتح اللام ، وأضيف سليم إلى الندى

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٢٤٦ ومصارع العشاق ٢٩٢/١ .

(٢) أسماء خيل العرب وقرسانها ص ٧٧ والأغاني (كتب) ٢١٦/١١ وديوان توبة ٨٤ .

(٣) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ١١٨ .

(٤) المؤلف والمختلف ٩٣ ومعجم الشعراء ٣٣١ والخزانة ٢٥٠/٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٩٣/٣ ووفيات

الأعيان ٣٧٤/٦ .

لاشتهاره بالكرم^(١) ، وذكر ابن ماكولا^(٢) أن (خمير) بحاء مضمومة وباء مشددة ، وأورد المرزباني وابن خلكان اسم والد القحيف بالحاء (خمير)^(٣) وورد في كتاب الأغاني بالمهملة المضمومة وتشديد الياء المكسورة (حُمير) والقحيف عند الأصبهاني أحد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل^(٤) وعند ابن سلام القحيف بن سليم العقيلي^(٥) وسَمَّته خرقاء البكائية عجيفا^(٦) .
وكنية. القحيف أبو الصباح^(٧) .

حياته :

ولد القحيف العقيلي ونشأ في بلاد قومه عقيق بنى عقيل ، المعروف اليوم بوادي الدواسر ، وقد عاش حياته في بلاد قومه ، ولم يعرف عنه أنه غادرها إلى العراق أو غيرها من الأقطار المجاورة للجزيرة العربية ، أما ما ذكره المرزباني في معجم الشعراء^(٨) ونقله عنه بروكلمان^(٩) من أنه كوفي فلا أساس له من سند يعتمد عليه .
ويجمع القحيف العقيلي صفات تميزه عن أقرانه ، فهو شاعر وشجاع ، وشجاعته تشهد لها المعارك التي خاضها ، وهي كثيرة ، وهو حسن الخلق فقد قال عنه أبو الفرج : « وكان من أجمل الرجال »^(١٠) ويتصف أيضا بالكرم كما يتصف

(١) الخزانة ٢٥٠/٤ .

(٢) حاشية على الأصل المخطوط من معجم الشعراء . وابن ماكولا هو : علي بن هبة الله أديب مؤرخ قتل بالقرب من بغداد سنة ٤٨٦ (معجم الشعراء) بتصحيح كرنكو ٣٣١ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٣١ ووفيات الأعيان ٦/٣٧٤ .

(٤) الأغاني (ثقافة) ٢٣/٢٤٣ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/٧٧٠ .

(٦) الأغاني (ثقافة) ١٧/٣٤٠ .

(٧) حاشية على الأصل المخطوط لمعجم الشعراء عن كرنكو مصحح معجم الشعراء . (معجم الشعراء ٣٣١) .

(٨) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٣١ .

(٩) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٢٤٧ .

(١٠) الأغاني (ثقافة) ٢٣/٢٤٥ .

بالوفاء ، فقد افتخر بكرمه في شعره ، وأما الوفاء فيمثلته وفأؤه وإخلاصه لقبيلته ،
بالإضافة إلى رثاء أصدقائه . وفرسان قبيلته ، الذين سقطوا في المعارك التي خاضوها
ضد أعداء القبيلة .

وإذا تتبعنا سيرة القحيف في حياته وجدناها تسير عبر ثلاثة مسالك هي :
المسلك القبلي ، والمسلك الاجتماعي ، والمسلك العاطفي . فالمسلك الأول في حياة
القحيف مقدم على غيره ، فقد جعل مصحلة القبيلة مقدمة على مصالحه الشخصية
والأسرية ؛ فقد شهر سيفه على أعداء قبيلته ، وأطلق لسانه في تمجيدها وتهديد
أعدائها وذمهم ، وقد قال الأمدى « كثير الذب عن قومه »^(١) وكلام الأمدى مطابق
لسيرة القحيف ، فلم تشترك عقيل في معركة ضد حنيفة إلا ويكون القحيف قد
اشترك فيها بسيفه وأشاد بانتصار قومه في شعره ، فعندما أرسل المهير^(٢) أو خليفته
عبد الله بن النعمان^(٣) جيشه إلى الفلج بقيادة المنذلف وأمره بإخضاعها ، وجباية
الزكاة من أهلها ، اعترضته بنو عقيل ، وانتصرت عليه ، وقتلته ، وصلبته ، وفرقت
جيشه ، بعد أن قتلت منه مقتلة عظيمة ، وقد أشاد القحيف بذلك النصر في قوله :

لقد جمع المهير لنا فقلنا	أتحسبنا تروعنا الجموع
سترهبنا حنيفة إن رأنا	وفي أيماننا البيض اللموع
عقيل تعتزى وبنو قشير	توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب	لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزيات قومي	بنو كعب إذا جحد الربيع
كهول معقل الطرادء فيهم	وفتيان غطارفة فروع

(١) المؤلف والمختلف للأمدى تصحيح كرنكو ٩٣ .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٢٤٧/٢٣ والمهير هو أمير اليمامة .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٩٩/٥ .

فمهلا يا مهير فأنت عبد لكعب سامع لهم مطيع^(١)

وقوله :

أنا بالعقيق صريح كعب
ثلاثاً ثم وجهنا إليهم
وحالفنا السيوف وصافنات
فحن النبع والأسل النهال
رحى للموت ليس لها ثفال
سواء هن فينا والعيال

إلى أن قال :

فلما جحدلت ممتان منهم
وضاروا بين ممتن عليه
تكفنهم حنيفة بعد حول
أمنكم يا حنيف نعم لعمري
ولولا الریح أسمع أهل حجر
وفر حنانهم عنهم فزالوا
ومنصوب له جذع طوال
وكيف يكفنون وقد أحالوا ؟
لحي مخضوبة ودم سجال
صياح البيض تفرعها النصال^(٢)

وقوله في انتصار بني عامر ومن ضمنهم عقيل على بني حنيفة في يوم النشاش :

فداء خالتي لبني عقيل
هم تركوا على النَّشَّاشِ صرعى
وكعب حين تزدهم الجدود
بضرب ثم أهونه شديد^(٣)

فمسلك القحيف في الدفاع عن قبيلته هو مسلك الابن البار الملتزم بحقوقها .
والمنحى الاجتماعي في حياة القحيف يشمل علاقته بمشاهير قبيلته ، والقبائل
المجاورة فهو شاعر وشجاع ، وهاتان الصفتان تتيحان له الاتصال بالأمرء والفرسان
والشعراء ، وفيما يبدو لنا أن القحيف له عطاء عند أمير اليمامة ، وقد سار لأخذه ،
فوشى به عند الأمير ابن عمه الأشهب بن كليب العقيلي ، فمنع الأمير إبراهيم بن
عاصم العقيلي عطاءه فقال :

(١) الأغاني (ثقافة) ٢٣ / ٢٤٧ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٧٩١ .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ٣٠٠ .

متى ما تحط خبرا بنا يا ابن عاصم تجد لي رجلا من بنى العم حُسَداً^(١)
وما ذاك عن ذنب إليهم جنيته سوى أن لي ذكرا أغار وأنجدا
فهو يشير في البيتين إلى أنه مشهور ومعروف ، وقد يلجأ القحيف إلى أصدقائه في
وقت الشدة لأن حياة البادية غير ثابتة ، فسنة خصب وسنة جدد وشدة ، فقد
سار إلى حكيم بن المسيب القشيري فأكرمه ولبي مطالبه فقال :

تنضيت القلاص إلى حكيم خوارج من تَبَالَة أو مَنَاهَا
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المُسيبٍ منتهاها^(٢)

وعلاقته بالفرسان والشعراء يثبتها وفاؤه لصديقه الشاعر الفارس يزيد بن الطثية ،
فيزيد رفيق القحيف في معركة فلج ، وقد قتل يزيد ، فرثاه القحيف بقوله :

ألا تبكى سراة بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها
فإن يقتل يزيد فقد قتلنا سراتهم الكهول على لحاها
أبا المشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها^(٣)

فعلاقة شاعرنا برجال عصره تحدد لنا مكانة الشاعر بين رجال قبيلته ، والقبائل
المجاورة ، فهو محترم عند الكبار حسن السمعة في وسط قبيلته .

وإذا تتبعنا حياة القحيف في مسلكه العاطفي وعلاقته بالمرأة وجدنا أن المرأة هي
السبب في ذلك ، فالقحيف من أجمل الرجال ، وهو شجاع ، وشاعر ، فهذه
الصفات تجعل المرأة تميل إلى شاعرنا وتتطلع إلى الحديث معه ، وقد أرسلت إليه خرقاء
البكائية صاحبة ذى الرمة ، تطلب منه أن يشبب بها ، فاستجاب لذلك وقال :
لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها لتجعلنى خرقاء فى من أضلت

(١) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ .

(٢) الخزانة ٢٤٧/٤ .

(٣) الأغاني (كتب) ١٨١/٨ .

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحه ولو عمرت تعمير نوح وجلت^(١)
وتعرضت له امرأة من عبس فتحدث معها وأعجبت به ، وكان يقول لها إن له مالا ،
وقد جاور أهلها شهرا ثم رحل ، وتركها وقال :

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا وأنت تزعم من والاك صنديد
فقلت يكفى مكان اللوم مطرد فيه القتير بسمّر القين مشدود
وشكة صاغها وفراء كاملة وصارم من سيوف الهند مقدود^(٢)

وربما طغت العاطفة ، فسما الطرف بقصد التطلع ، فوقع على امرأة تشده فأدام
النظر إليها في موقف لا يلائم ذلك ، وهذا ما حصل لشاعرنا في الحج ، فقد نظر إلى
امرأة ، وأدام النظرة ، فلاحظه من كان بجانبه ونهاه عن ذلك ، فقال :

أقسمت لا أنسى وإن شطت النوى عرائنهن الشم والأعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرى ضمنن وقد لوينها قضبا خدلا
يقول لي المفتى وهن عشية بمكة يسحين المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر إليهن يا فتى وما خلتنى في الحج ملتمسا وصلا
وإن صبا ابن الأربعين لسبة فكيف مع اللأى مثلن بنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما رأيت عيون القوم من نحوها نجلا^(٣)

هذه حياة القحيف العقيلي في مسالكها المختلفة ، قضاها في اتران واعتدال في جميع
أموره ، أما وفاة الشاعر فقد تكون في سنة ثلاثين ومائة كما أثبتها الزركلي في الأعلام^(٤)
وقد ذكر المرزباني أن القحيف لحق الدولة العباسية^(٥) ولكنه لم يقدم عليه أى دليل
وهذا نميل إلى أن وفاته في سنة ثلاثين ومائة هجرية .

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٦٤/٢ .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٢٤٥/٢٣ .

(٣) الأغاني (ثقافة) ٢٥٠/٢٣ .

(٤) انظر الأعلام (القحيف) .

(٥) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٣١ .

شعره :

عرف ديوان شعر القحيف العقيلي منذ أن جمعت أشعار شعراء العرب في دواوين
فقد نقله عن الرواة محمد بن حبيب ، ثم كتبه بخطه في آخر القرن الثاني أو أول القرن
الثالث ، وقد بقى هذا الديوان بخط جامعته إلى القرن السابع ، فقد اطلع عليه
الصاغاني ووصفه ونقل البغدادي في الخزانة وصف الصاغاني لديوان القحيف^(١)
وفي بلاد الأندلس أشار إليه البكري في القرن الخامس الهجري^(٢) ، وقد يكون ضمن
الدواوين التي حملها أبو علي القالي من بلاد المشرق إلى بلاد الأندلس . وفي القرون
المتأخرة لم نعثر على ذكر لديوان القحيف العقيلي . وفي العصر الحديث التفت
المستشرق كرنكو إلى جمع ما تبقى من شعر القحيف ، فجمعه ، وترجمه إلى الانكليزية
وخرج القصائد والمقطعات وقدم له بدراسة عن الشاعر وشعره كتبها باللغة
الانكليزية ، ونشر ذلك في مجلة المجمع الآسيوي البريطاني التي تصدر في لندن في
عدد إبريل من سنة ١٩١٣ م ، وقد بلغ ما جمعه كرنكو من شعر القحيف ستة
ومائة بيت . ثم رأى الشيخ الجليل حمد الجاسر نشر شعر القحيف لتقريبه إلى
القراء ، لأن مجلة المجمع الآسيوي لا يتيسر الاطلاع عليها فجمع شعر القحيف ،
ونشره في مجلة العرب التي تصدر عن دار الإمامة في الرياض في جزأها الخامس
والسادس من السنة الأولى في ذي القعدة وذى الحجة من سنة ١٣٨٦ هـ ، وقد قدم
لمجموعه بدراسة قصيزة عن الشاعر وشعره ، وقد اعتمد الشيخ حمد علي كرنكو
بحيث يجعله في بعض القصائد والمقطعات مصدره الوحيد ويتكون مجموع الشيخ
الجاسر من ثمانية عشر ومائة بيت .

وبعد أن اطلعت على عمل الأستاذين الجليلين رأيت أنه يحتاج إلى إكمال فحاولت

(١) الخزانة ٢٥٠/٤ .

(٢) التنبيه ١١٤ .

العثور على أصل الديوان ، ولما يئست من ذلك بدأت في جمع شعر القحيف من كتب التراث المختلفة ، وبعد أن استقصيت مظان شعره قابلت ما جمعته على ما جمعه كرنكو ، ثم الشيخ الجاسر ، فرأيت أن فيه زيادة كبيرة ، بالإضافة إلى التوثيق ، فأثبت شعر القحيف ضمن شعر بنى عقيل الذى لم يجمع ، والذى دعانى إلى إثباته مع أنه تقدمنى من جمعه الأمور التالية :

١ - أن ما جمعه كرنكو فيه نقص كبير عما جمعته . وقد كتب الدراسة والتخريج باللغة الإنكليزية ، وترجم الأبيات إلى اللغة الإنكليزية ، والنص العربى فى مجموع كرنكو هو الأبيات أما ما عداها فهو باللغة الإنكليزية ، فقراء العربية لا يستفيدون من عمل كرنكو .

٢ - أن عمل الشيخ الفاضل حمد الجاسر يحتاج إلى إتمام فهو قد اعتمد على كرنكو فى تخريج بعض القصائد والمقطعات ، ولا يخفى علينا أن العمل التام يحتاج إلى توثيق الشعر من مصادره التى استقر فيها لأول مرة إذا كانت موجودة ، ولكي أوضح ذلك أسوق بعض الأمثلة : المقطعة رقم ٧ خرج البيت الأول منها على مجموع كرنكو، وخرج المقطعة رقم ١٢ على مجموع كرنكو ، وخرج معظم أبيات القصيدة رقم ١٥ على مجموع كرنكو ، وخرج المقطعة رقم ١٥ (مكررة) على مجموع كرنكو ، وخرج ثلاثة أبيات من رقم ١٦ على مجموع كرنكو وخرج البيت الأخير من رقم ١٧ على مجموع كرنكو . وقد أثبت المقطعة رقم ٢٣ على أنها للقحيف وجعل مصدره كرنكو^(١) مع أن المقطعة لشاعر من بنى حنيفة ، وقد أشار إلى ذلك كرنكو^(٢) ، كما أشار إلى مصدرها وهو ابن الأثير فى كتابه الكامل^(٣) .

(١) العرب ج (٦) م : (١) ٥٥٧ .

(٢) مجلة المجمع الآسيوى البريطانى عدد أبريل من سنة ١٩١٣ م . ص ٣٤٨ .

(٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٠١/٥ .

وقد أثبت شعر القحيف مضبوطا بالشكل مع شرح أبياته وتخريجها على أوثق المصادر التي استقر فيها مع استقصاء لتلك المصادر . وقد بلغ ما جمعته من شعر القحيف ثلاثة وثمانين ومائة بيت ، مع العلم أن هناك إشارات تشير إلى ضياع بعض شعره ، وأن هذا المفقود يمكن اكتشافه ، فالديوان معروف في المشرق حتى القرن السابع الهجري ، وهو معروف في الأندلس ، وقد ذكر البكري في التنبيه أن الأصمعي والمفضل الضبي من رواة شعر القحيف ، وأن له شعرا في اختياراتهما^(١) ، والمطبوع من اختيار الأصمعي ، واختيار المفضل الضبي خال من شعر القحيف ، فيمكن العثور على نسخ مخطوطة للأصمعيات والمفضليات تشتمل على ما أشار إليه البكري . وفي كتاب وفيات الأعيان يشير ابن خلكان إلى أن القحيف رثى الوليد بن يزيد^(٢) ، وهذا الرثاء الذي أشار إليه لم نعثر عليه فيما اطلعنا عليه من كتب التراث . فهذه الإشارات التي ذكرها البكري ، وابن خلكان ، بالإضافة إلى معرفة الديوان عند القدماء ، تجعلنا نؤمل في اكتشاف المزيد من شعر القحيف في المستقبل .

وشعر القحيف اختلفت فيه الآراء ما بين مشيد به ، ومقلد من شأنه ، فابن سلام وضعه في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام ، وهم أربعة ، مزاحم بن الحارث العقيلي ، ويزيد بن الطثرية ، وأبو دواد الرؤاسي ، والقحيف العقيلي^(٣) ووصفه أبو الفرج فقال : « شاعر مقل من شعراء الإسلام »^(٤) وقال في موضع آخر : « وكان من أجمل الرجال وأشعرهم »^(٥) ووصفه الآمدي بأنه « شاعر محسن »^(٦) ووصف المرزبانى متقدم على وصف الآمدي حيث قال « وهو شاعر مفلح »^(٧) ووصفه

(١) التنبيه ١١٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٣٧٤/٦ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٧٧٠/٢ .

(٤) الأغاني (ثقافة) ٢٤٣/٢٣ .

(٥) المصدر السابق ٢٤٥/٢٣ .

(٦) المؤلف والمختلف ٩٣ .

(٧) معجم الشعراء ٣٣١ (تصحيح كرنكو) .

البغدادى فى الخزانة وشرح آيات مغنى اللبيب بقوله : « شاعر إسلامى مقل »^(١) . وهناك رأى للأصمعى يقلل من شأن القحيف وشعره ، وهذا الرأى ثابت فى فحولة الشعراء وفى الموشح ، فقد ورد فى فحولة الشعراء فى موضعين ، فقد « قال أبو حاتم سألت الأصمعى عن القحيف العامرى الذى قال فى النشاش قال ليس بفصيح ولا حجة »^(٢) وفى موضع آخر « القحيف ليس بفصيح ولا حجة »^(٣) وقد نقل هذا الرأى المرزبانى فى الموشح حيث قال « أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سألت الأصمعى عن القحيف العامرى الذى يقول فى النشاش قال : ليس بفصيح ولا حجة »^(٤) . ورأى الأصمعى هذا فى شعر القحيف ، يتعارض مع ما نقله البكرى فى التنبيه^(٥) من أن الأصمعى اختار من شعر القحيف ، فكيف يختار من هذا الشعر الذى ليس بفصيح ولا حجة ، فإما أن يكون رأى الأصمعى نقل عنه خطأ ، أو يكون البكرى غير جازم بما أورده ، والمتبع لآراء البكرى فى أبى على القالى يجد فيها حدة وتاملا ، فربما كان خبر اختيار الأصمعية غير صحيح وأن الأصمعى اطلع على بيتى القحيف اللذين قالهما فى النشاش ولم يطلع على شعر القحيف الجيد فأصدر حكمه فى ذلك الموقف وتقل عنه . والمرزبانى فى الموشح أورد ما قاله الأصمعى ولم يناقشه على الرغم من أنه وصفه فى معجم الشعراء بأنه شاعر مفلق ، ولكن إذا لاحظنا أنه ألف الموشح لإثبات ما أخذ العلماء على الشعراء وجدنا أن ما أورده يوافق خطة الكتاب ، فلا غرابة أن يكون للمرزبانى رأى فى القحيف فى معجم الشعراء ثم ثبت فى الموشح نقيضه .

(١) الخزانة ٢٥٠/٤ وشرح آيات مغنى اللبيب ٣٩٣/٢ .

(٢) فحولة الشعراء ٣١ .

(٣) المصدر السابق ٤٧ .

(٤) الموشح ٣٤٥ .

(٥) التنبيه ١١٤ .

والمتتبع لسيرورة شعر القحيف في حياته ، وبعد مماته ، يرى أنه شعر جيد ، ففى حياة القحيف أرسلت إليه خرقاء البكائية صاحبة ذى الرمة تطلب منه أن يشيب^(١) بها ولولا إعجابها بشعره ، وأنه ذائع ومتناقل لما أرسلت إليه ، وبعد وفاته تناقل الرواة شعره ، فأصبح بعض هذا الشعر مما يغنى به في مجالس الخلفاء والأمراء ، وبيوت كبار القوم وقد أثبت ذلك أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني^(٢) .

ومن خلال ما قدمنا يتبين لنا أن الآراء التي وصفت شعر القحيف بالجودة ، أو أنه معدود من شعراء الإسلام كثيرة ، أما الرأي الذى يقلل من شأنه فهو رأى الأضمعى وحده .

وشعر القحيف العقيلي يسير في خط ثابت ، هو الفخر بالقبيلة ، والإشادة بانتصارها وتهديد أعدائها ، ورتاء من قتل في المعارك التي تخوضها ضد أعدائها ، ووصف المعارك ، والانتصار على الأعداء ، وهناك أغراض أخرى تخرج عن هذا الخط العام ، مثل المدح والعتاب ، والغزل . ولكن الشعر الذى قيل في المدح ، والعتاب ، والغزل قليل . ولكي نقف على هذه الأغراض يحسن بنا أن نسوق بعض النماذج من شعر القحيف ، فهو يقول في الفخر بالقبيلة وتهديد الأعداء :

لعمري لقد أمست حنيفة أيقنت بأن ليس إلا بالرماح عتابها^(٣)

ويقول :

لقد منع الفرائض عن عقيل بطعن تحت ألوية وضرب
ترى منه المصدق يوم وافى أطل على معاشره بصلب^(٤)

ويقول :

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٦٤/٢ .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٢٤٢/٢٣ و ٢٤٧ و ٢٤٨ .

(٣) الحماسة البصرية ٩/١ .

(٤) الأغاني ٢٥٠/٢٣ (ثقافة) .

وقد نهلت منها السيوف وعلت^(١)

تركنا على النشاش بكر بن وائل

ويقول :

وأفناء قيس حيث سارت وحلت
أغارت على أهل الحمى ثم ولت^(٢)

فمن مبلغ عنى قريشا رسالة
بأنا تلاقينا حنيفة بعدما

ويقول :

ودون العقيق الموت وردا وأحمرا
بنوا المحصنات اللابسات السنورا^(٣)

يريد العقيق ابن المهير ورهطه
وكيف تريدون العقيق ودونه

ويقول :

أتحسبنا تروعنا الجموع
وفي أيماننا البيض اللموع^(٤)

لقد جمع المهير لنا فقلنا
سترهنا حنيفة إن رأتنا

ويقول :

فحن النبع والأسل النهال
رحى للموت ليس لها ثقال^(٥)

أتانا بالعقيق صريح كعب
ثلاثا ثم وجهنا إليهم

ويقول :

وهزان بالبطحاء ضربا غشمشما
هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما^(٦)

لقد لقيت أفناء بكر بن وائل
إذا ما غضبنا غضبة مضرية

ويقول :

- (١) معجم البلدان (فلج) .
- (٢) المصدر السابق (معدن البرم) .
- (٣) المصدر السابق (عقيق) .
- (٤) الأغاني (ثقافة) ٢٣ / ٢٤٧ .
- (٥) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٧٩١ .
- (٦) مجموعة المعاني ١١٣ .

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم
وأكمة إذ سالت سرارتها دما
عشية لو شئنا سبينا نساءكم
ولكن صفحنا عزة وتكرما^(١)

فهذه الأبيات المختارة من قصائد ومقطعات تسير في طريق واحد هو الفخر بالقبيلة
وتهديد الأعداء، ولو بحثنا عن فخرٍ للقحيف لا يسير في هذا الخط فإننا لن نجد إلا
بيتين فخر فيهما بكرمه هما :

ومختبب بيئت إذ جاء طارقا
وأحسنت مشواه وأسرت ما يهوى
فبات دفيا طاعما غير مؤوب
إلى أن غدا مرغى وأعلنت ما يروى^(٢)

ويقول في رثاء يزيد بن الطثيرة، الذي قتل في معركة الفلج، بين بني عقيل وقشير،
وبين بني حنيفة :

ألا تبكى سراة بني قشير
على صنديدها وعلى فتاها
فإن يقتل يزيد فقد قتلنا
سراتهم الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامى
ومن يزجى المطى على وجاها

ويقول في وصف ماء في طريق موحش :

وماء قد وردت على جباه
حمام حائم وقطا وقوغ
جعلت عمامتى صلبة لدلوى
إليه حين لم ترد النسوع
لأسقى فتينة ومنقبات
أضر بنقيها سفر وجيع^(٣)

ويقول في وصف الصبح :

فلما شق أبيض ذو حواش
له حال وللظلماء حال
صبحناهم نواصين شعنا
بين حرارة وينا اغتلال^(٤)

(١) معجم البلدان (فلج) .

(٢) الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٢٥ .

(٣) الأغاني (ثقافة) ٢٣ / ٢٤٧ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٧٩١ .

ويقول في نسوة رآهن :

خليلي ما صبري على الزفرات
سقى ورعى الله الأوانس كالدمى
إذا مسن قدام البيوت عشية
دعون بجبات القلوب فأقبلت
وما طاقتي بالشوق والعبرات
إذا قمن جنح الليل مبهترات
قصار الخطى يرفلن في الحبرات
إليهن بالأهواء مبتدرات^(١)

فهذه الأبيات من أجود ما قال في الغزل ، والملاحظ على غزل القحيف أنه إعجاب بالجمال ، فهو ليس بهائم في حب امرأة كما يفعل العشاق .

ومما قاله في المدح :

إذا رضيت على بنو قشير
ولا تنبو سيوف بنى قشير
تنضيت القلاص إلى حكيم
فما رجعت بمخائبة ركاب
لعمر الله أعجبنى رضاها
ولا تمضى الأسنة في صفاها
خوارج من تبالة أو مناها
حكيم بن المسيب منتهاها^(٢)

وله في العتاب :

متى ما تحط خبرا بنا يا ابن عاصم
وما ذاك عن ذنب إليهم جنيته
تجد لي رجالا من بنى العم حسدا
سوى أن لي ذكرا أغار وأنجد^(٣)
هذه التماذج تعرض علينا الأغراض التي قال فيها القحيف شعره ، فهو شاعر قال شعره في أغراض مختلفة ، وإذا تتبعنا المعاني التي تضمنها شعر القحيف وجدناها معاني شريفة تبعد عن الإسفاف ، فهي في الفخر شريفة لأنها تهدف إلى عزة القبيلة ، وهي في الرثاء شريفة لأنها تمجد فارسا بذل نفسه في الدفاع عن قبيلته ، وفي الوصف تصف ماء اجتازه الشاعر في طريقه إلى معركة مع أعداء القبيلة ، أو تصف

(١) النصف الأول من كتاب الزهرة ص ١١ والحماسة الشجرية ٥٤٢/١ .

(٢) الخزائن ٢٤٧/٤ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٧٩١/٢ .

انبلاج صبح تعقبه غارة على أعداء القبيلة ، ومعاني الغزل شريفة لأنها تصف الجمال وتبتعد عن البكاء على المحبوبة ، وهي شريفة في المدح لأنها لا تتجاوز المعقول ، وشريفة في العتاب لأنها لا تتجاوز إلى هجاء الوشاة ، ومما يدل على عزة نفس القحيف وشرف معانيه أننا لا نكاد نجد له هجاءً إلا في أمير اليمامة المهير الذي ساق الجيش إلى بنى عقيل ، وهذا الهجاء قليل فهو ينحصر في قوله :
فمهلا يا مهير فأنت عبد لكعب سامع لهم مطيع^(١)

وأسلوب القحيف أسلوب متماسك بنى من كلمات فصيحة ، ومما يدل على أن أسلوب القحيف هو الأسلوب السائر بين شعراء القبيلة الاستشهاد بشعره ، فالرأى الذى نراه فى شعر القحيف هو ما رآه ابن سلام ، بحيث وضع الشاعر فى درجة مزاحم ، وابن الطيرة . وإن كان مزاحم فيما نرى يتقدم عليه ، أما رأى الأصمعى فهو بعيد عن واقع شعر القحيف .

٥٢ - القعقاع بن توبة الخويلدى العقيل :

القعقاع بن توبة الخويلدى العقيل شاعر إسلامى مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه وأثبتته المرزبانى فى كتابه معجم الشعراء ، وهو قليل^(٢) .

٥٣ - كعب بن أبى نمير العقيلى :

كعب بن أبى نمير بن عوف بن عامر بن عقيل شاعر جاهلى مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه وأثبتته المرزبانى فى معجم الشعراء ، وهو قليل^(٣) .

٥٤ - كلاب بن رزام العقيلى :

كلاب بن رزام بن كلاب الخويلدى العقيلى شاعر إسلامى مقل ، لم يصل إلينا

(١) الأغاني (ثقافة) ٢٣ / ٢٤٧ .

(٢) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٣٠ .

(٣) المصدر السابق ٣٤٤ .

من شعره إلا ما رواه وأثبتته المرزباني في معجم الشعراء ، وهو قليل^(١) .

٣١٢ - ٥٥ - أبو لطيفة العقيلي :

أبو لطيفة العقيلي من لصوص بني عقيل وشعرائهم في العصر الأموي ، وهو شاعر مقل لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبت في مجموعة المعاني وهو قليل . وأبو لطيفة هذا غير أبي لطيفة زعيم بني عقيل وقائدهم في حربهم ضد بني حنيفة^(٢) .

٥٦ - اللقيطي من عامر بن عقيل :

اللقيطي العامري العقيلي شاعر أموي مقل لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه وأثبتته أبو علي الهجري في كتابه التعليقات والنوادر وهو قليل^(٣) .

٨٥٩ - ٥٧ - ليلى الأخيلية :

نسبها :

هي ليلى بنت عبد الله بن كعب بن حذيفة بن شداد بن معاوية ذى الرحالة بن كعب بن معاوية بن فارس الهزار بن عبادة بن عقيل^(٤) . وقيل : ليلى بنت عبد الله بن كعب بن الرحالة بن كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل^(٥) . وقيل : ليلى بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب بن معاوية بن عبادة^(٦) . وقيل : ليلى بنت عبد الله بن شداد ابن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل ، وهو فارس الهزار بن عبادة بن عقيل^(٧) . وقيل ليلى بنت الأخيل بن ذى الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل^(٨) . وقيل : ليلى بنت

(١) معجم الشعراء تصحيح كرنكو ٣٥٣ .

(٢) مجموعة المعاني ٢١٧ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٩٩/٥ .

(٣) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ١١٣ .

(٤) معجم الشعراء ٢٤٣ .

(٥) ديوان توبة ٥٩ .

(٦) الشعر والشعراء ٤٤٥/١ .

(٧) الأغاني (كعب) ٢٤٠/١١ .

(٨) بلاغات النساء ١٦٩ .

حذيفة بن شداد بن كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة بن عقيل^(١) . وقيل : ليلي بنت عبد الله بن كعب بن ذى الرحالة بن معاوية بن عبادة بن عقيل^(٢) وقيل : ليلي بنت عبد الله بن الرحالة بن كعب بن معاوية بن عبادة^(٣) .
فالاختلاف في نسبها ظاهر من خلال هذا العرض ، فلم نجد مصدرين اتفقا على سلسلة نسبها ، لذا أحيينا أن نورد نسب ليلي كما ورد في المصادر المختلفة .

حياتها :

نشأت ليلي الأخييلية في بلاد قومها عقيق بنى عقيل ، في أسرة كريمة تنتمي إلى قبيلة ذات شرف وعزة ، فأسرة ليلي برز منها أبطال كان لهم صولات وجولات في الحروب ، كجدها الأخيل ، وابن النفاضة^(٤) ، والفروسية والمهارة في الحرب تدلان على كمال الأجسام في أسرة ليلي ، بالإضافة إلى أن بنى عامر بن صعصعة اشتهروا بجمالهم ، واكتمال أجسامهم ، وقد ترعرعت ليلي وشبت في بيت غنى بعيد عن الفقر والعوز ، وعندما اكتمل شبابها عرفت بجمال الوجه ، ودعج العينين واكتمال الخلق ، وحسنه ، يضاف إلى ذلك ملاحظة تشد الأعين إليها ، وكانت ليلي تلبس البرقع في شبابها ، وعندما أسنت أصبحت تكشف وجهها^(٥) ، وهذه الصفات الجسمية لم تُزل عندما تقدمت بها السن ، وإنما بقى منها بقية ، أضيف إليها انطلاق اللسان وفصاحته ، وحسن الحديث والمحاورة ، ومعرفة بأحوال العرب الاجتماعية ، والسياسية والعسكرية ، فقد كانت تصف الجذب وما ينتج عنه من معاناة ومشقة

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٩١ .

(٢) زهرة الآداب ٩٩٨/٤ .

(٣) شرح أبيات معنى اللبيب ٣٢٢/٤ .

(٤) الأغاني (كعب) ٢٤٠/١١ وديوان توبة ٥٩ .

(٥) ديوان توبة ٦٦ وأخبار النساء ٤٤ وأمالى القالى ١٧٧/١ وشرح أبيات معنى اللبيب ٣١٨/٤ .

للقبائل العربية بلسان يحسن ما يقول . وكانت تصف القبائل وصفا يعطى كل قبيلة ما تستحقه ، وصفت مضر بقولها : « قريش سادتها وقادتها وتميم كرشها وكاهلها ، وقيس فرسانها وخطاطيفها »^(١) وقالت في مضر أيضا : « فاخر بمضر ، وحارب بقيس ، وكاثر بتميم ، وناظر بأسد »^(٢) .

وقد ارتبطت حياة ليلي الأخيلية بتوبة بن الحمير ، فلا تذكر ليلي إلا ويذكر توبة ولا تحضر في مجلس إلا وتسأل عنه ، فقد نشأت بينهما علاقة في شبابهما ، فقد كان يهواها وهي تهواه^(٣) ، فهو فارس وهي تعشق الفروسية ، وهي فتاة شابة حسنة الخلق يميل إليها أمثاله من الشباب ، وقد قويت العلاقة بينهما وأصبح يزورها مرات ومرات وقد خطبها من أبيها فأبى^(٤) وزوجها في بنى الأدلع^(٥) وقد جاء توبة لزيارتها وهو لا يعلم عن أمر الزواج شيئا فاعترضته وألقت برقعها ، فدنا منها وسلم ، ثم انصرف لأنه يعلم أنها لم تخلع برقعها إلا لتنذره ، وتحذره ، وقد عرف ذلك وقال :

وكنت إذا ما جئت ليلي تبرعت فقد رايتني منها الغداة سفورها^(٦)
وقد استمرت علاقة توبة بليلى ، وهي علاقة ليس فيها ما يريب ، وقد سئلت ليلي عن حقيقة تلك العلاقة فقالت إنها علاقة بعيدة عن الدناءة ، وقد أحسست من توبة خضوعه لبعض رغباته فقلت :

وذى حاجة قلنا له لا تبج بها فليس إليها ما حيتت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخلييل
فما قال شيئا بعد ذلك ، ولكنه لم يصبر على الفراق ، فأرسل رسولا له ، وقال له إذا

-
- (١) ديوان توبة ٦٩ وأنساب الأشراف القسم الرابع الجزء الأول ص ٢٧ .
(٢) زهر الآداب ١٠٠٣/٤ .
(٣) الأغاني (كتب) ٢٤٠/١١ وبلاغت النساء ١٦٩ وفوات الوفيات ٢٢٦/٣ .
(٤) فوات الوفيات ٢٢٦/٣ .
(٥) اللآلئ ١١٩/١ .
(٦) وفيات الأعيان ٤٨/٢ وديوان توبة ٦٦ و ٦٧ .

اقتربت من حي ليلي فناد بأعلى صوتك :
عفا الله عنها هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسرى إلى خيالها
تقول ليلي : فلما سمعت المنادى عرفت أنه من قبل توبة ، فقلت :
وعنه عفا ربي وأحسن حاله فعز علينا حاجة لا ينالها^(١)
وفي جواب آخر لليلى عن علاقتها بتوبة قالت : « إذا أكون منسلخة من ديني إن
كنت ارتكبت عظيما ثم أتبعه بالكذب »^(٢) .

وقد تزوجت ليلي زواجا آخر ، حيث تزوجها سوار بن أوفى القشيري^(٣) ، ولا
نعلم شيئا عن زوجها الأول ، هل مات أم طلقها بسبب علاقتها بتوبة ، وسوار كان
يهاجي النابغة الجعدى ، وهو شاعر ، ولكنه ليس فى مستوى النابغة ، وربما يكون قد
هدف من وراء زواجه بليلى أن تساعد على هجاء النابغة ، وقد ساعدته فعلا وأصبح
التهاجى بين النابغة وليلى^(٤) .

وهناك جانب آخر من حياة ليلي الأخيلىة وهو وفادتها على الخلفاء والأمراء ، فقد
أمضت شهورا أو سنين فى رحلاتها إلى المدينة وإلى دمشق ، والبصرة ، والكوفة ،
وخراسان ، فقد وفدت على مروان بن الحكم عندما كان أميرا للمدينة ، ذلك أنها
ساعدت زوجها سوارا بن أوفى القشيري على هجاء النابغة الجعدى وقومه ، فشكاها
بنو جعدة على أمير المدينة ، فوفدت عليه^(٥) ، ومروان بن الحكم تولى إمارة المدينة
لمعاوية مرتين ، الأولى من سنة اثنتين وأربعين إلى سنة تسع وأربعين هجرية والثانية من
سنة أربع وخمسين إلى سنة ثمان وخمسين هجرية^(٦) ، فلا نعلم هل وفادتها هذه فى زمن

(١) المصدران السابقان .

(٢) روضة المحبين ٣٤٢ .

(٣) شرح أبيات سيبويه ٨٧/١ والخزانة ٣/٣٤ .

(٤) الشعر والشعراء ٤٤٨/١ وديوان النابغة الجعدى ١٠٠ و ١٢٢ .

(٥) أشعار النساء للمرزبانى ٣١ .

(٦) تاريخ الطبرى ١٧٢/٥ و ٢٣٢ و ٢٩٣ و ٣٠٩ .

إمارته الأولى أم في إمارته الثانية . وقد وفدت على معاوية مرتين ، وفدت عليه في دمشق ، ووفدت عليه وهو في استراحة له في الصحراء^(١) ، ووفدت على عبد الملك بن مروان مرتين ، وقد بسط الحديث معها في المرة الأولى ، وسألها عن توبة ، وفي المرة الثانية انصرفت عنه وهي لم تحقق شيئا مما قدمت من أجله^(٢) . وأكثرت من الوفاة على الحجاج ، لأن الحجاج يرتاح لحديثها عن توبة ، وأخبارها معه ففى إحدى وفاداتها اشتكت من الجذب ، والقحط الذى أصاب بلاد قومها^(٣) وفي وفاة أخرى وصفت الخصب والخير^(٤) وفي وفاة ثالثة بسط الحجاج معها الحديث في أخبار توبة ، وقال لها : أنشدني أظرف ما استظرفت لتوبة قالت :

ولو أن ليلي الأخيلى سلمت على ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح
ولقد مررت أيها الأمير على قبره ، فسلمت ، فسمعت ذلك الصوت ، فقال
رجل من الحاضرين إنما أسمعك ذلك الشبق ، قالت لذلك الرجل : والله لو رأيته
لتنيت أن لا يبقى في دارك عذراء إلا أصبحت حاملا منه^(٥) . وقد وفدت على قتيبة
ابن مسلم الباهلى في آخر حياتها ، وكان قتيبة أميرا على خراسان من قبل الحجاج^(٦)
وتلك الوفاة هي آخر وفاة لها على الخلفاء ، والأمراء ، إذ إنها ماتت في طريق
عودتها ، ودفنت بالرى^(٧) ، وقيل إنها دفنت بساوة^(٨) ، وهناك من يرى أنها توفيت

-
- (١) الأغاني (كتب) ٢٣٧/١١ وزهر الآداب ١٠٠٢/٤ وأنساب الأشراف القسم الرابع الجزء الأول ص ٢٧ .
(٢) الأغاني (كتب) ٢٤٠/١١ و ٢٤٥ و زهر الآداب ١٠٠٢/٤ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٢٢/٤ والشعر
والشعراء ٤٤٩/١ والمحاسن والأضداد ١٢٥ .
(٣) الأغاني (كتب) ٢٤٠/١١ .
(٤) فوات الوفيات ٢٢٦/٣ .
(٥) المستجاد من فعلات الأجواد ٢٤٨ ومحاضرة الأبرار ٧٣/٢ ووفيات الأعيان ٤٧/٢ ، وبدائع البدائ ٢٩ .
(٦) الأغاني (كتب) ٢٤٤/١١ .
(٧) الأغاني (كتب) ٢٤٤/١١ .
(٨) ديوان توبة ٦٥ والشعر والشعراء ٤٤٩/١ .

بقومس أو مجلوان وهى فى طريق الذهاب إلى قتيبة^(١) . ويرى آخرون أن وفاتها كانت بجانب توبة ذلك أنها أقبلت من سفر ومعها زوجها ، فلما اقتربت من بلاد قومها طلبت من زوجها أن يمر بها على قبر توبة لتسلم عليه ، وقد استجاب زوجها لذلك الطلب ، وأقبلت فى هودجها على تلك الهضبة التى قتل فيها توبة ، فلما اقتربت من القبر سلمت وقالت ما بال توبة لا يرد ؟ أليس القائل :

ولو أن ليل الأخيلى سلمت على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح
فما باله لم يسلم على كما قال ، وقد رفعت صوتها ففرغت بومة كامنة بجانب القبر
وطارت فى وجه البعير ، فأفزعته ، ونفر ، ورمى بليلى ، فاندقت رقبتها ، فماتت ،
ودفنت بجانب توبة^(٢) ، ويرى ابن شاعر الكتبي أن وفاتها فى عشر الثمانين من
الهجرة^(٣) وحددها الزركلى بسنة ثمانين هجرية^(٤) . وأرى أن وفاة ليلي متأخرة عما
ذكره الكتبي والزركلى ، فقد وفدت ليلي على قتيبة فى ولايته خراسان^(٥) ولم يتول قتيبة
خراسان إلا فى زمن الوليد ، والوليد تولى الخلافة سنة ست وثمانين ، أما فى خلافة عبد
الملك فقد كان قتيبة والياً على الرى ، ومعنى ذلك أن وفادة ليلي على قتيبة فى خراسان
بعد سنة ٨٦ هـ فإذا كانت قد زارته فى أول ولايته وماتت فى عودتها من تلك الزيارة
فتكون وفاتها فى سنة سبع وثمانين هجرية .

شعرها :

كان ديوان ليلي الأخيلى معروفا فى آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع الهجريين

(١) وفيات الأعيان ٤٨/٢ وأمالى القائل ١٧٧/١ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٢١/٤ .

(٢) الأغاني (كتب) ٢٤٤/١١ والحاسن والأضداد ١٢٥ ومحاضرة الأبرار ٧٣/٢ .

(٣) فوات الوفيات ٢٢٦/٣ .

(٤) الأعلام (ليلي) .

(٥) الأغاني (كتب) ٢٤٤/١١ .

فالمهتمون بالشعر العربي لديهم نسخ من ديوان ليلى ، ومن أولئك أبو على القالى ، وعند ما غادر أبو على المشرق واتجه إلى الأندلس حمل معه كتبه ، ومن ضمنها ديوان ليلى ، وقد عرف هذا الديوان في بلاد الأندلس فقد ذكره أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي^(١) في الفهرست الذى صنعه ، وعده من الكتب التى وصلت إلى الأندلس عن طريق أبى على القالى^(٢) ، وإذا تتبعنا كتب المشاركة وجدنا الإشارة إلى ديوان ليلى نادرة ، وآخر من أشار إليه حاجى خليفة^(٣) في كتابه كشف الظنون^(٤) فقد ذكره مع شرحه ، وبعد إشارة حاجى خليفة لم نجد ذكرا للديوان ، ولا نعرف أحدا اطلع عليه ، وفي العصر الحديث جمع لويس شيخو مرآتى ليلى الأخيلىة ، ونشرها في آخر ديوان الخنساء الذى نشره في بيروت سنة ١٨٨٨ م ، ثم جمع بعض شعرها المستشرق الفرنسى دى كوييه ، ونشره ضمن (ديوان الشواعر الثلاث : الخرنق أخت طرفه ، وعمرة بنت الخنساء ، وليلى الأخيلىة) وقد طبع هذا الديوان في بيروت سنة ١٨٩٧ م ، وجاء بشير يموت بعد ذلك ، فجمع ما تمكن من جمعه من شعر ليلى ، وضممه كتابه شاعرات العرب الذى طبع في بيروت سنة ١٩٣٤ م^(٥) . وآخر من جمع شعر ليلى الأخيلىة الأستاذان خليل إبراهيم العطيه وجيليل العطيه ، فقد بذلا جهدا مشكورا في جمع الشعر من مظانه المختلفة ، ثم خرجاه على المصادر التى نقل منها ، وقد شرحا الألفاظ وضبطا الكلمات بالشكل ، وقد بلغ ما جمعهما من شعر ليلى تسعا وتسعين ومائتى بيت ، وقد طبع الديوان في بغداد سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م ثم طبع مرة ثانية في بغداد سنة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

(١) توفى سنة ٥٧٥ هـ .

(٢) فهرست ابن خير الإشبيلي ٣٩٧ .

(٣) توفى سنة ١٠٦٧ هـ .

(٤) كشف الظنون ٨٠٨/٢ .

(٥) وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١٦٦/١ . ومقدمة ديوان شعر الخرنق لحسين نضار ص ١٠ ومقدمة ديوان ليلى الأخيلىة ص ٣٨ .

وقد فتشت عن شعر ليلي وجمعه من مظانه المختلفة ، ولم أبخل بالوقت في سبيل البحث والتنقيب ، وبعد الجهد المتواصل والعمل الدؤوب ، جمعت بطاقتي التي تحتوي على شعر ليلي ، وقابلت ما فيها على ما جمعه الأخوان المذكوران في ديوان ليلي المطبوع فوجدت مجموعي من شعر ليلي هو الديوان المطبوع نفسه ، فاستبعدت عندئذ بطاقتي المحتوية على ديوان ليلي ، ولم أثبت شعرها في ديوان ما لم يجمع من شعر شعراء بني عقيل .

وقد وصف المتقدمون شعر ليلي بالجودة ، فقد قال ابن قتيبة : « أشعر النساء لا يقدم عليها غير الخنساء »^(١) وقد تابعه في هذا الرأي ابن شاعر الكتبي حيث قال : « الشاعرة المشهورة لا يقدم عليها إلا الخنساء »^(٢) وأثبت هذا الرأي في شعر ليلي البغدادي في شرح أبيات مغنى اللبيب ، فقد قال : « وهي من أشعر النساء لا يقدم عليها إلا الخنساء »^(٣) . والأصمعي يقدمها على الخنساء نقل ذلك عنه المرزباني في الموشح^(٤) ، والجصيري في زهر الآداب^(٥) ، وقد وصف أبو علي القالي^(٦) وابن خلكان^(٧) ، والبغدادي^(٨) شعرها بالرصانة ، ونقل الحصري عن أبي زيد الأنصاري بأن ليلي أغزر مجرًا وأكثر تصرفًا وأقوى لفظًا من الخنساء^(٩) ووصف التبريزي شعرها بأنه حسن مفهوم^(١٠) ويرى المبرد^(١١) والأصفهاني^(١٢) أنها من النساء المتقدمات في

(١) الشعر والشعراء ١٠/٤٤٨ .

(٢) فوات الرقيات ٣/٢٢٦ .

(٣) شرح أبيات مغنى اللبيب ٤/٣٢٢ .

(٤) الموشح ٩١ .

(٥) زهر الآداب ٤/٩٩٨ .

(٦) الأمال ١/١١٨ .

(٧) رقيات الأعيان ٢/٤٨ .

(٨) شرح أبيات مغنى اللبيب ٤/٣١٩ .

(٩) زهر الآداب ٤/٩٩٨ .

(١٠) شروح سقط الزند ٤/١٤٦٥ .

(١١) نقل رأيه هذا الحصري في زهر الآداب ٤/٩٩٨ .

(١٢) الأغاني (كتب) ١١/٢٤٠ .

الشعر من شعراء الإسلام ، وبما يدل على تقدمها في الشعر أنها غلبت النابغة الجعدي وأفحمتها^(١) ، وهذه الآراء تثبت جودة شعر ليلى ، فهي تقارن بالخنساء ، فإما أن تكون بعدها أو تقدم عليها ، ولا شك أن هذه الشهادات من هؤلاء العلماء بأن شعر ليلى رصين ، وألفاظه قوية ، وهو حسن ، ومفهوم تجعلنا نحكم لهذا الشعر بما يستحقه من الجودة والتقدم .

وقد قالت ليلى شعرها في الرثاء ، والمدح ، والهجاء ، والفخر . فالرثاء يأتي في مقدمة الأغراض ، وهو في رثاء توبة إلا أربعة أبيات قالتها في رثاء الخليفة عثمان ، ومن أجود رثائها قولها في توبة :

أيا عين بكى توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر
لئبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ولا يبعث الأحران مثل التذكر^(٢)

ومدح ليلى قالتها في معاوية ومروان بن الحكم وآل مطرف من بنى عقيل ، والحجاج ؛ ومن أجود ما قالت في هذا الغرض قولها في مدح آل مطرف :

لا تغزون الدهر آل مطرف لا ظالما أبدا ولا مظلوما
فاقصد بذرعك لو وطعت بلادهم لاقت بكارتك الحقاق قروما
وتعاقبتك كتائب بن مطرف فأرتك في وضح النهار نجوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق تخال نجوم^(٣)

وقد هجت النابغة الجعدي ، وقابضا الذي فر من المعركة التي قتل فيها توبة ، وغيرهما ، ومن هجائها في النابغة الجعدي قولها :

أنا بغي لم تنبغ ولم تك أولا وكنت صُنِيًّا بين صدين مجهلا
أنا بغي إن تنبغ بلؤمك لا تجد للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا^(٤)

(١) الموشح ٩ والاشتقاق ٢٥ والأغاني ثقافة ١٥/٥ وزهر الآداب ٤/١٠١٠ .

(٢) ديوان ليلى ٧١ .

(٣) المصدر السابق ١٠٩ .

(٤) المصدر السابق ١٠٢ .

وفخر ليلي قليل ، والجيد منه مختلف فيه ، هل هو لها أم لجدها كعب بن حذيفة .
ولليلي أبيات في الوصف ، والحكمة ، مبثوثة في قصائد الرثاء والمدح .

٥٨ - ليلي العُقَيْلِيَّة :

ليلى العقيلية شاعرة أموية مقلدة ، وقد أحبها ابن عمها صخر ورغب في الزواج منها ،
ولكن والده زوجه امرأة من الأزرد ، فشق عليه ذلك وانصرف عن تلك المرأة ثم طلقها
وتزوج ابنة عمه ليلي ، ولم يصل إلينا من شعر هذه الشاعرة إلا ما رواه وأثبتته السراج في
كتابه مصارع العشاق^(١) ، وابن قيم الجوزية في كتابه أخبار النساء^(٢) وهو قليل ،
وقد تكون وفاة ليلي في آخر العصر الأموي^(٣) .

٥٩ - ماوية العقيلية :

ماوية العقيلية شاعرة أموية مقلدة ، لم يصل إلينا من شعرها إلا ما رواه وأثبتته المرزباني
في أشعار النساء ، حيث قال : « وجدت بخط حرمي عن ابن المرزباني لماوية العقيلية
في ابن عم لها يقال له كثير وكانت تحبه » وقد تكون وفاة الشاعرة في آخر العصر
الأموي^(٤) .

٦٠ - محرز بن نجدة الخفاجي العقيلي :

محرز بن نجدة الخفاجي العقيلي شاعر أموي مقلد ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما
رواه وأثبتته الزنجشيري في ربيع الأبرار^(٥) والمرزباني في معجم الشعراء^(٦) ، والبصري في

(١) مصارع العشاق ٢/٢٩٥ .

(٢) أخبار النساء ٢٠٥ .

(٣) انظر ترجمة صخر المتقدمة ص ٢٥٧ .

(٤) أشعار النساء للمرزباني ص ٩١ .

(٥) ربيع الأبرار ١/٤٢٣ .

(٦) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٠٦ .

الحماسة البصرية^(١) ، وهو شعر قليل وفيه اختلاف ، فما ورد في الحماسة البصرية ليس في قوة ما أورده المرزباني والزمخشري .

٦١ - محمد بن حمزة العقيلي :

محمد بن حمزة العقيلي شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا القليل المثلث في الحماسة البصرية ، وعيون الأخبار ، والعقد الفريد ، وأنوار الربيع ، وقد تكون وفاته في آخر العصر الأموي^(٢) .

٦٢ - مَحْشُ العقيلي :

محش العقيلي شاعر إسلامي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه وأثبته أبو زيد في كتابه النوادر في اللغة ، وهو قليل ، ونقدر أن الشاعر توفي في سنة سبعين هجرية^(٣) .

٦٣ - مزار العقيلي :

مزار العقيلي شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا القليل ، وهو ما أثبتته ، ابن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة^(٤) .

٦٤ - مرة بن دودان العقيلي :

مرة بن دودان العقيلي شاعر جاهلي مقل ، وقد يكون له شعر كثير لم يصل إلينا ، والذي يجعلنا نظن أن شعره قد ضاع علاقته ببعض الأسر الحاكمة في العصر الجاهلي كبنى عبد المدان في نجران ، فقد طلب منه قومه أن يهجو بنى عبد المدان فأبى

(١) الحماسة البصرية ١٨٤/٢ .

(٢) الحماسة البصرية ٣٦٤/٢ وعيون الأخبار ١٦٤/١ والعقد الفريد ١٤١/١ وأنوار الربيع ٢٦/٣ .

(٣) نوادر أبي زيد ٤٨٠ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤٨/٤ .

ومدحهم ، وسبب ذلك أن يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل اجتمعا في سوق عكاظ ، وكان قد شهد الموسم أمية بن الأسكر الكنانى ، ومعه ابنته ، وكانت من أجمل فتيات عصرها ، فخطبها عامر بن الطفيل ، ويزيد بن عبد المدان ، فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته ، فغضب عامر بن الطفيل ، وهجا يزيد بن عبد المدان ، فرد عليه يزيد ، وعندما عاد بنو عامر إلى بلادهم طلبوا من مرة أن يهجو بنى عبد المدان ، فلم يوافق ، وقال شعرا في مدحهم ، ومرة في أيام ذلك اللقاء الذى حصل بين عامر بن الطفيل ويزيد بن عبد المدان قد تقدمت به السن ، فنقدر أنه توفى قبل البعثة بسنوات^(١) .

٦٥ - مزاحم العقالى العقيلى :

مزاحم العقالى العقيلى شاعر إسلامى مقل ، وهو معاصر للطماح العقيلى الشاعر ، وبينهما مناقضات شعرية ، وشعره قوى يكثر فيه الغريب ، ولم يصل إلينا منه إلا ما رواه أبو على الهجرى وأثبتته في كتابه التعليقات والنوادر ، ونقدر أنه توفى في سنة ستين هجرية^(٢) .

١٣٨٥ - ٦٦ - مزاحم العقيلى :

نسبه :

هو مزاحم بن الحارث العقيلى^(٣) وقيل هو مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف ابن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل^(٤) وقيل : مزاحم بن عمرو بن مرة ابن الحارث بن مصرف بن الأعلم^(٥) . ويرى أبو الفرج الأصبهاني أن هذا القول أقرب

(١) الأغاني (ثقافة) ٩/١٢ - ١٠ - و ٢٣/٢١ - ٢٤ .

(٢) التعليقات والنوادر (النسخة الهندية) ورقة ٢١٩ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٧٦٩/٢ وفهرست ابن خيز الاشبيلى ٣٩٧ واللسان (طنا) وشرح شواهد المعنى ٩٧٠/٢ والخزانة ٤٥/٣ .

(٤) الأغاني (ثقافة) ٢٧/١٩٢ .

(٥) المصدر السابق والخزانة ٤٥/٣ .

إلى الصواب^(١) . وقيل مزاحم بن الحارث بن مصرف بن الأعم بن خويلد بن عوف ابن عامر بن عقيل^(٢) . فالاختلاف في اسم أبيه وارد ، فهو الحارث عند معظم من كتبوا عنه ، وهو عمرو عند أبي الفرج ، والاختلاف لا يقتصر على أبيه ، وإنما هناك اختلاف في اسم جده ، فهو الحارث ، أو مرة عند أبي الفرج وهو مصرف عند السيوطي وابن منظور^(٣) . وإذا أمعنا النظر في هذا الخلاف وجدناه متقاربا ، فالحارث أبوه أو جده ، ومصرف جده أو جد جده ، فالاختلاف في سلسلة النسب إلا ما انفرد به أبو الفرج من أن جده مرة . ثم إن مزاحمًا من عوف بن عامر بن عقيل باتفاق هؤلاء الذين ذكروا نسبه ، فهو من أفراد تلك القبيلة بدون اختلاف .

حياته :

نشأ مزاحم العقيلي في بلاد قومه ، على ما ينشأ عليه أبناء البادية ، من معرفة مسالك الصحراء ، والسير مع الإبل في مراعيها الواسعة ، وقد وصفه الفرزدق بأنه يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات^(٤) ، ووصفه ابن سلام بالشجاعة^(٥) . وأسرته مزاحم ليست من الأسر المعروفة بمكانتها الاجتماعية أو غناها ، وإنما هي أسرة فقيرة ، ولم يستطع مزاحم أن يكون له ثروة في شبابه ، وإنما كان فقيرا معدما^(٦) شأنه شأن أسرته ، وقد خطب ابنة عمه فدفعه عمه إلى أجل ، ثم خطبها رجل موسر فوافق عم مزاحم على زواج ابنته من ذلك الرجل وكان مزاحم غائبا ، وعندما رجع من غيبته وجد الزواج قد تم ، وابنة عمه تلك اسمها ليلى ، وقد أشار مزاحم إلى ذلك الزواج

(١) الأغاني ٢٧/١٩ .

(٢) شرح شواهد المعنى ٩٧٠/٢ واللسان (طنا) .

(٣) شرح شواهد المعنى ٩٧٠/٢ واللسان (طنا) .

(٤) الأغاني (ثقافة) ٣٤/١٩ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ٧٧٠/٢ .

(٦) الأغاني (ثقافة) ٢٧/١٩ .

ورغبة عمه في المال في قوله :

هنيئا لليلي مهجة ظفرت بها وتزويج ليلي حين حان ارتحالها

فقد حبسوها محبس البدن وابتغى بها الريح أقوام تساخف ما لها^(١)

وقد خطب بعد ذلك امرأة من بنى عمه ، ولكن أباهما فضل عليه من هو أقرب إليها منه وكان مزاحم يهوى تلك المرأة ، فعندما زوجت من غيره مر بها فقال :

أيا شَفَّتِي مَيِّ أَمَا مِنْ شَرِيعَةٍ مِنْ الْمَوْتِ إِلَّا أَنْتَا تَوْرِدَانِيَا

وَيَا شَفَّتِي مَيِّ أَمَا لِي إِلَيْكُمَا سَبِيلٌ وَهَذَا الْمَوْتُ قَدْ حَلَّ دَانِيَا

وَيَا شَفَّتِي مَيِّ أَمَا تَبْدَلَانِ لِي بِشَيْءٍ وَإِنْ أَعْطَيْتِ أَهْلِي وَمَالِيَا

وقد أجابته بقولها : « أعزز عليّ يا ابن عم بأن تسأل ما لا سبيل إليه وهذا أمر قد

حيل دونه »^(٢) ولا تعرف بعد ذلك عن أمر زواج مزاحم شيئا غير أنه له علاقة بامرأة

اسمها صفراء ذكرها في شعره ، من ذلك قوله :

لصفراء في قلبي من الحب شعبة حمى لم تبحه الغايات صميم

بها حل بيت الحب ثم ابتنى بها فبانّت بيوت الحمى وهو مقيم

وبامرأة أخرى اسمها جدوى ، ذكرها في أكثر من موضع من شعره من ذلك قوله :

حننت إلى جدوى كما حن والده دعاه الهوى واستطربته الألائف

كأن زكى المسك بالبان ذافه بأعطاف جدوى آخر الليل ذائف

فما حتى جدوى أن يكون خيالها على وأقوال الوشاة القذائف

ويغلق دوني باب ستر وراءه لغيري كرامات المحب اللطائف

فوجدى بها وجد المضل بغيره بمكة لم تعطف عليه العواطف

رأى من رقيقه خفوا فاته بقرفته المستعجلات الخوانف

(١) الأغاني (ثقافة) ٣٠/١٩ .

(٢) المصدر السابق ٣١/١٩ .

وقالوا تعرفها المنازل من منى وماكل من وافي منى أناعارف^(١)

وبامرأة من بنى قشير اسمها ليلي بنت موازر ، وهى التى يقول فيها :
أتانى بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت بى الأرض الفضاء تدور^(٢)

وقد تكون ليلي هذه هى ليلي ابنة عمه اختلط أمرهما على الرواة . وشعر مزاحم لم يجلب له حياة فيها نباهة وذكر أو غنى ، وإنما حياته تشبه حياة أى رجل ليس له شأن يذكر من بنى عقيل ، والحادثة التالية تثبت ما أشرنا إليه ، فقد حدث نزاع بينه وبين رجل من بنى جعدة على ماء ، فتشائما وتضاربا بعصبيهما ، وقد استطاع مزاحم أن يتغلب على الجعدى ، وأن يشج رأسه ، فرفعت جعدة أمر تلك المضاربة إلى الوالى ، فطلب مزاحما وحبسه حبسا طويلا ، وقد استطاع مزاحم أن يهرب من ذلك السجن ويعود إلى بلاد قومه وقد عزل الوالى الذى حبس مزاحما وولى غيره ، فأراد ابن عم لمزاحم أن يأخذ أمانا له من الوالى الجديد ، فذهب ابن عمه مغلس ، وحصل على الأمان ، وجاء به إلى مزاحم ، فظنها حيلة لإعادته إلى السجن ، ولم يستجب لابن عمه وقال :

أتانى بقرطاس الأمير مغلس فأفزع قرطاس الأمير قواديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا إلى ولا لبي أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها وعروى وأجبال الوحاف كما هيا
أخاف ذنوبى أن تعد بيابه وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستتريم عقبه الأمر بعدما تورط فى بهماء كفى وساقيا^(٣)

وقد عاش مزاحم حياته فى القرن الأول الهجرى ، فقد كان معاصرا لجرير ، والفرزدق وذى الرمة ، وهو شاعر معروف فى خلافة عبد الملك بن مروان^(٤) ، وقد جعل الزركلى

(١) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثانى والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية جمادى الأولى ١٣٩٦ هـ .

(٢) الأغاني (ثقافة) ٣٣/١٩ .

(٣) الأغاني (ثقافة) ٣٠/١٩ .

(٤) المصدر السابق ٢٧/١٩ و ٣٤ .

وفاته في سنة عشرين ومائة^(١) وأرجح أنه توفي قبل ذلك ، فشعره مشهور ، وسائر بين الناس في خلافة عبد الملك ، بل إنه مما يذكر في مجلس الخليفة ، فالأحرى أن تكون وفاته على رأس المائة الأولى للهجرة .

شعره :

ديوان مزاحم العقيلي من الدواوين المعروفة عند القدماء ، فقد ذكره ابن النديم في الفهرست ضمن الدواوين التي جمعها السكري ، وأشار بعد ذلك إلى أن الديوان جمعه جماعة أيضا^(٢) ، ثم ذكره ابن خبير الإشبيلي في فهرسه ، وعده مما حمله معه أبو علي القالي عندما رحل من المشرق إلى الأندلس^(٣) ، ثم ذكره ابن منظور عندما أورد بيتا لمزاحم ، فقد قال : « والذي في شعره سقتها الزحالف »^(٤) فابن منظور مطلع على شعر مزاحم ، وآخر من ذكر الديوان حاجي خليفة^(٥) وبعد إشارة حاجي خليفة لم نقف على ذكر لديوان مزاحم . وفي العصر الحديث أخرج لنا المستشرق كرنكو شعر مزاحم العقيلي ، وجعل عنوان مجموعته (بقية شعر مزاحم العقيلي)^(٦)

وقد أثبت في أول مجموعته قصيدتين طويلتين لمزاحم هما اللامية ومطلعها :

خليلى عوجا بنى على الربع نسأل متى عهدنا بالظاعن المتحمل

وقد بلغت عنده عشرة ومائة بيت^(٧) ، والميمية التي مطلعها :

لصفراء هاجتك الغداة رسوم كأن بقاياها الجرود وشوم

(١) الأعلام (مزاحم) .

(٢) الفهرست طبعة الاستقامة ٢٣١ .

(٣) فهرست ابن خبير الإشبيلي ٣٩٧ .

(٤) اللسان (زحلف) .

(٥) كشف الظنون ٨١٤/٢ .

The POETICAL REMAINS OF MOZAHIM AL- UQAILI.

(٦)

(٧) شعر مزاحم العقيلي جمع وتحقيق كرنكو ص ٣ .

وقد بلغت عنده ثلاثة وستين بيتاً^(١) ثم ضم إلى هاتين القصيدتين ما تمكن من جمعه من شعر مزاحم ، وقد بلغ ما جمعه عشرين وثلاثمائة بيت ، وقد قدم له بمقدمة قصيرة ، وخرج الأبيات على مصادرها وشرح ألفاظها ، ووضع في آخر مجموعته فهرساً للأعلام ، وفهرساً للأماكن. وقد طبع مجموعة في مدينة ليدن سنة ١٩٢٠ م . وعمل كرنكو عمل جيد بذل فيه جهد مشكور. وجاء بعد كرنكو الدكتوران : نوري حمودي القيسي ، وحاتم صالح الضامن ، فجمعا شعر مزاحم ، ونشراه في الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية جهادى الأولى ١٣٩٦ هـ ، وقد وضعاً لمجموعتهما مقدمة تناولت حياة مزاحم وشعره وديوانه . وعملهما في الديوان أنهما قد جمعا ما تمكنا من جمعه من شعر مزاحم ، وخرجا القضايد والمقطعات وشرحا بعض الألفاظ ، وضبطا بعض الألفاظ بالشكل المحدود . وقد بلغ ما جمعه سبعة وثمانين وأربعمائة بيت ، ومجموعتهما يشتمل على زيادة كبيرة في الأبيات عما جمعه كرنكو ، ولكن عمل كرنكو يتقدم على عملهما بالضبط التام للكلمات ، فالكلمة عند كرنكو تامة الشكل ، أما عمل القيسي والضامن فهو ناقص في ضبط الكلمات بالشكل ، كما يتقدم عمل كرنكو على عملهما في شرح الكلمات ، فكرنكو شرح الألفاظ شرحاً وافياً يفهم من خلاله البيت بسهولة ، أما القيسي والضامن فقد شرحا عدداً قليلاً من الكلمات ، أما معظم الكلمات ، والأبيات التي تحتاج إلى شرح فقد تركت ، ومن خلال هذه المقارنة يتضح أن عمل القيسي والضامن يحتاج إلى عودة إليه ، بحيث يضبط بالشكل التام ، وتشرح ألفاظه وأبياته ، فشعر مزاحم من الشعر الغريب الذى يحتاج إلى شرح . وعلى الرغم من أن شعر مزاحم قد جمعه كرنكو والقيسي والضامن فإننى لم أقتنع بما جمعه من شعره ، فبدأت أجمعه من جديد ، ولم أبخل بالوقت ، فأخذت أبحث

(١) شعر مزاحم العقيل جمع وتحقيق كرنكو ص ١٥ .

عنه في مظانه المختلفة ، وأدون كل ما أعر عليه في بطاقات خاصة به ، وبعد جهد متواصل ، وبعد أن تعذر العثور على المزيد من شعره أحضرت مجموعى ، وقابلته على ما جمعه كرنكو فوجدته يشتمل على زيادة كبيرة ، ثم قابلته على ما جمعه القيسى والضامن ، فوجدت أن زيادة مجموعى على ما جمعه تنحصر في أربع مقطعات لم تثبت في شعر مزاحم الذى جمعه القيسى والضامن ، ولا في مجموع كرنكو ، ولما كانت الزيادة التى أضفتها إلى شعر مزاحم المجموع ليست كبيرة ، فقد قررت استبعاد شعر مزاحم من ديوان بنى عقيل ، وإثبات المقطعات الأربع التى لم يشتمل عليها شعر مزاحم المجموع .

وشعر مزاحم العقيلي شهد له كبار شعراء عصره بالجودة ، ومن أولئك الشعراء جرير فقد كان يصفه ويقرظه ، ويقدمه ، وكان يقول : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقتُ إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي هما :

وددت على ما كان من سرف الهوى وغى الأمانى أن ما شئت يفعل

فترجع أيام مضين ولذة تولت وهل يثنى من العيش أول^(١)

ويروى أنه قال : وددت أنى قلت بيتى مزاحم ولم أقل شيئا من شعرى^(٢) ، وقد سأله عبد الملك بن مروان إن كان يتمنى شعر غيره فقال : « وما أحب ذلك إلا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بنى عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول وحشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت أحب أن يكون لى بعض شعره مقايضة ببعض شعرى^(٣) ، وقد نقل السيوطى فى شرح شواهد المغنى رأيا لجرير فى شعر مزاحم ، يجعله فى مقدمة شعر شعراء عصره ، فقد سئل جرير عن أشعر الناس فقال :

(١) الأغاني (ثقافة) ٢٧/١٩ والخزانة ٤٥/٣ .

(٢) المصون ٢٤ .

(٣) الأغاني (ثقافة) ٣٢/١٩ .

غلام بناصفة يأكل الوحش^(١) ومن الذين شهدوا لشعر مزاحم بالجودة الفرزدق « فقد دخل على عبد الملك بن مروان أو بعض بنيه فقال له : يا فرزدق أتعرف أحدًا أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا غلاما من بنى عقيل يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد^(٢) » وقد شهد له ذو الرمة بمثل شهادتي جرير والفرزدق ، فقد دخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان فقال له : « أنت أشعر الناس ؟ قال لا ، ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله فقال فأنشدني بعض ما تحفظ من ذلك فأنشده قوله :

خليلى عوجا بى على الدار نسأل متى عهدها بالظاعن المترحل
 فعجت وعاجوا فوق بيداء مورت بها الريح جولان التراب المنخل
 حتى أتى على آخرها ثم قال : ما أعرف أحدًا يقول قولاً يواصل هذا^(٣) والشاعرة
 التى فضلت عليه غيره هى ليلي الأخيلىة ، فقد فضلت عليه أوس بن غلفاء فى
 وصف القطاة ، مع أن ذلك الشعر مختلف فى نسبه^(٤) . وبجانب شهادة كبار
 الشعراء شهد لشعر مزاحم كثير من النقاد ، منهم ابن سلام ، فقد جعل مزاحما على
 رأس شعراء الطبقة العاشرة من الشعراء الإسلاميين وقال فيه : « كان غزلا شديداً أسر
 الشعر حلوه وكان مع رقة شعره صعب الشعر هجاءً وصافاً^(٥) » وقال فيه العسكري
 « من أراد الغريب الشديد الثقة ففى شعر ابن مقبل وابن أحرر وحميد بن ثور
 الهلالى والراعى ومزاحم العقيلى^(٦) » ووصفه أبو الفرج الأصفهاني بقوله :

- (١) شرح شواهد المغنى ٢/٩٧٠ .
 (٢) الأغاني (ثقافة) ٣٤/١٩ .
 (٣) المصدر السابق والخزانة ٣/٤٥ .
 (٤) الأغاني (ثقافة) ٨/٢٦٠ .
 (٥) طبقات فحول الشعراء ٢/٧٧٠ .
 (٦) المصون ١٦٩ .

شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز^(١) وقد تابع الأصفهاني في هذا القول البغدادي في الخزانة^(٢). وَوَصَّفُ هَوْلَاءِ الشُّعْرَاءِ وَالنَّقَادِ لِشَعْرِ مَزَاحِمٍ مُوَافِقٌ لِمَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ شَعْرِهِ ، فَهُوَ وَحْشِيٌّ ، وَوَصَّفُ لِلْفَلَوَاتِ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْأَسْرِ ، صَعْبُ الشُّعْرِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَفِي شَعْرِهِ رِقَّةٌ وَحَلَاوَةٌ .

وشعر مزاحم ينبع من الذات ، فهو تعبير صادق عن خواطر الشاعر لذلك نجد معبرا عن البيئة أصدق تعبير ، فالأغراض التي قال فيها شعره مرتبطة بحياته وخلواته وفي مقدمة تلك الأغراض الوصف ، فقد أجاد وأبدع في وصف القطاة فقد خصها بثمانية وثلاثين بيتا من قصيدته اللامية تبدأ بقوله :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لَقَى بشروري كاليتيم المعيل^(٣)

إلى آخر القصيدة ، وخصها بواحد وعشرين بيتا من قصيدته الميمية تبدأ بقوله :

أذلك أم كدرية هاج وردها من القيظ يوم واقد وسموم^(٤)

وإذا كان مزاحم قد أبدع في وصف القطاة فإنه قد وصف الفلاة وأبدع ، من ذلك قوله :

وموماة كظهر الترس تحمي تماحل بيدها خدل النعاج

بها يقع السحاب بغير أنس ويلقح وحشها بعد النتائج^(٥)

وقوله :

فَلَا لِمَاعِي مِنْ يَجْرِبِهَا عَنْ الْقَصْدِ تَمَحُّقُهُ الْمَنَائِي الْجَوَاحِفِ^(٦)

وقوله :

(١) الأغاني (ثقافة) ٢٧/١٩ .

(٢) الخزانة ٤٥/٣ .

(٣) شعر مزاحم العقيلي ضمن الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية جمادى الأولى

١٣٩٦ هـ ص ١٢٠ .

(٤) المصدر السابق ١٢٦ .

(٥) المصدر السابق ٩٩ .

(٦) المصدر السابق ١٠٥ .

فكم دون جدوى من فلاة كأنها
تموت الرياح الهوج في حجراتها
إذا ضربتها الريح سحق مهلهل
وأيتهاً من أقطارها كلٌّ منهل^(١)
ووصف مزاحم كثير ومتنوع ؛ فقد وصف الديار ، والبرق ، والناقة ، والنخل ،
فمن وصفه للديار التي رحل أهلها قوله :

وما يهيجك من سفح برايبية
حكت به نيرج هوجاء كلكلها
ودارس مثل ملقى الطوق مختبلا
تهدى له من تراب الأرض معتصبا
حتى تغير واستلت به بلالا
ويقول في وصف البرق :

فذر ذا ولكن هل تعين متيما
أرقت له وهنا وقد نام صحبتي
على ضوء برق آخر الليل ناضب
جنوحا إلى أيدي المطى ودونه
بتنية القوسين ذات التناضب
كأن سناه بين عروى سمارة
ذرى أشمس فاعتاق عين المراقب
تكشف بلق أويدا مأريية
وبين صدًا بالسيسب المتراغب
نعت هالكا ضرابة بالمعاذب^(٢)
ووصف الناقة كثير في شعره ، بحيث لا تخلو منه قصيدة من قصائده الطوال ، من
ذلك قوله :

قطعت إذا القوارع أرقنتنى
خروج المنكبين من المطايا
بسدو مقرم الضبعين ناج
كأن زمامه يثنى إلينا
إذا ما قيل للشُّجعات عاج
كأن ندى نوابع أخذعيه
قناة ردينة ذات اعوجاج
عصير صنوبر ذفر المجاج^(٣)
ومن وصفه للنخل قوله :

-
- (١) المصدر السابق ١١٩ .
 - (٢) المصدر السابق ١١٤ .
 - (٣) المصدر السابق ٩٧ .
 - (٤) المصدر السابق ٩٩ .

كأن حمول الجابرية غدوة
بمهتجر الألوان غض ويانع
رداف الجنى جم الذرى سدبنيه
ركبن الجريد الخضر حتى كأنها
بفيض اللوى نخل تزول حرائقه
بسوجان يسقى كل يوم جدائقه
تلاخ القنا أمطاؤه وتفارقه
رداني عجر نشرت وغمارقه^(١)
ويأتى الغزل بعد الوصف فى شعر مزاحم ، والنساء اللاتي قال فيهن غزله هن ليلي ،
ومى ، وصفراء ، وجدوى ، فهو يقول فى ليلي :

ولست بمحص حب ليلي لسائل
لها فى سواد القلب تسعة أسهم
ويقول فى مئى :

أيا شفتي مئى أما من شريعة
ويا شفتي مئى أمالى إليكما
ويا شفتي مئى أما تبذلان لى
ويقول فى صفراء :

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة
بها حل بيت الحب ثم ابتنى بها
ويقول فى جدوى :

حننت إلى جدوى كما حن واله
كأن زكى المسك بالبان ذافه
فما حق جدوى أن يكون خباها

حمى لم تبحه الغايات صميم
فبان بيوت الحى وهو مقيم^(٢)
دعاه الهوى واستطربته الألائف
بأعطاف جدوى آخر الليل ذائف
على وأقوال الوشاة القذائف

-
- (١) المصدر السابق ١١٢ .
 - (٢) المصدر السابق ١٠١ .
 - (٣) المصدر السابق ١٣١ .
 - (٤) المصدر السابق ١٢٤ .

ويغلق دونى باب ستر وراءه لغيزي كرامات المحب اللطائف
فوجدى بها وجد المضل بعيره بمكة لم تعطف عليه العواطف^(١)
ولمزاخم فخر قليل ، فقد قال أبياتا يفتخر فيها بقومه بنى عقيل ، الذين انتصروا في
يوم النخيل على مذحج ، يقول في ذلك اليوم :

منا الذين استنشطوا الأمر جهرة يقدمهم عارى الأشاجع أروع
على أثر الجعفى دهر وقد أتى له منذ ولى يسحج السير أربع
بسير طراحي ترى من نجائه جلود المهاري بالندى الجون تنتع
فما ذاق طعم النوم حتى تفرجت جبال وليل والنجائب تقرع^(٢)

ولمزاخم بيت هجا به ابن عم أبيه الطماح وهو :

ألهى أباك فلم يفعل كما فعلوا أكل الذباب من الوحفين والضرب^(٣)
وقد وصف ابن سلام مزاحما بالهجاء مع أنه لم يورد له هجاء فيما أورد له من أبيات ،
ولا يشتمل شعره الذى وصل إلينا على هجاء غير هذا البيت ، فلا نعرف على أى
شئ اعتمد ابن سلام في قوله . ف شعر مزاحم وصف وغزل كما قدمنا ، أما الفخر فهو
قليل ، والهجاء نادر .

٦٧ - ابن مسحل العقيلي :

ابن مسحل العقيلي شاعر أموى مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته
البحترى في حماسته وهو قليل ، وقد تكون وفاته في آخر العصر الأموى^(٤) .

٦٨ - أبو المسلم العقيلي :

أبو المسلم العقيلي شاعر أموى مقل ، عاش في الصحراء ، وألفها ، وألف

(١) المصدر السابق ١٠٥ .

(٢) المصدر السابق ١٠٢ .

(٣) المصدر السابق ٩٨ .

(٤) حماسة البحترى ١٤٥ و ١٦٠ .

وحوشها ، وكان يقتل الذئب ويصطادها ، ويأخذ أجراً على ذلك ، ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل^(١) .

٦٩ - مسلمة بن زيد العقيلي :

مسلمة بن زيد العقيلي ابن عم توبة بن الحمير ، شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا القليل الذي قاله في رثاء توبة بن الحمير ، ويبدو أن وفاته في حدود سنة تسعين هجرية^(٢) .

٧٠-29/4 - مصرف بن الأعمى العقيلي :

هو مصرف بن الأعمى بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ، جد مزاحم العقيلي الذي تقدمت ترجمته ، شاعر جاهلي مقل ، وقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء أن له أشعاراً في يوم فيف الريح ، وفي يوم النخيل ، ولكننا لم نعثر على تلك الأشعار ، وشعره الذي أثبتناه في ديوان شعر بنى عقيل لا يشتمل على ما أشار إليه المرزباني ، وهذا يدل على أن شعره قد ضاع منه الكثير^(٣) .

٧١ - المضرب بن هوزة العقيلي :

المضرب بن هوزة بن خالد بن معاوية بن خفاجة العقيلي شاعر جاهلي مقل وهو من فرسان بنى عقيل المعدودين ، فقد شهد كثيراً من أيام القبيلة ، والذي وصل إلينا من شعره قليل لا نظن أنه كل ما قاله ، وربما ضاع شعره كما ضاع شعر كثير من الشعراء^(٤) .

(١) معجم البلدان (كنزة) وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ١٠٦ .

(٢) زهر الآداب ٤/١٠٠٥ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٨٩ وشرح شواهد المعنى ٢/٩٧٠ واللسان (طنا) .

(٤) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٧١ والمؤتلف والمختلف بتصحيح كرنكو ١٨٢ .

٧٢ - معاذ بن كليب العقيلي :

معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل شاعر أموي مقل كان يناقض جعفر بن علبة الحارثي ، الذي كان يهجو بني عقيل بشعره ، ويهاجمهم بفرسانه وقد قتل جعفر في حياة معاذ ، وقال شعرا موجها إلى والده ، وقد تكون وفاة معاذ في سنة ثلاثين ومائة هجرية^(١) .

٧٣ - معاوية بن عبادة العقيلي :

معاوية بن عبادة العقيلي شاعر جاهلي مقل ، وهو من فرسان يوم جبله الذي شهدته بنو عقيل ، وغيرها من قبائل عامر ، وقد ضاع شعر معاوية فلم يصل إلينا منه إلا القليل^(٢) .

٧٤ - معاوية بن عمرو العقيلي :

هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي ، شاعر أموي مقل ، ووالده معاوية تقدمت ترجمته ، فهو صحابي جليل ، ومن قواد معاوية ، وجدده معاوية من زعماء بني عقيل في الجاهلية ، فشاعرنا من أسرة عريقة في المجد ، وشعره الذي وصل إلينا قليل ، ويحتمل أن يكون قد ضاع الكثير مما قاله ، ونقدر أن وفاة الشاعر في سنة مائة هجرية^(٣) .

٧٥ - مقلد بن مالك العقيلي :

مقلد بن مالك العقيلي شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته الخالديان في كتابهما الأشباه والنظائر وهو قليل^(٤) .

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٠٥ و ٣٨٠ والمؤتلف والمختلف بتصحيح كرنكو ١٩ والأغاني

(ثقافة) ٥٣/١٣ و ٥٤ .

(٢) الأغاني (كتب) ١٤٠/١١ والنقائض ٦٦١/٢ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٣٩٥ .

(٤) الأشباه والنظائر ٢٨٢/٢ .

٧٦ - مناهض بن خالد العقيلي :

مناهض بن خالد بن المشمرج بن يزيد بن مالك بن خفاجة العقيلي شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته المرزباني في معجم الشعراء^(١) ، وقد ورد الاسم بالصاد وقد يكون مناهضا ، والنهص (بالصاد) في اللغة الضيم ، فإذا كان بالصاد فهو مشتق من النهص^(٢) .

٧٧ - مورك العقيلي :

مورك العقيلي شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء وهو قليل^(٣) .

٧٨ - ميمون بن شيخ العائذي العقيلي :

ميمون بن شيخ العائذي من خويلد من عقيل ، شاعر أموي مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته المهجري في كتابه التعليقات والنوادر وهو قليل^(٤) .

٧٩ - نجبة بن كليب العقيلي :

نجبة بن كليب العقيلي شاعر أموي مقل ، وهو من فرسان بني عقيل ، ومن الذين شكوا جعفر بن علبة الحارثي إلى عامل هشام بن عبد الملك على مكة ، وقد قام نجبة بعد ذلك بقتله عندما ثبتت إدانته ، ونقدر وفاة نجبة بأنها كانت في سنة ثلاثين ومائة هجرية^(٥) .

٨٠ - أبو النشناس العقيلي :

أبو النشناس العقيلي شاعر أموي مقل ، وقد عاش فقيرا يستدين من التجار ،

(١) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٧٣ .

(٢) اللسان (نهص) و (نهض) .

(٣) محاضرات الأدباء ١٠١/٢ .

(٤) التعليقات والنوادر ١٤٢/١ و ١٦٥ والمخطوطة (النسخة المصرية) ورقة ٤٠ و ٤٩ ومعجم الشعراء ٤٠٢ .

(٥) الأغاني (ثقافة) ٥٢/١٣ ومعاهد التنصيص ١٢٥/١ .

وقد طلبه تاجر اسمه سيار فهرب منه ، وقال قصيدة يصف فيها تلخصه من ذلك التاجر وشعره الذى وصل إلينا قليل ، وربما ضاع شعره كما ضاع شعر كثير من الشعراء ، وقد تكون وفاة أبى النشماش فى آخر العصر الأموى^(١) .

٨١ - نوار النعامى العقيلي :

نوار النعامى العقيلي شاعر أموى مقل ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما رواه أبو على الهجرى ، وأثبتته فى كتابه التعليقات والنوادر ، وهو قليل^(٢) .

٨٢ - الهفوان العقيلي :

القفوان العقيلي من بنى المنتفق من عقيل ، شاعر جاهلى ، عاش حياته لصا ينهب الإبل مع بعض رفاقه من اللصوص^(٣) .

٨٣ - هنيذة الخفاجية العقيلية :

هنيذة الخفاجية العقيلية شاعرة أموية مقلة ، لم يصل إلينا من شعرها إلا ما أثبتته المرزبانى فى كتابه أشعار النساء ، وهو قليل^(٤) .

٨٤ - وافد بن المنتفق العقيلي :

وافد بن المنتفق العقيلي شاعر مخضرم ، من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، ولم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته ابن قتيبة فى كتابه المعارف ، وهو قليل^(٥) ، ويقال هو لقيط ابن صبرة بن عبد الله بن المنتفق ، وروى عنه أنه قال : « كنت وافد بنى المنتفق » فهو إذن صحابى جليل ، وقد أثبت ابن حجر فى الإصابة حديثا روى عنه^(٦) .

(١) الحماسة البصرية ٢٧٩/٢ وحماسة البحرى ٢٦٣ ، ومعجم البلدان (العناب) .

(٢) التعليقات والنوادر النسخة الهندية ورقة ١٠٥ و ٢٠١ و ٢٠٢ .

(٣) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٩٢ .

(٤) أشعار النساء ٩٠ و ٩١ .

(٥) المعارف ٣٣٢ .

(٦) الإصابة ٦٨٥/٥ رقم ٧٥٦٠ .

٨٥ - الوقاف العقيلي :

الوقاف العقيلي شاعر أموي مقل لم يصل إلينا من شعره إلا القليل^(١) .

٨٦ - أبو يزيد يحيى العقيلي :

أبو يزيد يحيى العقيلي شاعر جاهلي مقل ، ومع قلة شعره فإنه مبثوث في معظم كتب التراث لأن شعره مما يستشهد به^(٢) .

٨٧ - يزيد بن الصقيل العقيلي : 293

يزيد بن الصقيل العقيلي شاعر إسلامي مقل ، عاش فترة من حياته يسرق الشاة والبعير ، فإذا طلب لم يوجد ، وبينما هو على تلك الحال رأى جيشا خارجا من المدينة ، قد سيره الخليفة عثمان بن عفان ، فرق قلبه لذلك المنظر ، ورغب في الجهاد في سبيل الله ، فسار مع ذلك الجيش^(٣) ، وجاهد في سبيل الله ، وقتل شهيدا في حدود سنة ثلاثين هجرية^(٤) .

٨٨ - يزيد بن مالك العقيلي :

يزيد بن مالك بن خفاجة العقيلي شاعر جاهلي ، لم يصل إلينا من شعره إلا ما أثبتته المرزباني في معجم الشعراء وهو قليل^(٥) .

(١) اللسان (شنب) .

(٢) نوادر أبي زيد ٤٩٨ ومط اللآئع ٨٢٧/٢ .

(٣) اللسان (يعر) ونوادر أبي زيد ٤٨٨ .

(٤) الكامل في اللغة والأدب ٩٢/١ .

(٥) معجم الشعراء بتصحيح كرنكو ٤٩٤ .